

إلا رسول الله ﷺ



الكويت تفقد أحد رموزها
الإعلامية والخيرية
د. عصام الفليج



AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2149) - السنة (51) ربيع الأول 1442 هـ / 1 نوفمبر 2020م

مستقبل الكويت خلال العقد القادم



@mugtama



www.mugtama.com



facebook.com/mugtama



@mugtama

الكويت 750 فلساً - السعودية 10 ريالاً - البحرين دينار بحريني - قطر 10 ريالاً - سلطنة عمان ريال عماني - الأردن 1.750 دينار أردني - لبنان 4500 ليرة - المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

الآن موقع

المجتمع

www.mugtama.com

متابعة الحدث أولاً فأول

تحليلات عميقة لقضايا الأمة

آراء لأبرز الكتاب

متنوعة

facebook.com/mugtama

@mugtama

Mugtama magazine

mugtama

Info@Mugtama.com

www.mugtama.com

www.mugtama.com



«المجتمع» مجلة إسلامية عالمية شاملة

تصدر أسبوعياً عن «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بدولة الكويت، وقد صدر العدد الأول منها يوم الثلاثاء 9 من المحرم 1390 هـ - 17 مارس 1970 م، ومازالت منتظمة الصدور منذ ذلك التاريخ، حددت «المجتمع» هويتها في أول مقال افتتاحي بالقول: إنها «تستمد فكرها الأصيل من الإسلام، وعلى ضوءه وبمقياسه، وتتقبل - بصدر رحب - كل نقد هادف بناء، وترفض النقد الفوغائي الذي يأباه الخلق الإسلامي.. وتمد يدها لكل الناس، يداً ترفع راية الإسلام، وتبشر بالخير والبر، وتقف في تحدٍّ لخصوم الإسلام.. وتكتب في كل القضايا التي تهم أمتنا، وتعالج مشكلات المجتمع بكل جرأة وأمانة، ولن تتخلى عن قضاياها».

ومازالت «المجتمع» ماضية في طريقها الذي رسمته لنفسها؛ حيث تتناول شتى القضايا التي تهم الأمة؛ القضية الفلسطينية والقدس والمسجد الأقصى - قضايا الأقليات الإسلامية حول العالم - موجات الغزو الثقافي والتيارات الفكرية المحرفة - موجات الانحلال الأخلاقي وتذويب الهوية - جهود المفكرين في ترسيخ الفكر الإسلامي وتربية أبناء الأمة - معالم الاقتصاد الإسلامي ودوره في بناء النهضة والنجاحات التي يحققها في مقابل الاقتصاد الربوي الذي كان السبب الأول في الكارثة المالية العالمية.. وغيرها من القضايا.

من أجل ذلك وغيره..

تبرع وساهم معنا بتوصيل أكثر من 3000 اشتراك

■ مدارس وجامعات إسلامية

■ مراكز إسلامية تلح بطلبها

■ لقراء «المجتمع» في العالم الذين لا يستطيعون اقتناءها

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN00000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560525

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2149) - (السنة 51)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام 1390هـ - 1970م
جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير

محمد سالم الراشد

مدير التحرير

جمال الشرقاوي

الإخراج الفني

مصطفى عزالدين

الآراء المنشورة بالمجتمع، تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560525 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية



ادخل على موقع
«المجتمع»



في هذا العدد

مستقبل الكويت خلال العقد القادم

موضوع
الخلاف

- 6 الكويت تتأهب للانتخابات البرلمانية وتتحدى «كورونا»
- 12 الكويت تفقد أحد رموزها الإعلامية والخيرية د. عصام الفليج
- 28 الكويت تنتفض: إله رسول الله
- 40 فرنسيون أنصفوا الإسلام
- 46 سودانيون: قرار «التطبيع» لا يمثلنا.. وملتزمون بمواقفنا التاريخية
- 53 مسلمو ليبيا.. معاناة من الفقر وضعف الدعم الإسلامي

القائد الفاتح الفقيه صلاح الدين الأيوبي

58 د. يوسف السند

60 د. أحمد عيسى

66 محمد سالم الراشد

مَن مَثَلَ الأعلى؟

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأً شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٣) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴿(الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



مجلس الأمة القادم.. والاختيار الصحيح

في 5 ديسمبر القادم، تجرى انتخابات مجلس الأمة لاختيار ممثلي الشعب الكويتي في البرلمان.

وحيث إن الكويت تنقل كاهلها المشكلات، ويأتي على رأسها مشكلة الفساد التي تعتبر أكبر معوق لعملية التنمية في أي بلد، ثم تأتي بعدها مجموعة مشكلات، من بينها: المشكلة الإسكانية، والخلل الاقتصادي بانخفاض الدخل من النفط، والنظام التعليمي، والوساطات التي تدخل في كل شيء وعدم تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص، وقضية غير محددية الجنسية وخطرهما، ومشكلة الخلل في التعامل مع التركيبة السكانية، والقروض، وغيرها.

لذلك وجب على الشعب الكويتي حسن اختيار ممثليه الذين يستطيعون مواجهة تلك المشكلات والأزمات التي تقف حجر عثرة في طريق نهضة الدولة ورفاهية الشعب.

فالشعب الكويتي يتشوق إلى ممارسة برلمانية مثمرة، كما ينتظر من الحكومة أداء متميزاً ومنتجاً، وينتظر من السلطين تعاوناً بروح جديدة أكثر إيجابية وانطلاقاً؛ لإنجاز منظومة من التشريعات والقوانين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، التي تساهم في علاج تلك المشكلات، وإنجاز المشاريع التنموية الكبرى، التي طالما انتظرها الشعب الكويتي؛ لتحقيق نقلة نوعية وحضارية في البلاد، لكننا لا بد أن نعترف أن حالة التآزيم شبه المستمرة التي سادت العلاقة بين الحكومات ومجالس الأمة السابقة، ضيّعت الكثير من الأوقات والجهود فيما لا طائل من ورائه، واليوم أن للجميع أن يتجه لأداء جديد وجاد يعلي مصلحة الوطن العليا، ومصالح الشعب بكل فئاته دون استثناء، وأن يكون النائب تحت قبة البرلمان نائباً لكل الشعب الكويتي، وأن يكون الوزير وزيراً لكل أبناء هذا الشعب دون تمييز أو استثناء.

فالكويت كانت دائماً على امتداد العقود الماضية رائدة بديمقراطيتها، ونالت احترام وتقدير دول المنطقة ودول العالم بإفصاحها المجال لحرية الرأي، ورعايتها لانتخابات نزيهة؛ الأمر الذي حفظ على الكويت أمنها واستقرارها.

إن الكويت ذلك البلد الذي حياه الله سبحانه وتعالى بموقع مهم في المنطقة، وبثروات فاض خيرها على كثير من بقاع العالم، وبشعب مسلم مسالم ومحِب للخير، تواجه تحديات كبرى في عالم تتنازع فيه مشاريع الهيمنة المختلفة للسيطرة على المنطقة وثرواتها ومقدراتها وقراراتها، بل ومصيرها، وإن وحدة الشعب الكويتي بمختلف مكوناته وتعاون برلمانه وحكومته لصناعة نهضة حقيقية لهذا البلد، تعد حائط الصد الأقوى لتلك المشاريع الطامعة.

كما إن حرص الكويت على استمرار علاقات التعاون وحسن الجوار، لا شك يسهم في إرساء مزيد من الأمن والاستقرار للمنطقة، وينعكس بصورة إيجابية على الكويت، ويفتح المجال على مصراعيه لانطلاق مشاريع التنمية التي تنهض بالبلاد، ولا يتحقق ذلك إلا ببرلمان قوي وحكومة قوية أيضاً، وتعاون بين السلطين.

إن الكويت تنتظر من شعبها الكثير للنهوض بها، وحمايتها والحفاظ على قيمها وعقيدتها وثوابتها الإسلامية الراسخة.

فلينطلق الشعب نحو اختيار برلمان قوي أمين، يقفز في تعاون مع حكومته نحو المستقبل الزاهر، في عهد جديد موفور الاخلاص بقيادة سمو أمير البلاد الشيخ نواف الأحمد الصباح، وولي عهده الأمين الشيخ مشعل الأحمد الصباح، حفظهما الله ورعاهما.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴿٥٨﴾﴾

(الأحزاب)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت: 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw



السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر:
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 - 1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دنانير كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الكويت تتأهب للانتخابات البرلمانية وتتحدى «كورونا»

يدلي الكويتيون بأصواتهم في الانتخابات التشريعية لمجلس جديد في الخامس من ديسمبر المقبل، في ظل أوضاع مستجدة فرضتها أزمة «كوفيد 19»، حيث تم حظر الندوات والتجمعات الجماهيرية والولائم وزيارات الديوانيات وغيرها، التي عادة ما كانت تصاحب الحملات الانتخابية للمرشحين، والهدف من المنع تقليل الاحتكاك والتواصل المباشر بين المرشحين والناخبين للحد من انتشار فيروس «كورونا».

ويحق لـ 574 ألف ناخب وناخبة، أغلبهم ذكور، التصويت في الانتخابات القادمة، وقد حذفت إدارة الانتخابات، في فبراير الماضي، 7 آلاف ناخب متوفى من القوائم.

ويعتقد الكاتب الكويتي داهم القحطاني أن انتخابات مجلس الأمة 2020 ستكون واحدة من أسوأ الانتخابات في تاريخ الكويت السياسي، معتقداً في الوقت ذاته أن هذا المجلس في حال أجريت الانتخابات لن يعيش في أفضل الأحوال أكثر من عام واحد فقط. ويرجع ذلك إلى غياب الحملات الانتخابية الحقيقية بسبب «كورونا»، وكل ما سيكون مجرد لقاءات منمقة ومدفوعة الأجر في القنوات الفضائية، وقنوات «يوتيوب».

وفي مقال له نشره بصحيفة «القبس»، يرى القحطاني أن الحملات الدعائية في شبكات التواصل الاجتماعي ستجتاح الحسابات كما لو كانت «تسونامي» خطابات لن تترك مجالاً للتفكير بما يطرح، فمعظم المرشحين سيحرصون على الكلام الدعائي المرسل، مع إخراج احترافي لمقاطع الفيديو؛ ومن ثم سيظهر المرشح كما لو كان «مارتن لوثر كينغ»!

وأشار إلى أن أزمة «كورونا» ستمنع حدوث لقاءات مباشرة بين المرشحين والناخبين، وستتلاشى أي فرصة لاختبار قدرات المرشحين على مخاطبة

والشوارع الفرعية، أو أمام المنازل وعلى جدرانها، لافتاً إلى أن فرق البلدية ستقوم برفع أي إعلان مخالف يتم نصبه فوراً، مع تحرير مخالفة بحق المرشح.

وقال المصدر: كما هو متعارف عليه عقب تسجيل المرشح لنفسه في إدارة شؤون الانتخابات، يقوم بالتوجه مباشرة إلى بلدية الكويت لحجز موقع مقره الانتخابي، وبما أن إقامة التجمعات غير مسموحة في ظل الظروف الحالية، فلن يتم السماح للمرشحين بوضع إعلاناتهم الانتخابية في أي مكان عام، وذلك لارتباط الإعلان بالمقر قانوناً.

وبحسب دراسة حديثة لشركة «إكسبر» للاستشارات وإدارة الأعمال، حول وسائل الإعلام والقنوات الأساسية التي سيتم اعتمادها من قبل مرشحي انتخابات مجلس الأمة 2020 في حملاتهم الانتخابية، أظهرت أن 45% من الميزانيات الإعلانية المرصودة من قبل المرشحين ستستقطبها الصحف، و20% المواقع الإلكترونية ومنصات التواصل الاجتماعي، و18% القنوات التلفزيونية، و17% ستذهب لإعلانات الطرق.

هذا، وقد بدأت التيارات

خصوصاً للوجوه الجديدة التي ترغب في الترشح لمجلس الأمة، مشيراً إلى أن بعض المطلعين على شؤون الانتخابات يرون أن نسبة المشاركة ستكون أقل من 50%؛ لأن عدداً من كبار السن لن يشاركوا لأسباب صحية إذا استمرت جائحة «كورونا»، يضاف إلى ذلك المقاطعون للانتخابات بسبب «الصوت الواحد»، وكذلك بسبب الأداء المتواضع لهذا المجلس. لن يتم رفع إعلانات

وعلى صعيد متصل، أكد مصدر في بلدية الكويت عدم منح أي ترخيص إعلان لمرشحي مجلس الأمة 2020 لوضع إعلاناتهم الانتخابية، سواء على الطرقات العامة والسريعة

الناس بشكل مباشر، لهذا لن يكون بالإمكان الحكم على قدراتهم السياسية.

ويتفق في هذا الأمر السفير محمد أحمد المجرن الرومي؛ حيث قال: إن الانتخابات تجري هذه السنة في ظروف مختلفة كلياً عن المرات السابقة؛ نظراً لانتشار وباء «كورونا» الذي حد من التجمعات وعقد الندوات وغيرها، وهي من الأساسيات في الترشح وإبراز كل مرشح لما يريد أن يقوله للناخبين وجهاً لوجه.

ورأى المجرن، في مقال له نشرته صحيفة «الجريدة»، أن وسائل التواصل الاجتماعي التي تقوم ببعض الأمور ومنها الدعاية الانتخابية لن تكون كافية،

«حس» تشارك بـ
مرشحين: الشاهين
(الأولى) والمطر (الثانية)
والصقعي (الثالثة)
وفهاد (الرابعة)
والدلماني (الخامسة)

البلدية: لن يسمح
بوضع إعلانات
انتخابية في أي مكان
عام لعدم وجود
مقرات للمرشحين
بسبب «كورونا»

حكمة
H E K M A
EAU DE PARFUM
FOR MEN



منذ 1928

الشايح للعطور
AL SHAYA PERFUMES

الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - البحرين
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - BAHRAIN

E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

القحطاني: أزمة «كورونا» ستمنع حدوث لقاءات مباشرة بين المرشحين والناخبين وستتلاشى أي فرصة لاختبار قدرات المرشحين

المجرن: الدعاية الانتخابية لن تكون كافية خصوصاً للوجوه الجديدة التي ترغب في الترشح

(الأولى)، ود. حمد المطر (الدائرة الثانية)، ود. عبدالعزيز الصقبي (الدائرة الثالثة) الذي سيحل بدلاً عن النائب الحالي محمد الدلال، وعبدالله فهاد (الدائرة الرابعة)، ود. عبدالله الدلاني (الدائرة الخامسة).

وقالت مصادر من «حدس»، لجريدة «الراي»: إنه تقرر دعم عضو مجلس الأمة الحالي أسامة الشاهين مرشحاً للحركة في الدائرة الأولى استناداً إلى الأداء «الرزين» للشاهين الذي وفر له قبولاً واسعاً بين قواعد «حدس» وبين الناخبين في الدائرة عموماً. أما د. حمد المطر فعلى موعد

من جديد مع انتخابات الدائرة الثانية، وسط إشادة بالجهود المتواصلة التي بذلها طوال سنوات مضت، وآمال بأن يكون ما حققه بين الناخبين وبما لديه من قواعد «حدس» وفي ظل عدم وجود مرشح آخر ينهل من القواعد ذاتها دافعاً إضافياً، لتكون فرصته لبلوغ الكرسي الأخضر باتت قاب قوسين أو أدنى؛ وعليه، والحديث لمصادر «حدس»، أن يواصل نهجه ويتفادى الوقوع في أخطاء تدفعه إلى التراجع.

«الدائرة الثالثة ليست نزهة أبداً»، هكذا وصفت المصادر لـ«الراي»، خطة «حدس» الانتخابية فيها، مشددة على قوة فرص مرشحها فيها عبدالعزيز الصقبي الذي يحظى بقبول في الدائرة، لكن المصادر لم تشرح كيفية التعامل مع مرشحين اثنين آخرين دعمتهما الحركة سابقاً في هذه الدائرة، ومدى تأثير ذلك على الصقبي في السباق الانتخابي المقبل. ■

والتكوينات السياسية الاستعداد والتهاب والتكتيك لانتخابات «أمة 2020» في ظروف استثنائية لم تشهدها أي انتخابات مثلاً، خصوصاً أن تحديد يوم الانتخاب في 5 ديسمبر وقصر المدة المتبقية (نحو 40 يوماً).

ورغم أن هناك كتلاً وتيارات استعدت باكراً وأعلنت عن مرشحيتها، فإن الأمر لا يخلو من مفاجآت ربما تؤثر على الاستعداد مهما كانت قوتها، خصوصاً أن رباحاً للتغيير تلوح في أفق التوقعات، ربما تكون عاتية وتعصف بكراسي تقليدية كان من الصعب زحزحتها.

وأكد محللون أنه من المرجح أن تتراوح نسبة تبدل الوجوه بين 50 و70%، خصوصاً أن نحو 12% من نواب 2016 فضلوا عدم خوض الانتخابات لأسباب شخصية أو تكتيكية أو تشاورية، وهم: عبدالله الرومي، ومحمد الهدية، ومبارك الحريص (الدائرة الأولى)، وراكبان النصف (الدائرة الثانية)، ومحمد الدلال (الدائرة الثالثة)، وسعود الشويعر (الدائرة الرابعة)، وهناك نواب تشير الدلائل إلى أن فقدهم لكراسيهم مجرد وقت.

وتعتبر حظوظ التيارات الإسلامية في الوصول إلى البرلمان كبيرة، وهناك مقاعد يمكن القول: إنها باتت محجوزة، وأخرى لا تزال في إطار التكتيكات.

مرشحو «حدس» وتدخل الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) السباق البرلماني القادم بخمسة مرشحين، وسيمثلها أسامة الشاهين (الدائرة

محاربة الفساد أصبحت شعاراً انتخابياً ونريد إعادة هيكلة المجلس

عن انتقائية مكتب المجلس في عرض القوانين بالجلسات، وكشف أن هناك من يحاول أن يجعل النائب رهن إشارة الوزير بالخدمات التي يقدمها، مؤكداً أن نظام «الصوت الواحد» خلق الفردية وقسم المجتمع ومزق نسيجه الاجتماعي؛ فجعل المجتمع عبارة عن قبائل وعوائل وأفخاذ.

د. عبدالعزيز طارق الصقبي، مرشح الدائرة الثالثة في الانتخابات البرلمانية المقبلة، هو عضو بهيئة التدريس بجامعة الكويت، ومتخصص في السياسات العمرانية وتخطيط وتنظيم المدن، وقد التفت «المجتمع» في هذا الحوار الذي وضع من خلاله يده على الجرح من وجهة نظره في بعض القضايا المهمة المتعلقة بمجلس الأمة؛ حيث كشف

● بداية، نرحب بكم، واسمح لنا أن نتعرف على تقييمكم لأداء مجلس الأمة السابق.

– أهلاً ومرحباً بكم في مجلة «المجتمع»، بداية هناك كثير من الناس يحاولون أن يصوروا أن هذا المجلس أنجز، ويستدلون في ذلك بعدد التشريعات والقوانين التي أقرها، وفي الحقيقة؛ إن عدد القوانين التي تم إنجازها خلال السنوات الأربع لم يتجاوز 52 قانوناً، وإذا نظرنا إلى الكمّ فسنجد أن «مجلس 2013»، الذي يعد أسوأ مجلس في الحياة السياسية الكويتية، أنجز أكثر من 112 قانوناً؛ لكن أداء المجلس يتم قياسه بجودة التشريعات التي أقرت، ومدى تأثيرها على المواطن، وانعكاسها الإيجابي على حياته اليومية.

وإذا كان هذا المجلس بالفعل أنجز لما رأيتم هذا الكم من السخط الشعبي على نواب الأمة؛ فما الذي تفيدنا التشريعات إذا كانت ناقصة ولا تلامس واقع الناس؟ ما الذي نستفيد من هذه التشريعات إذا كان الفساد مستشرياً ويضرب كل مفاصل الدولة؟ وما الذي نستفيد من هذه التشريعات إذا كان هناك سوء إدارة وهدر للأموال؛ وهو ما يجعل المواطن يحتاج النائب في أبسط أمور حياته؟ فلأسف الشديد اليوم في الكويت أصبحت الحقوق تؤخذ بالواسطة؛ فعن أي إنجاز أو قوانين أو تشريعات نتحدث؟



يراد لنواب «الأمة» أن يكونوا رهن إشارة الوزراء من خلال إنجاز المعاملات الفردية

هذا المجلس عجز عن أداء دوره الرقابي وهو عبارة عن إدارة صغيرة في جيب الحكومة

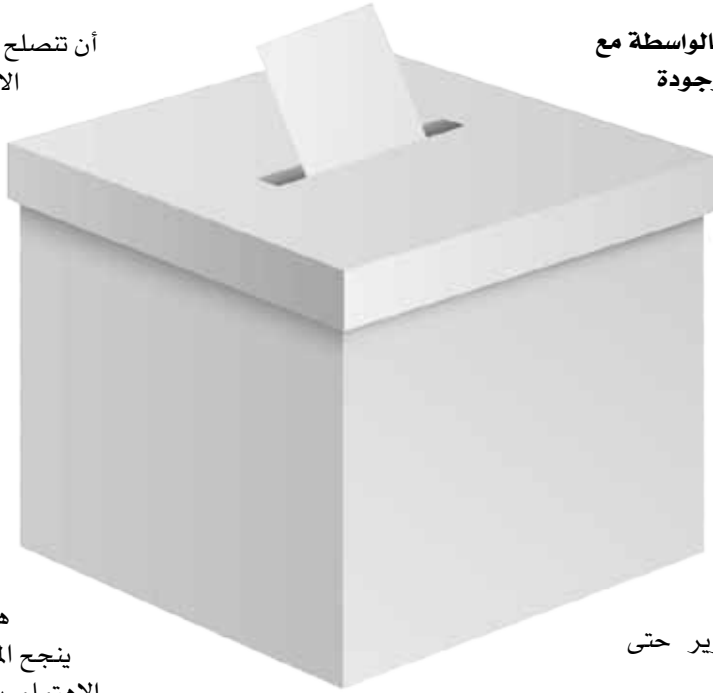
أن تصلح الحال إلا من خلال تعديل النظام الانتخابي، فاليوم المرشح ليس لديه أن يسخط عليه 97% من أبناء الدائرة في مقابل إرضاء 3% فقط من أبناء الدائرة الكفيلة بإنجاحه، فأولى أولويات المجلس اليوم هو تعديل النظام الانتخابي، فالنزعة الفردية غلبت أداء المجلس، وجزء أساسي منها هو نظام «الصوت الواحد».

• هل من الممكن الارتقاء بأداء المجلس في ظل نظام فردية العمل البرلماني؟

- نظام «الصوت الواحد» هو من أوجد هذه الفردية، فحينما ينجح المرشح بألف وألفي صوت يظل كل الاهتمام بهذه الفئة فقط؛ يحاول تقديم الخدمات لهم ما استطاع، فتعديل النظام الانتخابي هو بوابة الإصلاح، فكثير من النواب الإصلاحيين وعدوا نوابهم بتعديل النظام الانتخابي وتغيير «الصوت الواحد»، وهناك 46 مقترحاً مقدماً لتعديل النظام الانتخابي، وهناك طلب قدم بعقد جلسة خاصة لتعديل النظام الانتخابي، في 18 أغسطس الماضي.

• هذه الحكومة استهلت أعمالها بالتهديد والوعيد، ثم حدثت أزمة «كورونا»، ثم أزمة الاستجابات؛ فانت تطلب أموراً شبه مستحيلة، ما ردك؟

- إذا كانت الحكومة جادة فلا يوجد هناك مستحيل؛ فنحن نتحدث عن أداء خطة حكومية تكون واضحة، ووضع خطط إستراتيجية، فإذا كانت الحكومة جادة في محاربة الفساد فستحاربه، أما إذا كانت هي جزءاً من هذه المنظومة الفاسدة فلا بد أن تتخلص منها، للأسف الشديد كان الشعب ينظر إلى الحكومة السابقة على أنها جزء من منظومة الفساد، كان يرى الوزراء لا يملكون قرارهم وغير قادرين على تنفيذ رؤاهم على الأرض؛ فالوزير لم يكن يقوم بعمله من مكتبه، بل من مكتب تاجر أو شيخ؛ لذلك لا نتعجب من الناس حينما يتحدثون عن الدولة العميقة؛ فإما أن تكون هناك حكومة قوية قادرة على التحديات، ولا تسمح لأحد بالتدخل في



• ما الحقوق التي تؤخذ بالواسطة مع أن كل الأنظمة والقوانين موجودة ومستقرة؟

- مع الأسف، اليوم يراد للوضع في الكويت أن يكون بهذه الصورة؛ أن تسير الأمور بالواسطة حتى يحتاج الناخب إلى النائب على طول الدوام؛ وبالتالي يكون النائب رهن إشارة الوزير، ويرهن موافقه بسبب الخدمات التي يقدمها للناخب؛ فأصبحت هناك سياسة متكاملة خاطئة؛ فالناخب يحتاج إلى النائب في أبسط حقوقه، والنائب يرهن موافقه السياسية للوزير حتى تتجز معاملته الناخب.

أما عن الدور الرقابي فحدث ولا حرج، فهذا المجلس عجز عن أداء دوره الرقابي، فهو عبارة عن إدارة صغيرة في جيب الحكومة؛ فالحكومة تملك عتبة نيابية مريحة تعطل أي مشروع إصلاحي لا يناسب سياساتها، حتى مساءلتها من الممكن أن تعطل بسبب هذه العتبة النيابية المريحة، والأدهى أن الحكومة الآن أصبحت تتدخل في الشأن الرقابي، وهذه المسألة تحتاج إلى مراجعة، واللجنة الداخلية للمجلس يجب أن تعدل، فاليوم الحكومة تشارك في التصويت على لجان التحقيق التي قد يكون الهدف منها التحقيق في ملاحظات حكومية؛ فكيف أكون الخصم والحكم في الوقت نفسه؟! وكيف تشارك الحكومة اليوم في التصويت على سرية الجلسات ومنها جلسات الاستجواب أو شطب الاستجواب أو إحالته للتشريعية؟! فهذا خلل واضح.

• لكن، هناك كم استجابات غير عادي قُدم للحكومة خلال دور الانعقاد الأخير؟

- لا يخفى على أحد أن هناك بعض الاستجابات عبثية، فالاستجابات حق أصيل للنائب، لكن على الحكومة أن تصعد إلى المنصة وتنفذ الاستجابات والحكم في النهاية هو الشارع؛ فالنواب سوف يصوتون على الاستجابات، والشارع سيحكم على النواب، والحكومة يجب أن تكون قوية، لكن الحكومة الآن أصبحت خائفة من الصعود إلى المنصة، وعليه فنحن نفقد جزءاً كبيراً

نظام «الصوت الواحد» قسّم المجتمع ومزّق نسيجه الاجتماعي وصنع نوعاً من التطرف السياسي

ما زال هناك متسع أمام الحكومة الحالية لتبني ملفات مهمة كمحاربة الفساد وطرحها على الناس بشفافية

من الدور النيابي وهو الدور الرقابي.
• تقول: «هناك سخط وعدم رضا عن أداء المجلس، وسنحتكم إلى الشارع»، لكن أليست هذه هي مخرجات الشارع؟

- نحن ندور ونعود إلى حلقة مفرغة، مشكلتنا في «الصوت الواحد» والنظام الانتخابي ومخرجاته السيئة؛ فنظام «الصوت الواحد» قسّم المجتمع ومزّق نسيجه الاجتماعي، فجعل المجتمع عبارة عن قبائل وعوائل وأفخاذ؛ فهذا النظام صنع عندنا ما يسمى بالتطرف السياسي في خطاباتنا، وخلق ما يسمى بنائب الخدمات، ولا يمكن



نفسها، فحينما أعرف أن المسؤول أو الإدارة القانونية أو الوزير عبارة عن فريق واحد، وسوف يتم تشكيل لجنة تحقيق في الوزارة التي أنتمي لها؛ أبدأ أخاف على نفسي، فالخصم هو الحكم! فالإدارات القانونية ببعض الوزارات في بعض الدول تكون تبعيتها لهيئة مكافحة الفساد وليس للوزير أو الوزارة.

• هل أصبح الإصلاح مطلباً بعيد المنال؟

- الإصلاح ممكن إذا كنا صادقين كشعب وكنشطاء سياسيين؛ فالكويت اليوم تمر بأزمة اقتصادية غير عادية؛ فالميزانية من عام 2000 إلى 2013م كانت بها فوائض مالية تقدر بـ 50 مليار دينار كويتي، لكن في آخر 5 سنوات بسبب سوء الإدارة والفساد الذي نتحدث عن محاربته الآن تم صرف أكثر من 24 ملياراً لسد العجزات خلال السنوات الخمس الماضية، والـ 26 المتبقية لسد العجز الاكتواري في التأمينات، ودعم ميزانيات الدفاع والهيئات التابعة.

واليوم ونحن في الموازنة الثانية، أصبح العجز 14 مليار دينار، حسب تقرير «بلومبرج» الأخير، وقد حسبها على أسعار نفط تقدر بـ 30 دولاراً للبرميل بعد أن كانت

مصيرك أن تذهب إلى تركيا! ومن خلال حديث المعارضة السابقة تبين بشكل واضح أن حجم الفساد الذي كشفوا عنه قليل مقارنة بما اكتشف اليوم؛ فلا يوجد لدينا ضمانات لحماية المبلغ رغم وجود قانون لحمايته، لكنه غير مفعّل.

أضف إلى ذلك، إذا كنت اليوم في وزارة ما واكتشفت قضية فساد ثم ذهبت إلى الإدارة القانونية أو المسؤول أو الوزير فسيتم تشكيل لجنة تحقيق من داخل الوزارة

مشكلتنا الرئيسة اليوم مع مجلس الأمة أنه فقد هيئته والناس مستأوون من العمل السياسي

هناك مزاجية من قبل مكتب المجلس في اختيار القوانين التي تعرض عليه

قرارتها، ولا الدخول في منظومة السلطة التنفيذية للسيطرة على القرار السياسي، وإلا فستكون الثقة مفقودة، فالثقة تحتاج إلى وقت طويل لترميمها، لكن نحذر من أن يكون نهج الحكومة الحالية كسابقتها ونعود للمربع الأول.

• قلت في معرض حديثك: «هناك قضايا فساد وتلوثت أسماعنا بتقارير محلية وعالمية وأخبار ملأت الصحف من غسيل أموال وغيرها»، ماذا تقصد بهذا الكلام؟

- محاربة الفساد أصبحت شعاراً انتخابياً، فالجميع يتحدث عن استئراء الفساد ومحاربته، لكنه كلام إنشائي، ولن تحل القضية بشعارات، فلا بد أن نعالج أصل الخلل، ونحن جلسنا مع مجموعة من الشباب ودرسنا قانون مكافحة الفساد وقارناه بالقوانين الموجودة حول العالم، وكانت تجاربهم ناجحة، وتساءلنا: ما الذي يقومون به ونحن في الكويت لا نقوم به؟ وأين الخلل؟ فاكشفنا أن هناك بعض المعايير الرئيسة لنجاح أي هيئة لمكافحة الفساد نفتقدها نحن، مثل:

الأول: معيار الاستقلالية؛ فهئة مكافحة الفساد في الكويت هيئة تابعة للحكومة، وتعيّن من قبلها، ولا يمكن لتابع أن يحاسب متبوعاً، والقانون نصّ على هذا الأمر، لكن في الواقع هذا غير موجود؛ فهناك بعض الدول مثل سنغافورة أو تركيا أو النرويج تتخب فيها هيئات مكافحة الفساد من البرلمان أو الشعب.

الثاني: يتمثل في وجود سلطة محاسبة حقيقية؛ فاليوم ما سلطة هيئة مكافحة الفساد في الكويت إلا جمع البيانات واكتشاف الفساد وتحويله إلى النيابة؟ وما المانع من إنشاء محكمة خاصة بمكافحة الفساد؟

الثالث: لا توجد مشاركة شعبية فاعلة وقوية، فالقانون يحكم المسألة، وأغلب المغردين بدأ بسبب بعض القوانين يخشى من التفريد حتى لو لديه مجموعة من الأدلة والأمثلة الواضحة، فإذا غردت اليوم عن قضايا مكافحة الفساد فمن الممكن أن يكون



السياسية على مستوى الكويت بشكل كامل، والسبب الرئيس في إضعاف المؤسسة التشريعية هو مكتب رئاسة المجلس واللجان؛ لأن المكتب طرف في أغلب الصراعات التي تحدث داخل البرلمان، فلا يوجد استجواب ولا جلسة خاصة ولا قوانين إلا وهو طرف في هذا الصراع، رغم أنه ينبغي أن يقف على مسافة واحدة، ومع الأسف فمجلس الأمة فوّض مكتب المجلس بتحديد أولويات القوانين والمقترحات التي تعرض على المجلس، وإلى اليوم لا أحد يعرف معيار هذا التحديد.

وعلى سبيل المثال، نجد أن جدول أعمال جلسة مجلس الأمة، يوم 15 سبتمبر 2020م، كان يشتمل على بعض القوانين، منها مقترح تعديل المحكمة الدستورية المتعلق بإبطال المجلس الذي وصل إلى المجلس 20 مارس 2018م، وإلى اليوم لم يناقش، وهناك اقتراحات بقوانين بشأن الرسوم والتكاليف (رسوم البنزين وغيرها)، وهناك قضية تهم الشارع الكويتي منذ 11 أبريل 2017م ولم تناقش، وهناك قانون بشأن فرض ضريبة على التحويلات المالية للوافدين منذ 17 أبريل 2018م، وتعديل قانون الجزاء المتعلق بالتغريعات من 15 مايو 2018م كل هذا لم يناقش، فغن أي أولويات نتحدث؟

ونحن تحدثنا عن قوانين الانتخابات، وهي من أهم القوانين التي وعد بها الناخب، وآخر القوانين التي نوقشت في اللجان هو مقترح النائب راكان النصف الذي قدمه في 2020/7/14م، ووافقت عليه اللجنة التشريعية في 2020/7/19م، وخرج من لجنة الداخلية والدفاع في 2020/8/13م، ووزع مع الجدول في 2020/8/18م، والمشكلة أن المقترحين الأول والثاني اللذين قدما في 2017/1/4م، و2017/1/15م، وقدما إلى لجنة الداخلية والدفاع ما زالا موجودين في اللجنة؛ فما معيار الأولويات التي نتحدث عنها؟ (للعلم: تم فض دور الانعقاد العادي الخامس التكميلي من الفصل التشريعي الخامس عشر لمجلس الأمة اعتباراً من نهاية جلسة يوم الثلاثاء 3 ربيع الأول 1442هـ/ 20 أكتوبر 2020م).

فهناك مزاجية في اختيار القوانين التي تعرض على المجلس؛ فلا بد من إرجاع هيبة المجلس وبيت الشعب للشعب. ■

الجميع يتحدث عن استثناء الفساد ومحاربتة لكنه كلام إنشائي ولن تحل القضية بشعارات

تم صرف أكثر من 24 مليار دينار لسد العجوزات خلال السنوات الخمس الماضية

التي تقدم للعمالة من خارج أمريكا، لديها سقف 140 ألف وظيفة سنوياً، ونحن الكويت بلد الـ 5 ملايين نستقدم 40 ألف وظيفة سنوياً! ولدى أمريكا «كوتا» 7% من العمالة، ونحن في الكويت لدينا 52% من الوافدين ينحصرون في جاليتين فقط!

• هل تعتبر الخلل في التركيبة السكانية جريمة في حق الوطن؟

نعم، لأنني أنفهم وضع الكويت كدولة صغيرة في هذه الإقليم الملتب، وأنفهم أنها في بعض الأحيان تدفع مبالغ وتكلفة حتى تكون نوعاً من العلاقات الخارجية المتينة، لكن في المقابل نريد أن نرى نتيجة على أرض الواقع؛ فالיום في أزمة «كورونا» تحدثنا مع إحدى الحكومات لاستقبال رعاياها المخالفين للإقامة إلى أن تنتهي الأزمة فرفضت، وكان من الممكن أن يتطور الأمر إلى تهديد أمني؛ فالיום سياستنا الخارجية يجب أن تكون مبنية على المراجعات وهو أمر يحتاج إلى وقفة.

وحيثما أقوم بحرمان شباب الكويت اليوم من الدراسة في بعض الدول لأن جامعاتها سيئة وفقاً للتعليم العالي، وفي الوقت نفسه نستقدم عمالة بالآلاف من خريجي هذه الجامعات؛ فماذا نصنع بالكويت؟ فأنت تجامل على مصلحة الكويت والوطن والمواطن.

• ما الأمانة التي تحملها إلى مجلس الأمة؟

مشكلتنا الرئيسة اليوم مع مجلس الأمة أنه فقدَ هيئته، فالتناس مستأوون من العمل السياسي، ولا يريدون أن يذهبوا للتصويت؛ لأنهم فقدوا الأمل في المنظومة

55 دولاراً، وإيرادات الدولة 7.5 مليار دينار بعد أن كانت 14 ملياراً؛ أي أن الإيرادات لا تغطي نصف بند الرواتب والدعوم؛ فتحن اليوم جميعاً لا بد أن نجلس لنرى شكل دولة الكويت فيما بعد النفط، وحقيقة نشعر أننا بدأنا هذه المرحلة ولا يوجد لدينا رؤية ولا إستراتيجية واضحة؛ فهل نحن دولة سياحية؟ وهل نحن دولة ستعتمد على الرياضة والإعلام؟ وهل نحن مركز تجاري ومالي، أم نحن محطة تجارية؟

• هل القطاع الحكومي مستقر في موضوع التركيبة السكانية؟

- مشكلة التركيبة السكانية قديمة، وأزمة فيروس «كورونا» بيّنت أن هناك خللاً كبيراً من الممكن أن يهدد المنظومة الصحية والأمنية والاجتماعية والاقتصادية؛ فهناك مجموعة من الشباب قدموا مبادرة كاملة للحديث عن هذا الأمر، أساسها أننا مللنا من الشعارات؛ فوضعنا 8 مشروعات عملية لمعالجة خلل التركيبة السكانية، ونحن هنا نتحدث عن الجانب الاقتصادي، وهو أحد الجوانب المهمة من الخطة التي وضعناها؛ فحينما نتحدث عن مليون و700 ألف وظيفة في القطاع الخاص وعدد الكويتيين فيها لا يتجاوز 63 ألفاً فهناك مشكلة، نعم نحتاج إخواننا الوافدين في كثير من المهن التي لا يمتنعها الكويتي، وبعد البحث وجدنا أن من أصل مليون و700 ألف وظيفة في القطاع الخاص 428 ألف وظيفة يمتنعها الكويتي، سواء أكان محاسباً أم معلماً أم إدارياً، ونسبة الكويتيين الذين يشغلون هذه المهن لا تتعدى 13%؛ فما زال لدينا خلل حتى في هذه المهن؛ لأننا لم نهئ بيئة عمل تجعل صاحب المؤسسة الكويتي يستقطب المواطن، ولم نهئ المواطن الكويتي للعمل في القطاع الخاص؛ فلا توجد بيئة عمل مناسبة، وتبين هذا الأمر خلال أزمة «كورونا».

هل تعلم اليوم أنه لو قرر 20 ألف مواطن الخروج من القطاع الخاص إلى الحكومي؛ فستكون هذه تكلفة زائدة على الميزانية تقدر بحوالي 420 مليون دينار! فهناك أزمة حقيقية، ولا نتحدث اليوم عن الوافدين، فوطننا يسع الجميع، لكن نتحدث عن خلل موجود، واليوم الولايات المتحدة الأمريكية التي يتشدق البعض بديمقراطيتها بلد 330 مليون نسمة لديها سقف لعدد «التأشيرات»



شخصيات بارزة نعتة: ناصحاً ومدافعاً
عن المبادئ والقيم وقضايا أمته..

الكويت تفقد أحد رموزها الإعلامية والخيرية د. عصام الفليج

تتقدم «المجتمع» باسم رئيس تحريرها الأستاذ محمد سالم الراشد، وجميع العاملين بالمجلة، بخالص العزاء في وفاة نائب رئيس التحرير د. عصام عبداللطيف الفليج، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان. ■

وكتب عنه رئيس رابطة شباب لأجل القدس العالمية طارق الشايخ: ما توقف لحظة عن نصرة قضايا أمته؛ بإذلاً في العمل لها، وناصحاً ومرشداً لإخوانه وأبنائه، ومؤسساً للمشاريع الخيرية، وكانت قضية فلسطين على رأس القضايا التي عمل لها.

سيرة ومسيرة

ولد الفقيد، رحمه الله، في مدينة الكويت عام 1961م، وحصل على البكالوريوس تخصص العلوم والرياضيات في جامعة الكويت، في يناير 1986م، وعلى الدكتوراه في الإعلام من جامعة صوفيا بجمهورية بلغاريا.

شغل عدة مناصب، أبرزها في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية مديراً لإدارة الإعلام والعلاقات العامة، ثم مساعداً للأمين العام، ثم أميناً عاماً.

وكان نائباً لرئيس جمعية المنابر القرآنية، ثم أميناً للسر، وأخيراً نائب رئيس تحرير مجلة «المجتمع».

وتعددت إبداعاته وتنوعت، من تأليف للكتب، إلى إعداد وتقديم البرامج الإذاعية والتلفزيونية، والإشراف على العمل المسرحي، وكتابة المقالات الصحفية الهادفة، فضلاً عن جهوده في العمل التطوعي وتوثيقه للعمل الخيري والوطني.

وإذا أردنا أن نشير إلى جهود الفليج، يرحمه الله، في الدعوة إلى العمل الخيري وتشجيع الكويتيين على بذل أموالهم، فإننا نجد أنه قد قام بالإعداد والتقديم والإشراف العام على البرنامج التلفزيوني «سفراء الخير»، الذي

وقال النائب الكويتي عبدالله الكندري: فُجعت بخبر وفاة د. عصام الفليج بعد معاناة وصراع مع المرض، عرفته صابراً محتسباً مثقفاً كريماً وسخياً، مدافعاً عن المبادئ والقيم الإسلامية والمجتمعية.

الأكاديمي بجامعة الكويت د. عبدالله الشايجي، كتب على صفحته في «تويتر»: رحم الله الصديق الخلق د. عصام الفليج، عرفته دمث الخلق طيب المعشر ومخلصاً في عمله، كان يحرص، رحمه الله، على إرسال مقالاته الأسبوعية لي.

وكتب الفنان الكويتي عبدالعزيز المسلم: رحم الله الأخ الخلق د. عصام الفليج، عرفته طيب القلب محباً لعمل الخير والأعمال الإنسانية، آخر مراسلاته لي يوصيني، رحمه الله، بانتاج مسلسلات تراثية قيمة، وأهداني كتابه «لغرس القيم».

وقال مدير عام نساء للزكاة والتنمية المجتمعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد العتيبي: كان رحمه الله من رواد العمل الإعلامي القيّم، وله إسهاماته في العمل الخيري، قدّم العديد من الاستشارات الإعلامية للمؤسسات، وهو كاتب صحفي له عمود ثابت يعبر فيه عن رؤاه وتطلعاته.

فيما قال الصحفي الكويتي سعد النشوان: فُجعت بنبأ وفاة أخي الغالي وأستاذي د. عصام الفليج الذي كان له الأثر الكبير في حياتي الصحفية والعملية، ولكننا في هذه الدنيا راحلون عند رب رحيم، وإنا لله وإنا إليه راجعون، رحمك الله د. عصام وجمعنا بك تحت ظل عرش الرحمن.

وقال د. طلال هادي، من مركز السلام بمدينة مونستر بألمانيا في حق الفقيد: رمز من رموز العمل الإسلامي والخيري بالكويت، وداعاً أخي الحبيب وركني الشديد، وداعاً يا صاحب القرآن التي لمساتك وبصماتك ما زالت متوالية لخدمة القرآن في ألمانيا خاصة وأوروبا عامة، عرفتك أماً وحبیباً وصابراً وكاتباً، فتحت لنا قلبك قبل بيتك.

فقدت الكويت، يوم الثلاثاء 27 أكتوبر الماضي، رمزاً من رموز الإعلام والعمل الخيري والإنساني د. عصام عبداللطيف الفليج، عن عمر يناهز 59 عاماً بعد صراع مع المرض. وقد نعتته شخصيات بارزة، مستذكراً مناقبه ومآثره وجهوده الكبيرة في الإعلام والعمل التطوعي.

وقال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي د. خالد المذكور: اللهم إنا عرفناه في الدنيا تقياً نقياً، بإذلاً جهده ووقته وماله وقلمه في طاعتك ورفع كلمتك، مدافعاً عن شريعتك في صحته ومريضه، اللهم إنه كان لنا أماً وصاحباً وصديقاً وزميلاً ورفيقاً؛ فألحقنا به في الصالحين، واجمعنا به في جنات النعيم. ولا تحرمنا أجره ولا تفتننا بعده، اللهم اربط على قلوب زوجته وأبنائه وبناته ووالده وإخوانه وعائلته ومحبيه برباط الصبر والإيمان بقضائك وأجرهم بمصيبتهم.

وفي تغريدة، عبر حسابه على «تويتر»، تقدم رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم بخالص العزاء لعائلة الفليج لوفاة فقيدهم د. عصام الفليج، قائلاً: أحد رجالات الكويت الأوفياء الذي أفنى حياته في العمل الخيري ودعم المشاريع الخيرية.

وفي رسالة صوتية، نعى العلامة الموريتاني الشيخ محمد الحسن ولد الددو، الفقيد، قائلاً: اللهم اغفر لأخيّن د. عصام الفليج، وارحمه وعافه واعف عنه، وأجره من فتنة القبر ومن عذاب القبر وعذاب النار، اللهم وسّع له في قبره، ونور له فيه، واملاهُ عليه خيراً ونوراً وروحاً وريحاناً، واجعل قبره روضة من رياض الجنة، اللهم اكتبه في عليين، وارفع درجته في الصالحين، مصيبتنا وتعزيتنا واحدة ولا أراكم الله مكروهاً.

مثال للعطاء

وترحم النائب الكويتي محمد الدلال على الفقيد، قائلاً: رحل الرجل الحبيب الناصح المتواضع الكبير في أخلاقه.



رحل في 14 نوفمبر 2016م..

هشام النصف.. الطبيب الإنسان المقاوم

وقد شارك في عدة مؤتمرات علمية حول العالم، كما شارك في عدد من الدورات التدريبية في تخصص الأنف والأذن والحنجرة.

العمل والمناصب:

بعد عودته من الدراسة في جمهورية مصر العربية عام 1978م بدأ العمل طبيباً عاماً في وزارة الصحة، وتدرّب في مختلف التخصصات، حتى استقر به المقام متخصصاً في جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الصباح، ثم شارك خلال فترة عمله في عدة لجان ومشروعات طبية داخل الوزارة.

خلال فترة الغزو العراقي تحمل مسؤولية إدارة مستشفى الصباح، كما تطوع في علاج المصابين من أفراد المقاومة الكويتية وكبار السن في منازلهم.

صفاته وسماته:

تميز د. النصف، رحمه الله، بعدد من الصفات والسمات الحميدة التي عرفت عنه، مثل:

- الهدوء وقلة الكلام، وكان دائماً يحرص على اختيار أفضل الكلام.
- كان اجتماعياً يحب التواصل والزيارات الاجتماعية.
- كان يحب التطوع ويشجع عليه ويدعم النشاط التطوعي.

الوفاة:

توفي، رحمه الله تعالى، يوم الإثنين 14 نوفمبر 2016م، بعد صلاة المغرب؛ حيث كان في ديوان العائلة مع عدد من أحبابه. رحمه الله تعالى وتقبله في الصالحين. ■

هو أحد الذين كان لهم دور بارز في فترة الغزو العراقي الغاشم؛ حيث تحمل مسؤولية إدارة مستشفى الصباح، كما قام بدور مهم وهو علاج المصابين من أفراد المقاومة الكويتية وكبار السن في منازلهم.

المولد والنشأة:

ولد هشام نصف سلمان النصف بمدينة الكويت في العاشر من يوليو 1952م، وكانت نشأته في بيت العائلة بمنطقة شرق قرب ديوان ومسجد النصف.

تولى مسؤولية أسرته وإخوانه الأشقاء بعد وفاة والده وأخيه الأكبر، وكان عمره وقتها لا يتجاوز 9 سنوات، ولهذه المرحلة في حياته أثر كبير في تحمل المسؤولية مبكراً؛ فقد صقلت شخصيته وعجلت من نضوجه المبكر بين أقرانه.

وعُرف عنه بره الشديد بوالدته؛ حيث تولى رعايتها بعد وفاة والده، وحرص على القيام بدور الوالد الراعي للأسرة، وحتى في أثناء إقامته للدراسة خارج البلاد كان يشرف ويتابع والدته من غربته.

الحياة العلمية:

بدأت حياته التعليمية في المدرسة الشرقية؛ حيث درس المرحلة الابتدائية، وبعدها انتقل إلى مدرسة فلسطين بمنطقة الدسملة لدراسة المرحلة المتوسطة، ثم كانت المرحلة الثانوية في ثانوية كيفان.

بعد التخرج في الثانوية توجه للدراسة في جمهورية مصر العربية بكلية الطب بجامعة الأزهر، حيث نهل من العلوم الشرعية، وحفظ القرآن خلال السنة الأولى، ثم انتقل إلى دراسة الطب البشري وتخصص في الأنف والأذن والحنجرة. ■

يدعم العمل الإنساني والخيري للكويتيين من خلال إجراء اللقاءات التلفزيونية الحية مع شخصيات ورموز العمل الخيري الرسمي والأهلي في الكويت، كما ترأس تحرير مجلة تحمل الاسم نفسه «سفراء الخليج».

وفي إطار جهوده، رحمه الله، لدعم العمل الخيري كذلك، قام الفليج بتوثيق زيارته الإعلامية إلى كل من غزة المحاصرة، والصومال، فأصدر كتابيه «غزة رأي العين»، في أبريل 2010م، و«الصومال الأمن رأي العين»، في أكتوبر 2010م، وأصدر كتابه «فلسطين في كلمات سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح»، في أبريل 2011م.

كما أبدع الفليج، يرحمه الله، فكرة إنشاء «لجنة تأهيل الخريجين لسوق العمل» في جامعة الكويت، حيث تقوم اللجنة بإعداد البرامج التدريبية التأهيلية المكثفة لخريجي الجامعات لتهيئتهم لسوق العمل.

وشملت جهود الفليج، رحمه الله، جانباً آخر بالغ الأهمية، يتمثل في توثيق أحداث الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، حيث قام بجهود كبيرة في هذا الشأن، نخص بالذكر منها:

- 1 - إشرافه على إصدار سلسلة «قوافل شهداء الكويت الأبرار»، التي صدر منها ثماني قوافل باللغة العربية، وواحدة باللغة الإنجليزية.
- 2 - مشاركته الجادة في إعداد كتاب «الشهيد.. مثوبة ومكانة».
- 3 - إعداد كتاب «التكافل.. تاريخ وإنجازات»، الذي يسجل فيه دور لجنة التكافل في المقاومة الشعبية، وتثبيت الرابطين وخدمتهم أثناء الاحتلال الغاشم.
- 4 - إعداد كتاب «جنود الخفاء»، الذي يروي فيه إنجازات المتطوعين القائمين على المقابر والدفن فيها خلال فترة الاحتلال الغاشم في الفترة من 2 أغسطس 1990 حتى فبراير 1991م.

5 - إعداد «أجندة 2000م، بعنوان «ذكريات كويتية»، وكانت ذات طابع جديد ومتميز، وفتحت أسماء الشهداء والأسرى، والأحداث التي جرت خلال فترة الاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت.

6 - الإشراف على إصدار كتاب «شهداء الواجب».

7 - الإشراف العام على مسرحية «راجع» الخاصة بقضية الأسرى المرتقنين والشهداء، التي عرضت في الكويت وبعض الدول العربية والأجنبية الأخرى، مثل الإمارات وبريطانيا، وأمريكا، حيث حضرها العديد من السفراء والدبلوماسيين والإعلاميين.

8 - الإشراف المباشر على إدارة وتنفيذ ثلاثين حملة إعلامية بخصوص قضية الأسرى، سواء في داخل الكويت أو خارجها. ■



مستقبل الكويت في العقد القادم

والاقتصادية والتعليمية والفنية.. لتضعه بين يدي المسؤولين والقائمين على الأمر، سائلين الله عز وجل أن يكون فيه الكلمة الطيبة والفكرة المفيدة والعمل الصالح.

وقد تضمن الملف الموضوعات التالية:

- الاقتصاد الكويتي خلال العقد القادم.. رؤية استشرافية.
- غازي الرشدي: إصلاح التعليم وتطويره بالكويت يحتاج لإرادة وإدارة.
- مساعد السعيد: رؤيتنا للحالة السياسية الكويتية يملؤها الأمل ويحيط بها الحذر.
- إبداعات السينما الكويتية.. نبض الوطن والأمة واستشراف المستقبل.

تعد الكويت من الدول المؤثرة بمواقفها الكبيرة وتحركاتها المتوازنة في محيطها الخليجي والعربي والإسلامي، والشواهد على ذلك واضحة لكل ذي عينين.

لكن في عالم يموج بالأحداث والتغيرات المتسارعة والمتلاحقة، تحتاج الدول إلى محطات مراجعة وتقييم من خلال دراسة الماضي والحاضر، والانطلاق منهما للمستقبل برؤية استشرافية تتصل بالعصروتراعي الأصل.

ولما كان دور المؤسسات الإعلامية داعماً لمتخذ القرار ومساعداً له؛ صاغت «المجتمع» هذا الملف الذي سعت فيه إلى تقديم مقترح لدولة الكويت خلال العقد القادم، في مختلف المجالات السياسية

الاقتصاد الكويتي خلال العقد القادم..

رؤية استشرافية

أمام بيئة الأعمال للتطور.

وهناك حاجة لمزيد من الإصلاحات لكي تجلب الاستثمارات والعمليات التجارية ولدعم سوق العمل وتعديل التركيبة السكانية، وسيبقى النمو قوياً على المدى المتوسط، بفضل الاستثمارات القوية وتعافي بيئة الاستهلاك؛ حيث تعد دولة الكويت واحدة من أكبر 10 منتجين ومصدرين عالميين للسوائل النفطية، وتمتلك سادس أكبر احتياطي نفطي في العالم، ومنذ يناير 2016م كان لدى الكويت ما يقدر بنحو 102 مليار برميل من الاحتياطيات النفطية المؤكدة؛ أي حوالي 6% من إجمالي الاحتياطي العالمي، والسادس بين المنتجين على مستوى العالم.

وبعد القطاع النفطي أحد المحركات الرئيسية للنمو الاقتصادي في دول الخليج والدول المنتجة له، وتبع أهمية هذا القطاع على المستوى المحلي باعتباره قطاعاً قائداً متشابكاً مع بقية القطاعات والصناعات في الاقتصاد المحلي، وله العديد من المساهمات في دفع النمو والتنمية الاقتصادية المستدامة، ودوره المحوري في التجارة الدولية باعتباره مصدراً رئيساً للدخل.

وبعد النفط سلعة إستراتيجية أساسية في الصناعة، وله أثر فعال على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي المالي والمصرفي، ولديه درجة عالية من التشابك القطاعي بينه وبين كافة القطاعات الاقتصادية، لا سيما صناعة السيارات والبتروكيماويات والمشتقات النفطية، وصناعة الأدوية والملابس، وتشير التوقعات إلى أن الناتج المحلي الإجمالي النفطي لعام 2030م سيظل يمثل 25% فقط من القيمة الإجمالية للناتج المحلي الإجمالي. وقد ساعد ارتفاع الإيرادات النفطية ودخل الاستثمار على تحسين الرصيد الكلي للسنة المالية 2017/ 2018م حتى حقق فائضاً يقدر بنسبة 8% من الناتج المحلي الإجمالي، وإلى قرابة 12% من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2018/ 2019م، غير أن احتياجات تمويل المالية العامة -الرصيد الكلي باستثناء الدخل الاستثماري والتحويلات



عبدالله السيف

مستشار اقتصادي

في إطار استشراف مستقبل دولة الكويت خلال العقد القادم في مختلف المجالات ومن بينها الجانب الاقتصادي، نسعى في هذه السطور رسم ملامح المرحلة القادمة خلال السنوات العشر القادمة، من خلال التعرف على مستقبل الكويت في ظل الاعتماد على النفط، وتحديد مكانة الصناعات النفطية على خارطة الاقتصاد الكويتي، وتأثير الترقى إلى مستوى الأسواق الناشئة لبورصة الكويت خلال السنوات القادمة، ومستقبل التصنيف الائتماني، وقيام مركز مالي في البلاد، والمتطلبات اللازمة لتطوير وتعزيز مكانة الكويت إقليمياً وعالمياً.

أولاً: مستقبل الاقتصاد الكويتي في ظل الاعتماد على النفط؛

تتمتع دولة الكويت بالعديد من المميزات التي تجعل قصة نموها الاقتصادي على المدى الطويل جاذبة، وتضمن توقعاتها للاقتصاد الكويتي خلال السنوات العشر المقبلة مميزات بأن لها إستراتيجية ووضعاً ثقافياً حول العالم، ونمواً سكانياً كبيراً يسيطر عليه أغلبية من الشباب الواعد، ورغبة حكومية في تعديل التركيبة السكانية، وقطاعاً مالياً وخصاً غير نام لديه فرصة للتوسع، ومن المتوقع أن تشهد الكويت معدلات نمو اقتصادية قوية إلى حد ما في العقد المقبل، باستثناء العاملين المقبلين بسبب تأثير النشاط الاقتصادي بأزمة فيروس «كورونا».

وهذا النمو سيكون مدفوعاً بالإصلاحات الهيكلية التي من المتوقع أن تنفذها، والمميزات الكامنة في الاقتصاد الكويتي، التي منها الاستقرار السياسي بعد الانتقال السلس للسلطة، وموارد الطاقة الهائلة -التي تضم الغاز والبترو- وموقعها الجغرافي الإستراتيجي.

وعلى المدى المتوسط، ستكون الاستثمارات في مجال الطاقة ومشروعات الحكومة هي المفتاح الرئيس الدافع للنمو، إلا أن معدل النمو من المرجح أن يتراجع على المدى الطويل، نتيجة عدة معوقات؛ منها عدم وجود مساحة كبيرة للقطاع الخاص، وانخفاض عدد الاندماجات في الكويت وأخذها وقتاً طويلاً، ولا تزال الفرصة قائمة



والتكرير والبتروكيماويات، وانتهاءً بالتسويق والتجارة والشحن والنقل من خلال الشركات المملوكة لها.

وقد أنشئت مؤسسة البترول الكويتية في عام 1980م، وأصبحت واحدة من كبرى شركات النفط والغاز العالمية الرائدة التي تعمل في العديد من الدول، ويقوم نموذج عملها بشكل متكامل عبر 8 شركات مملوكة لها تتكامل فيما بينها، وتقوم بكافة الأعمال المتعلقة بهذا القطاع بداية من التنقيب، مروراً بالاستخراج وأعمال التكرير والإنتاج، ثم النقل والتسويق والبيع والتصدير.

وتتمتع مؤسسة البترول الكويتية بعدة مزايا؛ من بينها عمليات تجارية متكاملة لأنشطة الإنتاج والتصنيع المختلفة للنفط الخام والغاز، وتنوع المخرجات والمنتجات التي تطرحها المؤسسة إلى السوق العالمية؛ منها النفط الخام، والغاز المسال، ومنتجات بترولية مكررة، ومنتجات بتروكيماوية تامة، وقطع غيار ومواد ولوازم متنوعة، إلى جانب الخدمات المختلفة التي تؤديها المؤسسة بشكل متكامل حول قطاع النفط، كما تمكنت المؤسسة من فصل النفط الخام الخفيف عالي الجودة من وحدات الإنتاج الجوراسية وتصديره، ليضاف بذلك إلى المنتج الحالي المعروف بنفط الكويت، وتخطو دولة الكويت بذلك نحو تعزيز مكانتها كمزود رئيس للنفط الذي يعتمد عليه.

ثانياً: هل للصناعات البترولية مكان في الخارطة الاقتصادية الكويتية؟

تعد مؤسسة البترول الكويتية الذراع التنفيذية لوزارة النفط الكويتية التي تتولى الإشراف على شؤون الثروة النفطية واقتراح السياسات العامة لها، كما تعتمد المؤسسة على تكامل شركاتها التابعة في تسيير أعمالها، وهو مكنها من تخفيف اعتمادها على موردين آخرين غير تابعين لها، وهي واحدة من شركات النفط والغاز الرائدة التي لها تواجد في العديد من الدول؛ بداية من الاستكشاف والتطوير، ومروراً بالإنتاج

الاستثمارات بمجال الطاقة ومشروعات الحكومة ستكون المفتاح الرئيس الدافع للنمو على المدى المتوسط

النفط سلعة إستراتيجية أساسية في الصناعة وله أثر فعال على مختلف أوجه النشاط الاقتصادي المالي والمصرفي

الإلزامية لصندوق الأجيال القادمة- ظلت كبيرة عند مستوى 12.5% من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2017/ 2018م. ونظراً لتأخر المصادقة على قانون جديد للدين العام، لم تتمكن الحكومة من إصدار سندات دين منذ أكتوبر 2017م، ومن ثم اضطرت إلى السحب من أصول «صندوق الاحتياطي العام» للحصول على التمويل اللازم، بما في ذلك سداد الدين الذي يحل أجل استحقاقه.

ومن المتوقع أن تواجه الكويت ضغوطاً اقتصادية كبيرة على المدى الطويل، حيث يتراجع دخل صادراتها النفطية بسبب الحصة المتزايدة للغاز ومصادر الطاقة المتجددة في مزيج الطاقة العالمي، وتداعيات أزمة «كورونا»، والانخفاض الحاد في أسعار النفط؛ وهو ما يؤدي إلى انخفاض الطلب المتزايد وانخفاض الأسعار بالقيمة الحقيقية، ومع ذلك؛ فإننا نتوقع أن تكتسب خطط الاستثمار الطموحة التي طال انتظارها في قطاع النفط الكويتي زخماً متزايداً، مدعوماً في البداية بخطة التنمية طويلة الأجل للبلاد، ورؤية الكويت الجديدة 2035م، فضلاً عن زيادة اللجوء إلى الشراكات بين القطاعين العام والخاص.

ومع ذلك، ستمثل العقوبات البيروقراطية وافتقار البرلمان للقدرة التشريعية قيوداً مستمرة، وعلى الرغم من انخفاض الأهمية النسبية، فإن إنتاج النفط سيستمر في تشكيل العمود الفقري للاقتصاد على المدى الطويل. ومع الاستنفاد المستمر للحقول الحالية، سيتم الاستمرار في الاستثمار في توسيع إنتاج الغاز الطبيعي، بهدف زيادة الإنتاج المستدام للغاز غير المصاحب من حوالي 500 مليون قدم مكعبة/ يوم في الوقت الحالي إلى 2.5 مليار قدم مكعبة/ يوم بحلول عام 2040م، وتتوقع وحدة المعلومات الاقتصادية (EIU) أن يتوسع الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي بمقدار متوسط سنوي 1.2% في الفترة من عام 2020 - 2030م، قبل أن يتباطأ إلى 1% في الفترة من عام 2031 - 2050م؛ نتيجة لاستمرار عدم الاستقرار السياسي في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، كما أن البلاد عرضة للتباطؤ الاقتصادي العالمي، بسبب تأثيرها السلبي على الطلب على النفط وأسعاره.

لدى مؤسسة البترول الكويتية خطة طموحة للاستكشاف داخل الكويت وخارجها بالشرق الأوسط والأقصى وغرب أوروبا وأمريكا



خامساً: هل من المتوقع أن تكون الكويت فعلاً مركزاً مالياً؟

يتوفر في الكويت عناصر قيام مركز مالي إقليمي، حيث إن لديها جهازاً مصرفياً ومالياً متيناً بعد سلسلة إجراءات لتحسينه وتطويره واستيعاب آثار الأزمة المالية العالمية في عام 2008م، حيث بات القطاع المالي قوياً، كما أنه يملك قاعدة لاعبين مرموقين، وعدداً كبيراً من الشركات المدرجة يتمتع فيه التمويل الإسلامي بمكانة متميزة، وكان الانضمام مؤخراً إلى المؤشرات العالمية الدولية مؤدياً إلى تعميق بورصة الكويت؛ حيث نفذت بورصة الكويت تحسينات فنية كبيرة في السنوات الأخيرة، مثل تمديد دورة التسوية إلى 3 أيام وتطوير سلسلة من المؤشرات الجديدة؛ مما يساعد على جذب المستثمرين الأجانب، وقد أضافت «FTSE-Russell» الكويت إلى مؤشرها للأسواق الناشئة في عام 2018م.

وبالمثل، أعلنت «MSCI» في عام 2018م قرارها بالقيام بالشيء نفسه، لكنها أرجأت التنفيذ إلى نوفمبر 2020م بسبب الوباء، ولولا الأثر المزدوج لأزمة «كورونا» وانخفاض أسعار النفط لتطورت السوق بشكل أسرع، إلا أن الأمر يحتاج إلى دفعة قوية من الإصلاحات وزيادة عدد الأدوات المالية والاستثمارية في السوق المالية، ومزيد من الانفتاح على الأسواق العالمية وتشجيع الاندماجات ومشاريع الشراكة والخصخصة لخلق كيانات عملاقة قادرة على المنافسة الدولية وتقليص مستويات البيروقراطية وتخفيف العبء التنظيمي الحكومي في أسواق المنتجات والائتمان والعمل.

إن الإسراع بتنفيذ مشروع بوابة شمال الخليج كمخطط جديد لتنمية شمال الكويت غير المستغل الذي يشتمل على مخطط اقتصادي وتجاري بمساحة 250 كيلومتراً مربعاً، يستوعب ما يصل إلى 700 ألف نسمة، وفي عام 2018م وقعت الحكومتان الكويتية والصينية مذكرة تفاهم للتعاون لتطوير مدينة الحرير، ومنذ ذلك الحين نما التعاون الثنائي بينهما؛ حيث ستساعد الاستثمارات الصينية والروابط العراقية على تنمية الشمال، كما أن الاستثمار الحكومي في التكنولوجيا، وزيادة الاستثمار في الأمن السيبراني من قبل كل من الحكومة وشركات القطاع الخاص الكبرى سيؤديان إلى تحسين بيئة الأعمال والإسراع بقيام مركز مالي إقليمي واعد. ■

استكمال بيت التمويل لأول اندماج إقليمي نادر بالكويت سيعزز مكانة قطاع البنوك في البورصة الكويتية

أمام رفض «الأمة» إقرار «الدين العام» ستظل أزمة السيولة واللجوء للاحتياطي هاجساً قوياً لتخفيض التصنيف الائتماني

من الناتج المحلي الإجمالي في السنة المالية 2020م، وذلك بارتفاع نسبته 10% مقارنة بتقديراتها العام الماضي، وتوقعت ألا يكون صندوق الاحتياطي العام قادراً وحده على تمويل عجز بهذا الحجم.

وقالت «ستاندرد آند بورز»: إنه في ظل عدم وجود إجراءات أخرى، فإن الاستنزاف التام لصندوق الاحتياطي العام قد يؤدي إلى ضغط قاس للموازنة بالنسبة للكويت؛ ما قد يدفع إلى تعديل غير منضبط للإنفاق في وقت يضعف فيه الأداء الاقتصادي بالفعل.

وأمام رفض مجلس الأمة إقرار قانون الدين العام، ستظل أزمة السيولة واللجوء إلى الاحتياطي العام وعدم وجود إجراءات لخصخصة بعض القطاعات؛ سيظل ذلك هاجساً قوياً وداعماً لتخفيض التصنيف الائتماني للدولة، إلا أن الأمر الذي يدعو للتفاؤل هو الانتقال السلس للسلطة في الكويت، وضرورة فتح صفحات جديدة للإصلاح الاقتصادي وتحسين العلاقة بين السلطتين التنفيذية والتشريعية في البلاد.

الاستثمار الحكومي بالتكنولوجيا وزيادة الاستثمار بالأمن السيبراني سيؤديان لتحسين بيئة الأعمال

ولدى المؤسسة خطة واضحة طموحة للاستكشاف داخل دولة الكويت وخارجها في عدة دول بالشرق الأوسط والشرق الأقصى وغرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وفيتنام والنرويج والصين وأستراليا وباكستان والهند ودول أخرى؛ حيث تتمتع المؤسسة بمكانة قوية في عمليات التقيب والإنتاج، ولديها وجود في جميع المناطق الرئيسية المنتجة للنفط، وتقوم بتشغيل محطات تحويل الغاز الطبيعي المسال من خلال أسطول النقل ومحطات التكرير في جميع أنحاء العالم، وقد مكن ذلك من تأمين الوصول إلى أسواق الغاز في جميع أنحاء العالم.

ثالثاً: تأثير الترقى إلى مستوى الأسواق الناشئة لبورصة الكويت خلال السنوات القادمة:

من شأن قبول الأسهم الكويتية في مؤشر «MSCI» القياسي للأسواق الناشئة أن يزيد من استثمارات المحفظة الأجنبية في البورصة المحلية، كما أن استكمال بيت التمويل الكويتي لأول اندماج إقليمي نادر في الكويت من شأنه أن يعزز مكانة قطاع البنوك في البورصة الكويتية، كما أن القواعد الجديدة بشأن حوكمة البنوك والتنظيمات تسهل إدخال مجموعة أوسع من المنتجات المالية فيها.

رابعاً: هل التصنيف الائتماني للكويت سيكون محل نظر في ظل إقليم ملتهب؟

أكدت «ستاندرد آند بورز» للتصنيف الائتماني تراجع النظرة المستقبلية للكويت من «مستقرة» إلى «سلبية»، وقالت: إنها تتوقع أن مصدر السيولة الرئيسة للبلاد (صندوق الاحتياطي العام) لن يكون كافياً لتغطية العجز لدى الحكومة المركزية، كما أن «رصيد صندوق الاحتياطي العام كان يتناقص باستمرار على مدار السنوات الثلاث الماضية، لكن هذه العملية تسارعت في الشهور الأخيرة بعد التراجع في أسعار النفط وتطبيق الكويت لاتفاق أوبك لخفض إنتاج النفط»، وتسحب الكويت من صندوق الاحتياطي العام لديها من أجل سد العجز، الذي تشير تقديرات صندوق النقد الدولي إلى أنه سيتجاوز 11% من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام، مقارنة مع فائض 4.8% العام الماضي، وتوقعت وكالة التصنيف الائتماني أن يبلغ العجز بالكويت نحو 40%.



«كنا نملك منظومة اقتصادية سليمة وصحيحة وواعدة، وكانت مدرسة تُدرّس على مستوى العالم...»، بهذه الكلمات تحدث الخبير المالي الكويتي نايف العنزي عن قوة الاقتصاد الكويتي في الماضي، لكنه يرى أن هذه الحال تغيرت كثيراً في الحاضر.

ويرى الخبير المالي، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، أن الحل يكمن في وجود رؤية واضحة، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ومجابهة الفساد بكل قوة.

الخبير المالي نايف العنزي لـ «المجتمع»:

الاقتصاد الكويتي يعاني من افتقاد الرؤية وشبكات الفساد والاستعانة بغير المؤهلين

وراء تصدير النفط كانت تدخل على الصناديق السيادية باعتبارها من الأصول الثابتة. ومع مجيء الاحتلال العراقي الغاشم توقف إنتاج البترول، ولم يعد هناك تصدير للنفط، والتصنيف الائتماني للكويت خلال هذه الفترة (7 أشهر) لم يتغير ولم يتبدل، حتى على المستوى الاستثمار المنخفض أو غيره.

• مصاريف الدولة أيام الغزو، هل كانت من

الصناديق السيادية؟

- الدولة عليها التزامات، مثل الرواتب التي كانت تأخذ جزءاً كبيراً من الميزانية، علاوة على مصروفات أخرى تتكبدها الدولة، مثل مصاريف الجيوش والتسليح وغيرها من الالتزامات، في ظل توقف الإنتاج والتصدير للبترول الذي استمر 7 أشهر أثناء الاحتلال، و7 أشهر أخرى للقيام بعمليات إطفاء آبار البترول المشتعلة، وبعد إطفاء آبار البترول، احتاج الأمر إلى 5 أشهر أخرى لإصلاح تلك الآبار وإعدادها للإنتاج ومن ثم التصدير، وكانت أول شحنة للتصدير قدرها 300 ألف برميل.

ومع ذلك، فميزانية الكويت لم تتأثر،

في الاقتصاد العالمي الحديث، وهو من قاد هذه العملية الاقتصادية الجريئة، حيث قام بتحويل الكويت من دولة تعتمد في مواردها على تصدير النفط فقط، إلى دولة تستثمر العوائد النفطية؛ مما يدر عليها دخلاً كبيراً، مع عدم المساس بالأصول النفطية الثابتة والأساسية، والاستفادة من عوائده الاستثمارية.

وقد بدأ سمو الأمير الراحل الشيخ جابر، رحمه الله، بتحويل كل عوائد النفط إلى صناديق سيادية، بحيث لا يتم صرف فلس واحد من الأصول، ويتم استثمار هذه الأموال في الصناديق السيادية، ومن عائدات هذه الاستثمارات يتم الصرف.

وفي بداية السبعينيات من القرن الماضي، كان 65% من الناتج القومي أو ميزانية الدولة يأتي من عوائد الاستثمارات (الصناديق السيادية) سواء المحلية أو الخارجية، فالأصول تبقى ثابتة، والإنفاق يتم من العوائد الاستثمارية، أما اليوم فنحن نعاني من العجز والتضخم، والتفكير في الديون.

فالأموال التي كانت تجنيها الكويت من

حوار - سعد النشوان:

• بداية، لو تعطينا لمحة عن الاقتصاد

الكويتي، هل هو متين؟ وعلى ماذا يعتمد؟

- مرّ الاقتصاد الكويتي بمراحل عديدة، فمنذ نشأة الدولة الحديثة، وهو يمر بتطورات من اقتصاد مبتدئ إلى اقتصاد ريادي، ووصلنا إلى مرحلة أن الاقتصاد الكويتي أو القائمين على الشأن الاقتصادي أسسوا مدرسة اقتصادية أو فكراً اقتصادياً، لم يكن معهوداً في العالم أجمع، والدليل أنه عندما بدأت الكويت في تصدير النفط، وأصبح أحد أهم وأكبر مصادر الدخل للدولة، فكر القائمون على الاقتصاد آنذاك في تفعيل منظومة لهذا الاقتصاد، والانتقال من الاقتصاد القديم إلى الحديث، الذي تعتمد فلسفته على أن النفط أصل من أصول الدولة، والنفط الذي يخرج من الأرض لا يعتبر مجرد ربح تستفيد منه الكويت وكفى، بل يجب أن يكون أصلاً من أصولها وتستفيد من عائداته واستثماراته.

كان سمو الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد، رحمه الله، مدرسة اقتصادية فذة

في الأماكن المناسبة، والاقتصاد يحتاج إلى فكر، ولا يحتاج إلى واسطة أو محاباة كما هو موجود، نحن نتحدث عن منظومة اقتصادية، وأجهزة تدبير الشأن الاقتصادي؛ فالיום ليس لدينا رؤية أو خطة اقتصادية، حتى البرنامج الحكومي لخمس سنوات، ليس فيه رؤية اقتصادية واضحة، هل يعجبنا وضع عاصمة الكويت الحالي، وهي الدولة الغنية ذات الإمكانيات الضخمة؟

• **ماذا عن الدور التشريعي لمجلس الأمة في هذا المجال؟**

- لا يوجد دور تشريعي للمجلس؛ فاللجنة المالية فيه إنجازها صفر، حيث اجتمعت 4 مرات، منها مرتان لم يكتمل النصاب فيهما، وفي النهاية النتائج صفر.

• **ماذا تتوقع في المرحلة القادمة؟ وهل يصل الأمر إلى الإفلاس؟**

- تصريحات المسؤولين عن الاقتصاد الكويتي يقولون ذلك، والمشكلة أن المسؤول يصرح ويظل في مكانه، فالمفترض أنه يضع يده على الخل، وبالتالي يستطيع أن يضع يده على الحل والعلاج، فإذا لم يكن لديه القدرة على الحل والعلاج، مثل الطبيب الذي يستطيع تشخيص حالة المريض، ولكن لا يملك العلاج اللازم الذي يقدمه للمريض، إذا ما فائدة هذا الطبيب؟ كذلك الاقتصادي الذي يشخص مواطن الداء والفساد ولكنه يعجز عن وضع الحلول المناسبة.

فأنا أمام أناس يستطيعون التشخيص، ويعجزون عن وضع الحلول، قد يكون عندهم حلول، ولكن الحلول تحتاج إلى قرار، والقرار مكلف ومزعج على منظومات الفساد، وبالتالي لا يوجد قرار.

• **ماذا عن المستقبل؟**

- يجب أن نشير إلى مكان الخل، ومكان الخل هو الشعب؛ فالشعب هو من يأتي بالفسادين، فماذا ينتظر منهم غير الفساد؟ ومن يزرع الشوك لا يحصد الورود، بل يحصد الشوك.

• **لكن هناك منظومة مفروضة على الشعب، مثل نظام «الصوت الواحد»؟**

- «الصوت الواحد» يستطيع أن يخرج لنا رجلاً صالحاً أو رجلاً فاسداً، فلماذا لا يخرج لنا الرجل الصالح، خصوصاً أن الأمر برمته متاح لنا وفي متناول أيدينا، ومع ذلك نختار الفاسدين أكثر من اختيارنا للصالحين.

الكويت تمتلك مخزوناً نقدياً واستثمارياً عالياً جداً لكن هل الدولة تسير في خطوات اقتصادية صحيحة؟

الحلول تحتاج إلى قرار ولكنه مُزعج لمنظومات الفساد وبالتالي لا يوجد هذا القرار

• **من المستفيد من وراء ذلك؟**

- القائمون على شأن الفساد، ومنظومة الفساد، واليوم لا توجد رؤية اقتصادية للكويت، مع أن الأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد، طيب الله ثراه، وضع رؤية ممتازة وواضحة لكي تصبح الكويت مركزاً مالياً وتجاريًا، وسموه تكبد عناء السفر لدول متعددة منها الصين وألمانيا وغيرهما، من أجل التعاون في مجالات مختلفة أبرزها التعاون الاقتصادي، وبهذا وضع الخطوط العريضة للتعاون مع تلك الدول، ولكن السؤال: من الذي يتابع وينفذ هذا التعاون؟ وهل قام القائمون على الاقتصاد الكويتي بواجبهم في المتابعة؟

• **بخصوص تجميع مصادر الدخل، نحن نمتلك منظومة اقتصادية كبيرة وهي موجودة وقديمة، فلم لا نقوم باستثمار ما هو موجود بالفعل لتحقيق طفرة اقتصادية كبرى؟**

- نحن في حاجة إلى أناس مناسبين

بعض قوانيننا إلى الآن تتحدث ب«الروبية» وحتى يخرج القانون يحتاج إلى عامين في دهاليز مجلس الأمة!

مع إنشاء مجلس اقتصادي يكون القائمون عليه من أصحاب الكفاءات الشرفاء غير المحسوبين على أحد

والتصنيف الائتماني لم يتأثر؛ فالكويت مستقرة من كل النواحي، سواء الاقتصادية أو السياسية وغيرهما.

وكنا نمتلك منظومة اقتصادية سليمة وصحيحة وواعدة، وكانت مدرسة تُدرّس على مستوى العالم، إلى درجة أن الصناديق السيادية الكويتية كانت في المرتبة الأولى على العالم أجمع.

واليوم الكويت تحتل المركز الخامس عشر أو السادس عشر على العالم، والصناديق السيادية لم تعد تحقق الأرباح التي كانت تحققها من قبل، و99.9% من الميزانية الكويتية تأتي من شركة نفط الكويت؛ يعني من بيع النفط الخام، وأي استثمارات في الوقت الراهن تتعرض لخسائر متتالية.

• **ما أسباب هذه الخسائر؟**

- لا توجد رؤية واضحة، وأنا لا أتهم الذمم، فالإتهام خطير جداً، ولكني أعتقد أن الخسائر ترجع إلى سوء الإدارة، وعدم المتابعة الصحيحة، وعدم وجود أشخاص مقتدرين على إدارة الاقتصاد الكويتي، وعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، ووضع أناس أصحاب مصالح وغايات ولهم أجندات خاصة، سواء حزبية أو عائلية أو أسرية، وبالتالي كانت النتيجة تعرض الاستثمارات الكويتية لخسائر كبيرة.

وهناك وزراء مالية متعاقبون تحدثوا عن وجود عجوزات مالية، أثرت في الرواتب.

• **هل هذا الكلام حقيقي؟**

- هم يؤكدون ذلك، وبالتالي هذا الكلام حقيقي، تصور لو أن النفط هبط سعره إلى أقل من 20 دولاراً، فسيكون هناك عجز كبير جداً في الميزانية.

الكويت تمتلك مخزوناً نقدياً واستثمارياً عالياً جداً، لكن السؤال المطروح: هل الدولة تسير في خطوات اقتصادية صحيحة؟ أين كنا في الماضي؟ وأين نحن اليوم؟ هل الاستثمارات التي كنا نستثمر فيها بالماضي هي ذاتها الاستثمارات التي نستثمر فيها اليوم؟ بالتأكيد لا، ف«روتريدم» تم تصفيته وبيته، و«بروتش بترولسيوم» تم تصفية الحصة وبيعها، وحصة الكويت في «بيونج-إيبراص» تم تصفيته وبيعها، وحصة الكويت في «دملر بنز» تم تصفيته وبيعها، وكل فندق اسمه «هيلتون» في العالم كان مملوكاً للكويت، أما اليوم فقد تم تصفية هذه الشركة.



• الحكومة تجبر الناس أن يذهبوا للشخص الفاسد من أجل تحقيق مصالحهم الخاصة، ما رأيك؟

- الحكومة تدفع في اتجاه منظومة الفساد، وهم جزء من منظومة الفساد، وحتى يستمر الفساد لا بد من الدفع باتجاه الفساد، فالفساد أصبح مؤسسياً منظماً، له أركانه وقياداته.

• هل تتوقع أن المرحلة الجديدة ستكون موجّهة ضد الفساد؟

- يمكن هذا لو اختار الشعب نواباً حقيقيين، لديهم رؤية، وعندهم الخلق والدين، فالحكومة تملك التنفيذ، لكن البرلمان يملك التشريع والمراقبة؛ فالبرلمان له ذراعان (المراقبة والتشريع)، أما الآن فالمجلس يراقب فقط مصالحه، وإذا نظرنا إلى التشريع لا نجد تشريعات صحيحة.

توجد أزمات اقتصادية تمر على العالم، مثل الأزمة المالية العالمية في عام 2008م، حيث تم انهيار الأسهم في العديد من الدول؛ فالعالم غير خططه وقوانينه لتجاوز الأزمة عبر القائمين على المؤسسات التشريعية، فهم من يضعون الخطط والمسار ويراقبون تنفيذها؛ ففي أمريكا خلال 5 أشهر تم تغيير أنظمة وقوانين عديدة، وكان في الشهر الواحد يتم الإقرار والتبديل والتغيير مرات عديدة للأنظمة والقوانين، خاصة إذا كانت الدولة في أزمة وتحتاج للوصول إلى الأفضل. هل نتصور أن بعض قوانيننا إلى الآن تتحدث بـ«الروبية»، وحتى يخرج القانون يحتاج إلى عامين في دهاليز مجلس الأمة، وقوانين هيئة سوق المال لم تخرج إلا بعد 4 سنوات!

• هل أنت مع إنشاء مجلس اقتصادي لمعالجة الخلل؟

- أنا مع إنشاء مجلس اقتصادي يكون القائمون عليه من أصحاب الكفاءات الشرفاء غير المحسوبين على أحد، وعندهم القدرة على إدارة الشأن الاقتصادي، ووضع الحلول، وإيجاد إبداعات جديدة.

نحن دولة أحادية الدخل، دولة ريعية تعتمد على النفط فقط لا غير.

• ألا توجد خطط لتنويع مصادر الدخل؟

- للأسف لا توجد خطة من هذا النوع على أرض الواقع، أما الخطط الإنشائية التعبيرية المنمقة فهي موجودة بالفعل، ولكن ليس لها صدى على أرض الواقع.

أي إصلاح اقتصادي يستطيع أي مواطن رؤيته دون الحاجة إلى خبير

• ما توقعاتك خلال العقد القادم، في ظل ما نراه من بعض التحركات في مجالات الفساد التي تحدث الآن؟

- أتكلم بكل شفافية وصراحة، حين تنعكس معالم هذه المرحلة على أرض الواقع فمن اليوم الأول تستطيع أن تتنبأ بمصير السنوات العشر القادمة، وبسهولة جداً؛ لأن أي إصلاح اقتصادي يستطيع رؤيته بالعين المجردة دون الحاجة إلى خبير أو متخصص، يقول لك: إنه يوجد إصلاح أو لا يوجد.

هل يحتاج الإنسان لخبراء لكي يفرّق بين الليل والنهار، كذلك الاقتصاد وإصلاح الشأن الاقتصادي لا يحتاج إلى خبراء يقولون: إننا نتجه الاتجاه السليم.

الإصلاح الاقتصادي لا أحد يستطيع إخفاءه، أو يظهر عكسه، واليوم اسأل أي إنسان في الشارع، ليس له دراية بالاقتصاد، عن الاقتصاد، سيقول لك: نحن نعاني، وعلينا ديون، والمعاشات لا تكاد تكفي، فهل هذا تدمر أم انتعاش أم انتكاس؟ بالتأكيد هو انتكاس.

فالإصلاح والقفزات الاقتصادية يشعر بها الناس جميعاً بصرف النظر عن مستوياتهم الثقافية، فلسنا بحاجة إلى خبير يقول لنا: إننا نمشي في الاتجاه السليم، بل نحن نرى القفزات والإصلاح بأنفسنا، لأنها أمور لا يستطيع أحد حجبها أو إخفاءها.

• هل يرجع ذلك إلى أن هناك تضخماً في الكويت؟

- كثير من الناس يقولون: إن الدينار هو أقوى عملة، لكنهم لا يفرّقون بين سعر العملة وقيمة العملة، فسعر صرف الدينار يساوي أكثر من 3 دولارات منذ عام 1970م، ولم يتغير، فالدينار من ناحية الصرف قوي، أما من ناحية القيمة الشرائية فقد ضعف، والدليل على ذلك أنه بعشرة دنانير كنت

تذهب إلى الجمعية وتشتري نصف «عريانة»، واليوم تستطيع شراء سلعة أو سلعتين فقط بها، وذلك يرجع إلى ارتفاع نسبة التضخم، فنحن نعاني بالفعل من التضخم، وليس عندي أرقام عن نسب التضخم، ولكني أراها عالية جداً، ولا توجد أرقام رسمية، ولكن من واقع ما نشاهده عملياً، فإن الدينار قياساً على العقارات أرى أنه انخفض بنسبة 70%، وعلى مستوى المواد الاستهلاكية انخفض ما بين 35 و40%.

• هل تأثر المواطن العادي صاحب الراتب؟

- نعم تأثر، وهو في أزمة، وسببها العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية التي اختلفت، علاوة على القيمة الشرائية للدينار التي انخفضت؛ فقد دخلت علينا عادات جديدة، وأصبح رب الأسرة مثقلاً بالطلبات، خاصة في الزيارات العائلية أو المناسبات الاجتماعية المختلفة مثل الزواج والنجاح وغيرهما.

• هناك من يقترض لتلبية متطلبات هذه

العادات، فما رأيكم؟

- هذا لا يصح، ويجب تجنب وسائل الإعلام المختلفة للمساهمة في القضاء على هذه العادات؛ لأنها مرض خطير يجب التخلص منه، فهو ينخر في المجتمع، ويهدم الأسر، وهناك أسر لا تقوم بواجب الزيارات، وبالتالي لا يزورها أحد، والسبب أن الكثير من الأسر تعجز عن أداء متطلبات هذه الزيارات.

• ما أمنيّاتك للكويت في العقد القادم؟

- نحن نعوّذنا من أسرة آل الصباح الخير، فهي أسرة كريمة، والشعب الكويتي مجمع على هذه الأسرة، وأنا أعتقد بإذن الله تعالى، خصوصاً أننا أمام أمير التواضع، سمو الشيخ نواف أطلال الله عمره، فهو رجل يملك كما هائلاً من الحياء والخلق، وأنا متفائل جداً بسموه، وأسأل الله تعالى أن يهيئ له البطانة الصالحة والسديدة والراشدة التي تدله على الخير، وكذلك سمو ولي العهد الشيخ مشعل لديه من الحكمة والقوة والحزم والتواضع في كفتين متوازيتين، فهو حازم ومتواصل. ■



د. غازي الرشدي الرئيس السابق لمركز تطوير التعليم لـ «المجتمع»:

إصلاح التعليم وتطويره بالكويت يحتاج إرادة وإدارة

وزارة التربية هي الخصم والحكم والمعلم والمقيم التي تصدر الأحكام

الثالثة: يجب أن تقدم تلك القيادات خطة علمية وعملية لإصلاح منظومة التعليم، بمعنى لا يتم اختيارهم إلا بعد مقابلتهم، وسؤالهم عن رؤيتهم في إصلاح منظومة التعليم، ثم بعد ذلك يتم السير في خطوات إصلاح وتطوير التعليم، وهي خطوات تحتاج أيضاً إلى فريق كفء، يعرف كيف يتعامل مع مراحل التغيير، وكيف يدير التغيير، بطريقة صحيحة، وأعتقد أنه ليس لدينا وقت يكفي، لذا يجب أن نسرع بعملية إصلاح وتطوير التعليم بطريقة جادة وحقيقية، وليست فقط بطريقة شكلية، ووفق الله الجميع.

• **ما جهود وزارة التربية في إصلاح المنظومة التعليمية خلال السنوات الماضية؟**
- الوزارة في الفترة الماضية، وبالتحديد خلال السنوات الخمس عشرة الماضية، ومن خلال مراقبتي لها، قامت بتجربة الكثير من البرامج والمشاريع التي أدخلتها تحت مسمى مشاريع تطوير التعليم، ولم تبخل الدولة على التعليم بميزانية تعزيرية بلغت 500 مليون دينار عام 2006م، تم رصدها فقط لتطوير العملية التعليمية، وقد باءت كثير من هذه الخطط بالفشل، واستعانت الكويت بكثير من الجهات الخارجية لدعم مشاريعها، وكان آخرها مشروع المدارس الفاعلة التي أشرف عليها البنك الدولي، والذي كان من ضمنها أيضاً منهج الكفايات، وغيرها من الممارسات والتقييم الذاتي وغيرها من القضايا، ولكن من الواضح أن البيئة التعليمية في النظام التعليمي لا تساعد على نجاح هذه المشاريع التطويرية. ■

إلى اختبارات معيارية مقياسية، نستطيع من خلالها أن نحكم على جودة التعليم. لكن بالنظر إلى توافر مجموعة من الأدلة على وجود خلل ما، هو مشاركة الكويت في الاختبارات الدولية في العلوم والرياضيات المسماة بـ «التمس»، التي شاركت فيها الكويت منذ العام 1995م، وإلى وقتنا الحاضر، وقد شهدت نتائجها تدنياً كبيراً في مستوى الطلبة، والسبب في ذلك يعود إلى أن هذه الاختبارات تركز على مهارات التفكير العليا، مثل التحليل والترييب، وحل المشكلات، والتفكير النقدي، بدلاً من التدريس التلقائي، أو النمط التلقائي في التدريس في الكويت، الذي يعتمد في مجمله على التلقين، ولذلك لم يحالف التوفيق طلبتنا في هذه الاختبارات، وهذا مؤشر كبير على أن هناك إشكالية في مستوى التعليم في دولة الكويت، وإذا أخذنا مؤشرات عامة منه كما قلنا -مثل انتشار الدروس الخصوصية بأشكالها المتنوعة، من معلم خصوصي، إلى معاهد موجودة وبدأت تتوسع في المناطق السكنية، إلى غيرها من أشكال الدروس الخصوصية- لوجدنا أن هناك خللاً واضحاً في العملية التعليمية، يحاول أولياء الأمور أن يسدوها من خلال الدروس التعويضية ما بعد الظهر.

• ما السبيل إلى إصلاح وتطوير منظومة التعليم؟

- إصلاح التعليم وتطويره في ظني إرادة وإدارة، وذلك من خلال عدة نقاط:
الأولى: يجب أن تكون هناك إرادة حقيقية، على مستوى الدولة، لإصلاح منظومة التعليم، يتم ترجمتها باختيار الأشخاص المناسبين، لتسلم ملفات التعليم الصعبة، دون أي محاولة انتقاء، أو اختيار من لا يتصف بمواصفات الشخص المؤهل.
الثانية: دعم تلك القيادات التي يتم اختيارها، دعماً قوياً وسياسياً، بحيث تقوم بمهمتها على أكمل وجه.

التعليم عماد نهضة الأمم، وسبب رقي الحضارات؛ ولذلك يجب أن يكون الارتقاء به وتطويره في مقدمة أي خطة تطويرية، وأن تفرغ له الكفاءات وترصد له الميزانيات. في هذا الحوار، ذهبت «المجتمع» لأهل الذكر في هذا المجال، من خلال هذا اللقاء الذي اتسم بالشفافية والوضوح والموضوعية مع د. غازي الرشدي، الأستاذ في كلية التربية بجامعة الكويت الرئيس السابق لمركز تطوير التعليم بالكويت.

• ما واقع جودة ومستوى التعليم في الكويت حالياً؟

- الحكم على مستوى التعليم ومدى جودته وكفاءته يجب أن يخضع إلى معايير دقيقة ومقاييس علمية واضحة، حتى لا يكون عرضة للاجتهادات والجدل الذي لا طائل منه؛ فنحن في الكويت لا توجد عندنا اختبارات معيارية وطنية محايدة، يتم إجراؤها من قبل جهات مستقلة، بحيث تقيّم مدى جودة ومستوى تعليم أولادنا.

لذا، فالذي يحدث هو أن وزارة التربية هي الخصم والحكم، وهي التي تقيّم وهي التي تعلم، وهي التي تصدر الأحكام، وبذلك نجد أن هذا الأمر لا يتناسب مع العلمية في الطرح، وتجد أن أعداداً كبيرة من التلاميذ في المرحلة الابتدائية يحصلون على الامتياز، ومع ذلك نلاحظ معاناة الكثير من الأهالي في تدريس أبنائهم المهارات الأساسية، كما أننا نلاحظ تضخم درجات ونسب الطلبة في الثانوية العامة، وهناك أخبار عن عدم قدرة البعض منهم على إكمال دراسته الجامعية في دول الابتعاث التي أوفدوا إليها بسبب ضعف مستواهم التعليمي، ولذلك نحن نحتاج



مساعد السعيد رئيس المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس) لـ «المجتمع»:

رؤيتنا للحالة السياسية الكويتية يملؤها الأمل ويحيط بها الحذر



أكد مساعد السعيد، رئيس المكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية (حدس)، أن دولة الكويت الآن لديها فرصة حقيقية لتطوير تجربتها الديمقراطية والتحول نحو شراكة حقيقية تؤسس لمسار ينعم به الجميع بالعدالة وعائد الثروة. ودعا، في الحوار الذي أجرته معه «المجتمع»، إلى ضرورة الإنصات للشباب وتفهم تطلعاتهم واستشراف المستقبل معهم، مؤكداً أهمية توسيع مشاركة الشباب سواء في أطر الحركة أو على مستوى الدولة.

وحول الحركة الدستورية الإسلامية (حدس)، أكد رئيس مكتبها السياسي أن الحركة تيار متجدد في قياداته ورموزه، وتيار واع بواقعه، يمازج بين الفكرة والواقع، ولا يقف جامداً مع حرصه على الالتزام بمبادئه.

حوار - سعد النشوان:

السياسية تماسكاً وتنظيماً، وهذه حقيقة ولله الحمد، والحركة الدستورية الإسلامية تيار متجدد في قياداته ورموزه، وتيار واع بواقعه، يمازج بين الفكرة والواقع، ولا يقف جامداً مع حرصه على الالتزام بمبادئه.

تتواجد «حدس» على مساحة انتشار تغطي كافة المحافظات والمناطق، ولها حضور إعلامي وسياسي، تشارك في إعمار الدولة وأداء الواجب الوطني في التنمية.

ما زال أماننا شوط لم نقطعه بعد، ولدينا طموحات تتطلبها وجود بيئة سياسية يمكن أن يمارس فيها العمل السياسي وفق الأصول والاعتبارات المراعاة في كافة دول العالم؛ وهو ما يتطلب عملياً تقنين العمل السياسي لتقدير الأوزان الحقيقية لكافة الكتل والتيارات بدلاً من الفوضى التي يعيشها العمل السياسي دون قانون أو مؤسسة.

• برأيكم، ما أهمية مشاركة الشباب في الحياة السياسية؟

والمشاركة العامة وتعزيز الحريات وإشاعة الاستقرار والازدهار ومكافحة الفساد المالي والسياسي.

• أين موقع «حدس» من الخريطة السياسية في الكويت؟

- «حدس» حاضرة في المشهد السياسي، ولها صوت مسموع وتمثيل مقدّر في مجلس الأمة والمجتمع المدني، ولها خطوط اتصال مع كافة القوى السياسية والاجتماعية والفاعلة في صناعة القرار السياسي. يعتبر الكثيرون «حدس» من أكثر التيارات

**يجب تعديل القوانين المقيدة
للحريات وقانون الانتخابات
وفتح صفحة جديدة بعودة
الشباب والنواب المحكومين
سياسياً**

• ما رؤيتكم للحالة السياسية في الكويت

خلال العقد القادم؟

- رؤية يملؤها التفاؤل والأمل، وفي الوقت ذاته يحيط بها الحذر، نحن لسنا منفصلين عن العالم؛ بل نعيش في ظل صراعات ومنازعات تفرض علينا خطوات إجبارية تبدأ بتثبيت الوحدة الوطنية الحقيقية وحمايتها من الاستغلال السياسي والانتخابي وعدم تعريضها للاهتزازات.

نحن في الكويت وبفضل الله لدينا فرصة حقيقية لتطوير تجربتنا الديمقراطية والتحول نحو شراكة حقيقية تؤسس لمسار ينعم به الجميع بالعدالة وعائد الثروة، القرن الماضي كان قرن الحقوق، ويطلق على القرن الحادي والعشرين «قرن الإنسانية»، ولنا -ولله الحمد- السبق بهذه الروح الإنسانية التي تعد إحدى ركائز الدولة الإستراتيجية في تحقيق مكانة دولية، وهذا يتطلب أن نواكب أكثر المعايير الإنسانية، وأن تتطور بيئتنا السياسية نحو مزيد من الإصلاحات

واقعنا، والانتقال في خياراتنا الديمقراطية لمكانة أفضل بين دول المنطقة؛ فهي من أكثر نقاط التفوق التي تمنحنا الميزة التنافسية على من حولنا.

• ما أفق التعاون المأمول بين التيارات السياسية خاصة خلال العقد القادم؟

- أحد أبرز التحديات التي تواجه العمل السياسي فكرة «التنسيق» بين القوى والتيارات السياسية، هناك حد أدنى من الاتصال، لكنه لم يرقَ لمستوى التنسيق، فضلاً عن الوصول لحالة من التكامل الذي تفرضه الانعطافات والتحديات التي تواجه مجتمعنا.

في تقديري أن أحد إشكالات الوصول لحالة التنسيق المأمولة هي الثقة التي يتطلب تكريسها جملة من الاعتبارات؛ أهمها التوافق على أجندة وطنية للقضايا محل الاتفاق، وهناك ملفات فيها تباينات محدودة يمكن الوصول إلى تفاهات حولها، وهناك قضايا ما زالت المواقف فيها متباعدة تحتاج إلى حوارات وطرح بدائل وخيارات للتقريب والتوفيق.

في كل الأحوال، لدينا إيمان راسخ بأهمية التعاون حتى وإن تعثرت فرص التلاقي الحقيقي في مرات سابقة.

• هل هناك نية لدخول المعارضة السياسية في الحكومة؟

- من السابق لأوانه الإجابة عن هذا السؤال، فليس لدينا موقف مسبق من الدخول في الحكومة؛ فكل مرحلة تتطلب إعادة تقدير الموقف واتخاذ القرار الأنسب لكل حالة، هناك سوابق عديدة لدخول المعارضة السياسية الحكومة، ويمكن الدخول إذا توافرت شروط نجاحها وفرص إنجاز إصلاحات حقيقية يأملها الشارع الكويتي ويتطلع إليها.

• كلمة أخيرة.

- ونحن نبدأ عهداً جديداً بقيادة سمو الأمير، وسمو ولي العهد، حفظهما الله تعالى، نتضرع إلى المولى عز وجل أن يوفقهما لخير البلد وأبنائه، ونحن مثل باقي أفراد الشعب نضع كل إمكاناتنا في سبيل نهضة واستقرار وأمن بلدنا الكويت. ■



«حدس» حاضرة في المشهد السياسي ولها صوت مسموع وتمثيل مقدّر بمجلس الأمة والمجتمع المدني

بقضايا ذات طابع سياسي.

• هل الكويت مهية لإعلان الأحزاب خلال السنوات العشر القادمة؟

- بكل تأكيد نعم، لدينا أجيال متعلمة وواعية تدرك ما يعنيه تقنين العمل السياسي، وكيف تدير الدول المتقدمة شؤونها العامة، ولدينا جيل عايش التجارب العصرية في أسفاره وجولاته ودراسته، فتلمس عن وعي نتائج التجربة الديمقراطية الناضجة، وتبنى آليات الحكم الرشيد.

لن نعجز في الكويت بكل ما نملك من موارد بشرية من استلهاهم الممارسات الجيدة والسياسات المثلى لمواءمتها مع

هناك قضايا ما زالت المواقف فيها متباعدة تحتاج إلى حوارات وطرح بدائل وخيارات للتقريب

ليس لدينا موقف مسبق من الدخول في الحكومة وكل مرحلة تتطلب إعادة تقدير الموقف واتخاذ القرار الأنسب

- يشكل الشباب في المجتمع الكويتي ما نسبته 72% لمن هم أقل من 35 عاماً، وفق معايير الأمم المتحدة، وهذه النسبة العالية التي تعد «هبة ديموغرافية» علينا جميعاً أن نتنبه لأهمية استثمارها واحتوائها وإتاحة المساحات اللائقة لاستيعابها وإدماجها في ورشة التنمية وإعمار الدولة. وعلينا أن نكون أكثر إنصافاً للشباب؛ نتفهم تطلعاتهم ونستشرف مستقبلنا معهم؛

لذلك نرى أهمية توسيع مشاركة الشباب سواء في أطر الحركة أو على مستوى الدولة، بالإضافة إلى أهمية تبني إستراتيجية وطنية للعمل التطوعي حتى يتعزز رأس المال البشري الإبداعي والاجتماعي.

• كيف تمثل الكويت حالة سياسية ناجحة؟

- هناك من يقارن التجربة الديمقراطية في الكويت بالحالة السياسية السائدة في المنطقة التي تضيق فيها هامش المشاركة الديمقراطية، وهناك من يقارن تجربتنا بالنماذج العالمية التي قطعت أشواطاً متقدمة في استقرار تجاربها الديمقراطية.

بين هذه المقاربات يسود حوار بين الرضا بالموجود والرغبة في تحسينه وتطويره، وصولاً إلى انتقال مرحلي وجني ثمار هذا التحول الآمن نحو مزيد من الحرية والتنمية والمشاركة والحوكمة الرشيدة.

• من خلال وجهة نظركم، كيف يمكن تطوير الحياة السياسية في الكويت؟

- علينا اختصار الطريق على أنفسنا ومباشرة تقنين التعددية السياسية وإصدار قانون الجمعيات السياسية؛ فقد بلغ المجتمع درجة من النضج ويات أكثر قبولاً لها ورغبة في المضي فيها وهو ما أتوقع حسمه في دور الانعقاد القادم؛ فهو مفتاح التطوير لحياتنا السياسية، وبوابة إنعاش بيئة صحية يمكن أن يمارس فيها العمل السياسي بكل أريحية وفعالية لإثراء تجربتنا الديمقراطية، وكذلك يجب تعديل القوانين المقيدة للحريات، وتعديل قانون الانتخابات، وفتح صفحة جديدة بعودة الشباب والنواب المحكومين



إبداعات السينما الكويتية..

نبض الوطن والأمة
واستشراف المستقبل

لقد تكونت مبكراً بيئة حاضنة للإبداع السينمائي؛ مشاهدةً وتلقياً وتفاعلاً، تمثلت في إنشاء صالات السينما، لعرض الأفلام العربية والعالمية، بالإضافة إلى الإنتاج المحلي الذي وإن قل نسبياً، إلا أنه جاء متميزاً، كاشفاً عن كوادرفنية ومواهب كثيرة.

ويبرهي الماضي والواقع على أنه لا يمكن النظر إلى المستقبل دون أن نضع صناعة السينما في اعتبارنا، فنتساءل: كيف يمكن إنتاج سينما تعبر عن هويتنا وذاتنا المحلية والعربية؟ وكيف يمكن استثمار طاقات صانعي السينما بوصفهم سينمائيي المستقبل، أملاً في إبداع سينمائي معبر عن الكويت شعباً وثقافة وهوية؟ وكيف يمكن

يتوجب علينا ونحن نستشرف المستقبل أن نعي تميز الكويت؛ الوطن والإنسان والفنان، وعطاءها الإبداعي والثقافي والفني، الذي لم يكن علامة أو محطة مضيئة فحسب، وإنما قدّم تراكماً نوعياً، ومثل رؤية سامية لحسن الاستثمار الثقافي والفني، وكما يذكر محمد حسن عبدالله، فإن الكويت لم تكن الدولة الوحيدة التي تملك المال في العالم العربي، وإنما كانت الدولة التي وظفت الدعم المالي خدمةً لنهضة ثقافية ومعرفية محلياً وعربياً، دون انكماش على أبنائها، داخل حدودها⁽¹⁾، فتحققت لها الريادة في خدمة الثقافة والإبداع، وأسست قاعدة ثقافية وفنية، سترتكز عليها مستقبلاً.

احتلت الآداب والفنون مكانة متميزة في نهضة الكويت الحديثة، التي بدأت في عقدي الخمسينيات والستينيات في القرن العشرين، وتتابعت منجزاتها لتصنع تراكماً وإبداعات ليست على المستوى المحلي ولا الخليجي فحسب، وإنما على المستوى العربي كله؛ فكانت نهضة سامقة، شارك فيها المواطن الكويتي، مع أبناء العروبة المقيمين داخل الكويت أو في أوطانهم، فملأت المطبوعات الصادرة عن الكويت أسواق النشر العربية، مشكلةً القوة الناعمة للكويت التي مكنت لها الصدارة في العالم العربي، وتبدت في إصدارات متميزة، مثل مجلتي «العربي»، و«الثقافة العالمية»، ودوريات «عالم الفكر»، وسلسلة كتب «عالم المعرفة»، مع عشرات الإصدارات والفعاليات الثقافية والفنية والفكرية، ناهيك عن ظهور مبدعين تألقوا في المسرح والدراما والفضن التشكيلي.

الإنتاج السينمائي الروائي
تميز بتعبيره عن روح
المجتمع المحلي وعدم
التصادم مع هويته
الخليجية والعربيةالسينما الكويتية لم تأت
تقليداً للسينما العربية
أو العالمية بالإغراق في
الرومانسية وإنما وثقت
حقبة ما قبل النفط

ويكفي أنه ترشح للمنافسة ضمن فئة أفضل فيلم أجنبي في الدورة الخامسة والأربعين لجوائز «الأوسكار» الأمريكية، وكان أبلغ رد على من ادّعى أن السينما دخيلة على أبناء الخليج، ويعرض الفيلم حياة صيادي اللؤلؤ قبل النفط الذين يقضون شهوراً في عرض الخليج؛ حيث كانوا يكتمون أنوفهم قبل غوصهم بحثاً عن اللؤلؤ لمدة دقائق معدود، وهو ما يعرض حياتهم لخطر شديد.

جاء سيناريو الفيلم والتصوير والإخراج بإحكام شديد، وكانت المفارقة أن المخرج وضع ترجمة بالعربية الفصحى والإنجليزية لحوار الفيلم، فاللهجة الكويتية المستخدمة كانت شديدة المحلية في مفرداتها وتعبيراتها، الأمر الذي قد يجعلها عصية على الفهم للمشاهد العربي، بعكس ما نراه الآن، حيث أصبحت اللهجة الخليجية عامة واضحة مفهومة للجمهور العربي في مسلسلاتها وأفلامها، وهو منجز لا بد من البناء عليه، فيمكن تسويق الأفلام الكويتية عربياً، في ضوء أن اللهجة الخليجية عامة باتت مفهومة في أقطار العرب.

واستمرت مسيرة خالد الصديق، وظهرت عبقريته في فيلم «عرس الزين» (1977م)، المأخوذ عن رواية للأديب السوداني الطيب صالح، وقد فاز بالجائزة الكبرى في مهرجان باريس الدولي، وتدور أحداثه عن شاب سوداني نصف أبله، تعشقه نساء القرية في السودان، ويكرهه الرجال، وقد استطاع الصديق التعبير عن الريف السوداني بكل تفاصيله، فجاء الفيلم معبراً عن اتساع نظرة المخرج الكويتي إلى الفضاء العربي، غير مقتصر على الخليج، وإنما ترنو عيناه للبيئة المحلية العربية.

بعد الغزو

ولا شك أن افتقاد الكويت للكوادر والدعم الممنهج والمستمر كان سبباً في قلة الأفلام الروائية الطويلة، ومع تنامي السنين، ظهرت أجيال جديدة -بعد الغزو العراقي الغاشم- من المبدعين السينمائيين، الذين بدؤوا حياتهم هواة، ثم سافروا إلى الخارج وتعلموا في الكليات والمعاهد، واشتركوا في إنتاج الأفلام، وقد ظهر إبداعهم واضحاً في الأفلام الروائية القصيرة، التي أبدعوا من خلالها، معبرين عن أحلامهم وتطلعاتهم،

تفاعلهم مع قضايا المجتمع وهمومه وهويته، وهو ما اتضح جلياً مع أول الأفلام الروائية، وهو فيلم العاصفة (1964م)، للمخرج والإعلامي محمد السنوسي، وهو مأخوذ عن قصة قصيرة بالعنوان نفسه للفنان عبدالأمير التركي، وقد نشرها في مجلة «هذا الأسبوع»، وحولها السنوسي إلى فيلم روائي قصير أبيض وأسود مدته 27 دقيقة، وقد أدى عبدالحسين عبد الرضا دور الأب الذي عاصر أيام البحر، وواجه عواصفه، وقدم خالد النفيسي دور الابن، إلى جانب الفنان جوهر سالم، وفرقة حمد بن حسين البحرية، والفيلم يعبر عن معاناة الإنسان الكويتي الذي طلب رزقه في حياة البحر؛ الصيد والغوص على اللؤلؤ والتجارة، بكل ما فيها من مشقات.

وهنا نشدد على أن ولادة السينما الكويتية لم تأت تقليداً للسينما العربية أو العالمية، بالإغراق في الرومانسية، أو تقديم مجتمع يشابه المجتمع الأوروبي، وإنما سعت إلى توثيق حقبة ما قبل النفط، وتجربة الإنسان الكويتي فيها، وهو المسار نفسه الذي سار عليه المخرج الكبير خالد الصديق في فيلمه «بس يا بحر»، (1971م)، الذي هو علامة متميزة للغاية في السينما العربية،



فيلم «بس يا بحر» أبلغ رد على من ادّعى أن السينما دخيلة على أبناء الخليج

الاستفادة من تقنيات فيديو «الديجيتال»، بكل إمكانياتها من أجل منح السينما الكويتية نبضاً جمالياً ودرامياً⁽²⁾، ومن أجل توظيف أمثال لمواهب فناني الكويت، فلا نهضة دون إبداع وفن.

وكي نفهم تاريخ السينما في الكويت، لا يمكن الاقتصار على الأفلام الروائية الطويلة أو القصيرة، وإنما لا بد من شمولية الرؤية حول دور السينما في التوثيق والتوعية والتوير، فقد عرفت الكويت السينما ميكراً -كما يشير عماد النويري- في العام 1946م، مع تصوير أول فيلم تسجيلي عن ضخ النفط من ميناء الأحمد، وفي عام 1950م قامت دائرة المعارف (وزارة التربية الآن) بتأسيس قسم السينما والتصوير، وتمكنت من خلاله من إنتاج 60 فيلماً وثائقياً تعليمياً عن التعليم والصحة وغيرهما من أمور تتعلق بالحياة في الكويت، وفي عام 1964م تم افتتاح قسم السينما بـ«تلفزيون الكويت»، ثم مراقبة السينما عام 1981م بطاقة إنتاجية من 20 إلى 30 فيلماً في السنة⁽³⁾، ليتضح جلياً أن السينما وثقت حركة النهضة والحدثة، واستمرت هذه الأفلام التوثيقية والتسجيلية إلى يومنا، مع تعدد جهاتها الإنتاجية، إما في المؤسسات الرسمية، أو بجهود السينمائيين الأفراد، أو بدعم من بعض المؤسسات الأهلية.

وفي العام 1954م، تأسست شركة السينما الكويتية التي أخذت على عاتقها إنشاء دور العرض السينمائي، وقد دأبت هذه الشركة على استيراد الأفلام العربية والعالمية، واضعة آلية للرقابة، تستبعد من خلالها الأفلام التي تخالف قيم الإسلام، وأخلاق المجتمع، أو تقدّم آراء سياسية أو عنصرية، وبذلك تحافظ على هوية المجتمع⁽⁴⁾، مما شجع الجمهور على ارتياد السينما، وإيجاد قاعدة جماهيرية ذوّاقة لإبداعات الشاشة الفضية العربية والعالمية.

السينما الروائية

أما الإنتاج السينمائي الروائي الكويتي، فقد تميز بتعبيره عن روح المجتمع المحلي، كما جاء غير متصادم مع هويته الخليجية والعربية، ورغم قلة الأفلام المنتجة منه، فإنها بمثابة المرآة المعبرة عن أجيال عديدة من السينمائيين الكويتيين، وعن مدى



السينمائيون الشباب يصنعون أفلاماً متميزة ترفع اسم الكويت عالياً بالمهرجانات العالمية لكنها نخبوية الطابع

السينمات العالمية، ولا تمتاح من قصصها، وإنما تتافش قضايا المجتمع، وتعبّر عن خصوصيته وهويته، فبعض الأفلام المنتجة حالياً أقرب إلى الحلقة التلفزيونية منها إلى السرد السينمائي في تقنياته، ولا بأس من إنشاء صناديق خاصة لدعم السينما⁽⁵⁾، تساهم فيها أجهزة الدولة ومؤسساتها، ولا بأس من دعم من شركات القطاع الخاص ورجال الأعمال.

ونقرر في هذا الشأن أن السينما صناعة معقدة تعتمد على روافد عديدة: تصوير وموسيقى وتمثيل وديكور وإخراج.. لذا فهي في حاجة دائمة إلى التمويل، خاصة أن الأفلام الجيدة تكلفتها عالية، ولا يمكن أن تغطي تمويلها السوق التجارية السينمائية، إلا في حالة تسويقها خليجياً وعربياً، وهي النقطة التي نؤكد من خلالها أن فضاء الحركة للسينما الكويتية هو الخليج العربي أولاً، بحكم تقارب اللهجة، وحب المشاهد الخليجي للفنانين الكويتيين، ثم المجتمع العربي ثانياً بكل أقطاره وشعوبه، فلا يمكن أن يظل المجتمع الخليجي معتمداً على استيراد الأفلام من الخارج، وإنما لا بد من وجود سينما خليجية، تساهم الكويت فيها بما لها من خبرات متراكمة، وتتضافر مع غيرها من بلدان الخليج ومبدعيه. ■

الهوامش

- (1) الكويت والتنمية الثقافية العربية، د. محمد حسن عبدالله، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1991، ص214.
 - (2) قراءة نقدية في أزمة السينما العربية، نديم جرجورة، في كتاب قضايا السينما العربية، سلسلة كتاب مجلة العربي، يوليو 2015، ص19.
 - (3) السينما في الكويت، عماد النويري، مطبوعات مهرجان الشرق الأوسط، أبوظبي، 2010، ص4 وما بعدها.
 - (4) السينما في الوطن العربي، جان الكسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص286.
 - (5) السينما الكويتية: تاريخ خجول وآمال جريئة، تحقيق صحفي، وكالة الأنباء الكويتية، 2017/3/22م.
- <https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails.aspx?id=2597475&language=ar>

يروي بشفافية بصرية حكاية شاب يسعى للحصول على صورة جيدة لجواز سفره وخيبة أملته المتكررة في الحصول على تلك الصورة التي يريدها، في دلالة على انكباب الذات على نرجسية وعزلة، ويبرز المخرج داود شعل في فيلم «ضابط مباحث»، ليقدّم لأول مرة فيلماً بوليسياً شيقاً، أما المخرج مشعل الحليل فقد صوّر وقائع من المجتمع الكويتي، في تفاصيله اليومية كما في فيلمه «صالون رجال»، أما فيلمه «شاي حليب» فيأخذنا إلى حكاية أحمد الذي يبحث عن والده بعد اختفائه في ظروف غامضة ليكتشف ما لم يكن يتوقعه عن حياة الأب وتقلباتها، كما لمعت أسماء أخرى في عالم الإخراج من مثل أحمد الخضري، ومشعل المانع، وعبدالله الحنيان.

كويت الغد

في ضوء ما تقدم، نؤكد أن كويت الغد سيبني على ما أنجزته كويت أمس واليوم، ومن هنا تأتي أهمية ترسيخ الإنتاج السينمائي في الكويت، ليكون معبراً عن هموم الشعب وقضاياها، فلا يمكن التعبير عن مجتمع إلا بإبداع أبنائه، الذين عاشوا على ثراه، وتشربوا قيمه وتقاليده، وتفاعلوا مع أحداثه وتبدلاته، خاصة أن هناك كوادر كثيرة، تم إعدادها، ولها إنجازاتها الفردية في الأفلام المستقلة أو القصيرة، أو الدراما التلفزيونية الكويتية، التي هي متميزة خليجياً وعربياً.

وكما يقول المخرج داود الشعل، فإن السينما الكويتية تحتاج إلى إيجاد بنية سينمائية تحتية، خاصة أن السينمائيين الكويتيين الشباب يصنعون أفلاماً متميزة، ترفع اسم الكويت عالياً في المهرجانات العالمية، ولكنها نخبوية الطابع؛ ولذا، فإن الكويت تفقدت إلى أفلام سينمائية، محبوبة في السيناريو، قليلة في التكلفة، لا تقلد

وأيضاً التغيرات التي أصابت المجتمع الكويتي على مستوى العمران والوعي والتعليم، ونوعية التحديات والقضايا التي باتت تلح عليه، وهي هموم تخالف حقبة ما قبل النفط، أو البدايات الأولى لنهضة الكويت منذ نصف قرن، وهو ما يظهر جلياً في الأفلام القصيرة التي أبدعها المخرجون الشباب منذ منتصف التسعينيات، واستمرت إلى يومنا، وتناولوا فيها عشرات القضايا الاجتماعية والثقافية والفكرية.

ومن أبرز الأفلام المتميزة في العقد الأخير من القرن العشرين فيلم «السدر» لوليد العوض، و«المهلب» لحبيب حسين، و«أهل الديرة» لإبراهيم قبازرد، و«بادية الصحراء» و«الطيور» لخالد النصر الله، و«الفجر الحزين» لعبد الرحمن المسلم، و«البقاء للصحراء» لطلال شويش، وهؤلاء واصلوا تعميق المسار عن الكويت القديمة؛ السور والبيوت والبشر، وأيضاً حياة الصحراء وأهلها وأحيائها، وكما كان رائعاً منهم مزج الدراما مع الوثائقي، والسرد مع البيئة الطبيعية، بحرفية فنية عالية المستوى! وقد واصل هؤلاء المخرجون تجاربهم، وبعضهم ينتمي للمسرح، وآخرون للتلفزيون. وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تواصلت إبداعات الأفلام القصيرة، فأبرز عبدالله المخيال فيلماً عن البادية وعالمها بعنوان «في أثر أخفاف الإبل»، وظهر الجيل الجديد، الذي نهل من الإبداع القصصي الكويتي المكتوب، أو صيغت لهم سيناريوهات درامية من كتاب السيناريو الجدد، تناولوا فيها مشكلات مجتمعية، وهموماً فردية، ومخاوف الحياة، فأبدع المخرج الصاعد وليد العوضي فيلمه «صمت البراكين»، و«أحلام بلا نوم»، ومعه المخرج جاسم يعقوب في فيلمه «زين» و«احتضار»، وأيضاً زياد الحسيني في فيلمه «النقي» و«كما تخيلتم»، ومعه عبدالله بوشهري في فيلمه البديع «بطل كويتي»، و«مهملات»، وحبيب حسين في فيلم «الملاذ الأخير»، ومثل فيلم «زيت على قماش» للمخرج عامر الزهير تجربة مدهشة في المزج بين الفن التشكيلي والدراما.

وحملت لنا السنوات الأخيرة أسماء مهمة في سينما الأفلام القصيرة، من أبرزهم: يوسف المجيم في فيلمه «صورة جواز»، حيث



د. زيد الرماني

مستشار اقتصادي وأستاذ بجامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية

كيف تزيد مرتبك؟

الذي يطلب أعمالاً أخرى، فذلك يهيئ لك فرصة طيبة لزيادة أجرك.

حاول أن تعرف تفاصيل عمل رئيسك المباشر حتى تتمكن من معاونته في أداء بعض أعماله، إنَّ رئيسك المباشر هذا يطمح أيضاً في الترقية وزيادة مرتبه، وقد تتوقف ترقبته على مقدرته على الاعتماد عليك في المهام المطلوبة منه، كي يتفرض هو لأعمال أخرى.

حلّ وظيفتك، وادرس أقسامها لتعرف أيها أصعب، وأيها يحتاج إلى دقة أكبر، وأيها يحتاج إلى سرعة، واعرف النواحي التي لا تجيدها ثم حاول أن تقوّي نفسك فيها بكل ما تستطيع من وسائل، وحذار أن يطفئ حماسك هوان مرتبك، وأن تقول كما يقول بعضهم: إننا نعطي صاحب العمل ما يوازي الأجر الذي يعطيه لنا.

إنَّ صاحب العمل لن يزيد مرتبك ما لم يلمس بنفسه أنك تعطيه أكثر مما تأخذ منه، ثم إنَّ العجز عن التعبير عما يساورك من أفكار عقبة كبيرة في سبيل تقدمك في عملك، روض نفسك على الحديث حديثاً طبيعياً صريحاً بغير لعنة أو تردد مع رؤسائك، وتدريب على كتابة محاضر وتقارير تنم عن ذوق وحسن اختيار للكلمات والعبارات، لهذا ينبغي أن تكثر من قراءة المجالات الثقافية والأدبية مهما كان عملك بعيداً عن النواحي الأدبية.

وكذلك ينبغي دراسة جميع المعاملات والرسائل والتقارير التي تمر بك خلال عملك، وليكن حديثك في الهاتف حديثاً لبقاً وصوتك بهيجاً ساراً، فلكي تشغل الوظائف الإدارية الكبيرة؛ عليك أن تعرف كيف تقنع الآخرين بأفكارك دون أن ترغمهم على قبولها بغير اقتناع، وأن توحى إليهم بالأشياء التي تريدهم أن يفعلوها دون أن تملئها عليهم. ■

الواقع أنه في 99% من الحالات لا يحصل الموظف على زيادة في مرتبه إلا حينما يستحقها، وليس المحسوبية أو الحظ كما يتوهم، وكلما أصبح التنافس بين الشركات قوياً؛ عمد مديروها إلى تطبيق القاعدة القديمة «حسن عملك أو اعتزل».

أخي الموظف، فيما يلي نصائح تستطيع بواسطتها أن تتقدم في عملك وتوطد مركزك في مؤسستك:

إنَّ عدم التقدم في العمل وزيادة الأجر كثيراً ما يعود لعيوب في شخصية الموظف أو العامل، وقد لوحظ أنه حتى في المهن التي تقتضي مهارة فنية مثل الهندسة، فإن عدداً كبيراً من المهندسين الذين يشغلون أرقى المناصب، تأتي المهارة الفنية عندهم في المرتبة الخامسة من الصفات الست التي تكون شخصية العامل الممتاز؛ وهي: تحمس العامل للعمل كما لو كان عمله، والثقة بالنفس بغير غرور، وسرعة البديهة، وسلامة الحكم على الأشياء، واللباقة في الحديث، ودقة المواعيد، يضاف إلى ذلك الحرص على عدم ضياع أوقات العمل.

والمفروض أن الموظف يعطي الأجر عن عمل يوم كامل، ومن هنا كانت المكالمات الهاتفية الخاصة، وكتابة الرسائل الخاصة، وما إلى ذلك، من دواعي ترعزع ثقة أصحاب العمل في العامل، ولا يكفي أن تكون طيب السلوك مع رئيسك وحده، فإن السلوك الطيب نحو الآخرين وخاصة مع الرؤوسين من الصفات التي ترضي الرؤساء.

جاء في كتاب «كيف تكسب الثروة؟» لمؤلفه «دايل كارنيجي»: يقول رجال الأعمال: إن تسعة موظفين من عشرة يكتفون بأداء الأعمال المطلوبة منهم، ويضيقون ذرعاً بما يوكل إليهم من أعمال إضافية، فلتكن أنت الشخص الوحيد

الكويت تنتفض: إلا رسول الله

الإصلاح: إعادة نشر رسوم «شارلي»
إيبدو» المسيئة تعدّ على حرّمات الأنبياء
الذين هم صفوة البشر

«الخارجية»: ربط الإسلام بالإرهاب تزييف
للواقع وتطاول على تعاليم شريعتنا
السماح الرافضة للإرهاب

قسم التحقيقات بـ «المجتمع»

موجة غضب عارمة اجتاحت
الدول الإسلامية بسبب تصريحات
الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون»
المسيئة للإسلام، وإعادة نشر الرسوم
المسيئة للرسول صلى الله عليه
وسلم، فيما ضجّت وسائل التواصل
بدعوات لمقاطعة المنتجات
الفرنسية، واتخاذ موقف عربي
إسلامي ضد إساءات باريس للإسلام،
وقد طالبت أوساط نيابية وسياسية
كويتية الحكومة باتخاذ موقف
رسمي يصل إلى المقاطعة السياسية
وسحب السفير الكويتي من باريس.

أجمعت الأوساط الكويتية على أن موقف
فرنسا يمثل إهانة مباشرة للعالم الإسلامي،
لا سيما بعد تبني الرئيس «إيمانويل ماكرون»
الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم
ونشرها في الميادين العامة، مشددة على
ضرورة مواجهة السلوك الفرنسي.

وفي رد فعل سريع، أعلنت وزارة
الخارجية أن دولة الكويت تابعت باستياء بالغ
استمرار نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى
الله عليه وسلم، مؤكدة تأييدها لبيان منظمة
التعاون الإسلامي الذي «يعبر عن الأمة
الإسلامية جمعاء، وما جاء به من مضامين
شاملة رافضة لتلك الإساءات والممارسات».
وحذرت الوزارة، في بيان، من مغبة دعم
تلك الإساءات واستمرارها سواء للأديان
السماوية كافة أو الرسل عليهم السلام من



الناصر، مع سفيرة فرنسا لدى الكويت «آن
كلير لو جيندر»؛ حيث تم خلال اللقاء بحث
تداعيات الجريمة النكراء التي راح ضحيتها
أستاذ التاريخ في إحدى المدارس الفرنسية
التي سبق أن أدانتها الكويت في حينها، حيث
أكد الشيخ الناصر موقف الكويت الرافض
للإرهاب بكل أشكاله وصوره.

كما أكد الوزير ضرورة وقف الإساءات
للأديان السماوية كافة والأنبياء عليهم
السلام في بعض الخطابات الرسمية
والسياسية التي من شأنها بث المزيد من روح
الكراهية والعداء والعنصرية بين الشعوب،

قبل بعض الخطابات السياسية الرسمية
التي تشعل روح الكراهية والعداء والعنف،
وتقوّض الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي
لأودها وإشاعة ثقافة التسامح والسلام بين
شعوب العالم.

كما حذرت من مغبة الاستمرار في دعم
هذه الإساءات والسياسات التمييزية التي
تربط الإسلام بالإرهاب؛ لما تمثله من «تزييف
للواقع وتطاول على تعاليم شريعتنا السماحية
الرافضة للإرهاب، فضلاً عما تمثله من
إساءة بالغة لمشاعر المسلمين حول العالم».
والتقى وزير الخارجية الشيخ د. أحمد

جمعية الإصلاح الاجتماعي: عدوان سافر

وسائر أنبياء الله تعالى.

كما دعت الجمعية الحكومات والمنظمات الرسمية؛ كمنظمة التعاون الإسلامي، لاستتكار هذه الاستفزازات نصرة لمقام النبي صلى الله عليه وسلم، وحفظاً للتعايش السلمي، ودرءاً لخطاب الكراهية والعنصرية بين فئات المجتمعات في العالم، حسب بيان الجمعية.

كما أدانت الحركة الدستورية الإسلامية الكويتية (حدس) تصريحات الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» حول تمسكه بالرسومات المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، وأكدت أن الأفعال المسيئة تتطلب تنديداً ووضع حد لها، لا تشجيعاً على استمرارها.

وطالبت الحركة باستدعاء السفيرة الفرنسية لدى البلاد، كما دعت الجمعيات الخيرية إلى تكثيف جهودها الدعوية في الغرب من أجل التعريف بسيرة خير الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. ■

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بياناً صحفياً استتكرت فيه الهجوم المتكرر على شخص النبي صلى الله عليه وسلم من فرنسا ورئيسها، وأكدت أن إعادة نشر رسوم صحيفة «شارلي إيبدو» المسيئة على مبنى في ميدان عام في فرنسا يعد تعدياً على حرمان الأنبياء الذين هم صفوة البشر، لا سيما خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو رحمة للعالمين، ورسول للبشر أجمعين، واستفزازاً لمشاعر المسلمين في كل أنحاء العالم، وتأجيحاً لمشاعر الكراهية.

وإزاء هذا العدوان السافر، دعت الجمعية الأمة لنصرة نبينا صلى الله عليه وسلم والغيرة على حرمة، وإبداء هذا الإنكار بكل الصور الحضارية المشروعة، والذود عن جناب نبينا صلى الله عليه وسلم، ودعت الشعوب الإسلامية أن يقفوا متحدّين في التصدي لحملات الإساءة والتشويه لمقام نبينا صلى الله عليه وسلم،

والتأكيد أيضاً على أهمية إشاعة ثقافة التسامح والسلام بين الجميع. وشدد على رفض الكويت لأي سياسات من شأنها ربط سماحة الدين الإسلامي بالإرهاب والمساس بشريعتنا السمحاء.

علمانية متوحشة

ووصف نواب ومفكرون وناشطون كويتيون العلمانية الفرنسية بأنها أصبحت متوحشة، لافتين إلى أن «ماكرون» يتحدى المسلمين، وما يفعله رغبة في الإهانة وليس حرية، مشددين على ضرورة مواجهة هذه العنصرية ضد ديننا القويم بكل بحزم، وبالسبل السلمية.

فمن جانبه، استتكر رئيس مجلس الأمة مرزوق الغانم نشر بعض الصحف الفرنسية وغيرها رسوماً كاريكاتيرية مسيئة للرسول الكريم، ودعا الغانم، في تصريح صحفي، الحكومة الكويتية إلى استتكار الإساءات المقصودة لرموز الإسلام، والتحرك العملي ضمن المحيط الدبلوماسي لحظر الإساءة لكافة المعتقدات حول العالم.

وقال النائب في مجلس الأمة خالد محمد المونس: رئيس فرنسا أعلن عن سريرته القبيحة بخلطه الأوراق، وإصراره على عدم تخليه عن نشر الرسوم المسيئة لأشرف الخلق، بعد أن فقدنا الأمل في الحكومات العربية والإسلامية، على الشعوب أن تلقن هذا التطرف درساً بمقاطعة المنتجات الفرنسية.

وأكد النائب محمد الدلال أن العلمانية الفرنسية متوحشة ولا تحترم الآخر، وتحتدعو إلى التعصب والكراهية والعنف.

من جهته، قال النائب عبدالله فهاد: على قادة الدول الإسلامية أن يكونوا بقدر همّة شعوبهم، ويعلنوا مقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً، فالتسامح والتصالح هنا يتوقّان؛ لأن المسألة ليست مناكفة سياسية، بل ولاء وبراء.

كما شدّد النائب عبدالكريم الكندري على أنه لا بد من موقف إسلامي موحد، يستتكر إصرار الرئيس الفرنسي على الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بتبني نشر الرسوم المسيئة، وعلى «الخارجية» الكويتية إدانته رسمياً، لكونه يمثل خطاباً داعياً للكراهية، ومساساً بعقيدة المسلمين.

لمقاطعة المنتجات الفرنسية، على أقل تقدير. من ناحيته، قال النائب السابق عمار العجمي: إن الخطاب العنصري الممنهج ضد المسلمين الذي يغذيه سلوك الرئيس الفرنسي ومعاونيه، يستوجب حشد كل الجهود الرسمية والشعبية في العالمين العربي والإسلامي لمواجهته.

وقال النائب السابق صالح الملا: إن الإساءة إلى الرسول الكريم أو إلى أي من الرسل والأنبياء والأديان ليست من الليبرالية في شيء، مضيفاً أن النهج الليبرالي أساسه التعايش وقبول الآخر واحترام معتقداته، وزاد الملا أن كلمة الرئيس الفرنسي بشأن الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول تمثل دعوة للكراهية، وتحديداً سافراً لمشاعر المسلمين في كل مكان.

كما رأى النائب السابق فيصل البيحي أن عرض الرسوم المسيئة للرسول ببياديين فرنسا لا يأتي في سياق الدفاع عن الحرية أو العلمانية، وإنما هو رغبة في الإمعان بإهانة المسلمين، ويقين بأن أنظمة الحكم العربية والإسلامية باتت غير مؤثرة أو متأثرة بهذا

كما أوضح النائب السابق، أستاذ القانون في جامعة الكويت، د. عبيد الوسمي، أن تبني الرئيس الفرنسي الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم وإعادة عرضها ببياديين عامة يمثل إهانة للإسلام، وتحديداً سافراً لمشاعر المسلمين حول العالم.

وطالب الوسمي منظمة المؤتمر الإسلامي باتخاذ موقف واضح حيال ذلك، وكذلك الدول الإسلامية التي يفترض أن تدعو

الدلال: العلمانية الفرنسية متوحشة ولا تحترم الآخر وتدعو إلى الكراهية والعنف

العنزي: على قادة الدول الإسلامية أن يكونوا بقدر همّة شعوبهم ويعلنوا مقاطعة فرنسا سياسياً واقتصادياً

القائمين على أساس الدين أو المعتقد .
كما أدانت الجمعية أي دعوة إلى
الكرهية الدينية التي تشكل تحريضاً على
التمييز والعداء والعنف، ودعت المجتمع
الدولي وكافة المنظمات الدولية والإقليمية
والإسلامية والعربية للضغط على الحكومة
الفرنسية لوقف هذه الإساءات لنبي
الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم،
والاعتذار عما أقدم عليه الرئيس الفرنسي
من ترويج لخطابات الكراهية في الوقت
الذي يعمل فيه العالم بكل طاقته لوقف
مثل هذه الخطابات والحد من انتشارها .

وقالت: لقد أشعلت فرنسا ردود فعل
غاضبة في العالم الإسلامي، وعليها أن
تعتذر الآن عن تجاوزاتها وجرح مشاعر
المسلمين حول العالم .
وفي السياق ذاته، أكدت الجمعية أنها
تدعم حرية الرأي والتعبير، دون الإساءة
والمساس بحقوق الآخرين، إذ إن تصريحات
الرئيس الفرنسي «ماكرون» لا يمكن إدراجها
ضمن حرية التعبير عن الرأي، بل ضمن
استهداف المعتقدات والرموز الدينية، وفي
ذلك انتهاك لحرية التعبير وتخط واضح
لحقوق الآخرين في حماية مشاعرهم
الدينية، ويخالف حكم المحكمة الأوروبية
لحقوق الإنسان، الصادر يوم 25 أكتوبر
2018م، في قضية إساءة مشابهة، الذي
أكد أن مثل هذه التصريحات «تجاوز الحد
المسموح به في النقاش، وتصنّف كهجوم
مسيء على رسول الإسلام، كما تعرّض
السلام الديني للخطر» .

يحض على الكراهية

وقد أعلنت جمعية الكاريكاتير الكويتية
بياناً عن رفضها الكامل واستنكارها الشديد
لما تم عرضه من رسومات مسيئة للرسول
صلى الله عليه وسلم في فرنسا، مؤكدة أن
ذلك يحض على الكراهية، ويمثل اعتداءً على
مقدسات المسلمين ومشاعرهم .
وتشير الجمعية إلى أن ما حدث ليس
له علاقة بحرية الرأي، لأنه عمل يسيء
إلى الإسلام والديانات السماوية والرموز
الدينية، ويعرقل طرق الحوار بين الأديان،
وحرية الرأي مقننة ولا تمت بصلة للكراهية
ضد الديانات والأفراد .
ودعت الجمعية إلى عدم رد الإساءات
بالإساءة في مثل هذه التصرفات، مؤكدة



في الكويت: إنه بعد عرض الرسومات
المسيئة للرسول في ميادين عامة بفرنسا،
وإيماناً بالدور التعاوني الذي لا يتجزأ ولا
يقبل القسمة على الثوابت الإسلامية، ومن
منطلق المسؤولية المجتمعية لرؤساء وأعضاء
مجالس إدارات الجمعيات، فقد قرر الاتحاد
مقاطعة كافة السلع والمنتجات الفرنسية،
ورفعها من كافة الأسواق المركزية والفروع
التابعة للجمعيات .

وبحسب البيانات الرسمية الصادرة عن
غرفة التجارة والصناعة الكويتية، يبلغ حجم
التبادل التجاري بين الكويت وفرنسا ما يقرب
من 21 مليار دولار، كما يستثمر الصندوق
السيادي الكويتي أكثر من 6 مليارات دولار
في فرنسا .

هذا، وقد استكرت الجمعية الكويتية
لحقوق الإنسان بأشد عبارات الاستنكار
إعادة نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم
محمد صلى الله عليه وسلم، ومن التصريحات
التي تسخر من الدين الإسلامي التي صدرت
ممن يدعون الحفاظ على قيم حقوق الإنسان
واحترام مشاعر المجتمعات الإسلامية .

وأدانت الجمعية التصريحات الرسمية
للحكومة الفرنسية التي تسيء لمشاعر مليار
ونصف مليار مسلم حول العالم، وترى أن
سياسة الرئيس الفرنسي «ماكرون» تجاه
الترويج لنفسه تقوض الجهود الدولية الرامية
للقضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز

**الوسمي: تبني الرئيس
الفرنسي الرسومات المسيئة
إهانة للإسلام وتحدّ سافر
لمشاعر المسلمين**

الفضل، ولن تحرك ساكناً، وأن حركتها لن
تتجاوز حدود رفع العتب، إلا ما رحم الله .
واعتبر أستاذ العلوم السياسية د .
عبدالله الشايجي أن الرئيس الفرنسي
«ماكرون» وجد ضالته للتكسب بمزاياه
على اليمين المتطرف، وشيطنة الإسلام،
والتضييق على مسلمي فرنسا وإغلاق
جمعياتهم، واتهام الإسلام بـ«المأزوم» في
كل مكان؛ من أجل التكسب السياسي بعد
انهيار شعبيته!

وأكد أن إغلاق 365 مسجداً وجمعية
إسلامية، واتهام الإسلام بالمأزوم في كل
مكان، يعكسان حالة عنصرية وتسييس
من رأس الهرم في فرنسا بشيطنة الإسلام
وتعميق «الإسلاموفوبيا» والعداء للمسلمين
وتسعير الشعبوية ضد مسلمي الغرب، وهم
حسب دساتيرهم لديهم نفس الحقوق، لافتاً
إلى أن مسلمي فرنسا يمثلون 10% من
السكان! فلماذا لا نرى التوحش والممارسة
العنصرية الفرنسية ضد الإسلام في
حكومتي بريطانيا وألمانيا وغيرهما؟!

سلاح المقاطعة

وقالت الناشطة السياسية والتربوية
والاجتماعية خولة العتيقي: إنه لا بد
أن يكون هناك موقف موحد من الدول
الإسلامية لمقاطعة فرنسا بأي شكل من
الأشكال، مضيفة: فقد تجرأ الرئيس
الفرنسي «ماكرون» على الإسلام والمسلمين،
ولا بد من الرد عليه، وليكن في علمه أن
مصالح بلده قد تتضرر إن استمر في عدائه
للإسلام، وتابعت: لقد أثبت «ماكرون» أنه
ليس بسياسي محنك، ولا يمتلك الحكمة ولا
الحكمة السياسية للتعامل مع مشكلات بلاده
حين يعادي نصف مواطنيه من المسلمين ومن
يتعاطف معهم، ولعل ما يقوم به، بإذن الله،
يكون لمصلحة الإسلام نفسه والمسلمين .

هذا، وقد أعلنت أكثر من جمعية تعاونية
كويتية رفع جميع السلع والمنتجات الفرنسية
من أسواقها والأفرع التابعة لها، يأتي ذلك
فيما شهدت منصات التواصل الاجتماعي
مطالبات بوقف استيراد البضائع والسلع
الفرنسية إلى البلاد، ورفعها من الأسواق
التجارية المركزية، وتم إطلاق أكثر من وسم،
منها «إلا رسول الله»، و«مقاطعة المنتجات
الفرنسية» .

كذلك، قال اتحاد الجمعيات التعاونية

رجل أن يقول: إنه يحكم بحق إلهي فهو محمد، فقد امتلك محمد القوة والسلطة من غير أسلحة أو دعم من أحد.

بين الإسلام والإرهاب

من جانبه، شدّد مندوب الكويت الدائم لدى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (يونسكو) على أن موقف دولة الكويت ثابت

وواضح برفض الربط بين الدين الإسلامي والإرهاب، لما تمثله من تزييف للواقع وتطاول على تعاليم شريعتنا السمحة الراضة للإرهاب، ونسعى لنشر هذه الحقيقة عبر «يونسكو».

وقال: إن مندوبية الكويت تسعى دائماً لتقديم وتبني القرارات والمبادرات بمنظمة «يونسكو» الداعمة للسلام واحترام الأديان السماوية ونبذ العداء والكراهية.

وأشار إلى أن المندوبية قادت تحركاً عربياً إسلامياً، العام الماضي، لإقرار قرار بأحد اللقاءات الدولية التابعة لـ «يونسكو» يندد بالممارسات العنصرية ضد الإسلام (إسلاموفوبيا)، وتم إقراره بالإجماع.

كما أصدر اتحاد الجمعيات والمبرات الخيرية الكويتية بياناً عبر فيه عن الاستنكار الشديد للإساءة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، من نشر شخصيات وجهات حكومية وخاصة في جمهورية فرنسا صوراً مسيئة تستهزئ بمقامه الكريم، ومن تصريحات معادية للإسلام، وخاصة على الكراهية والإقصاء والتمييز ضده، واصفاً إياها بأنها تخالف النظم والقوانين والأعراف الدولية بشأن احترام الأديان والمقدسات، وتتنافى مع أبسط أسس التعايش السلمي والتعاون الكريم بين الأمم والأديان والحضارات المختلفة، وهي الرسالة التي جاءت في قلب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

واستنكر الاتحاد ردود الفعل المتطرفة والفردية التي تنتهج العنف وتسيء لسبعة الإسلام في الخارج، وتعطي الفرصة لليمين المتطرف في هذه الدول لاستغلال الموقف نحو مزيد من التآجيج وبث الكراهية والإقصاء والتمييز الديني. ■



والمنظمات والمؤسسات الإسلامية أن يقوموا بواجبهم باتخاذ المواقف المسؤولة في الدفاع عن نبيهم، ودعت، عبر بيانها، الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان استصدار قرار ملزم يجرم كل من يسيء أو ينتهك حرمة أنبياء الله ورسله، مؤكدة أن التطرف العلماني هو الذي يهدد استقرار المجتمع الفرنسي وليس الإسلام دين الرحمة والسلام، لا سيما مع حوادث الكراهية والعنصرية التي ضربت أوروبا أخيراً، مذكّرة بأبرز ما قاله المفكرون الغربيون المنصفون، حيث يقول أستاذ الفلسفة والأديان في كلية ديفيس بولاية فرجينيا الأمريكية «ويليام إيفيس»: إنه من الصعب أن تجد الاحترام الذي يستحقه النبي محمد في الغرب وليس أحد من الشخصيات التاريخية لم يتم تقديرها وتكريمها في الغرب كمحمد صلى الله عليه وسلم، فكتاب الغرب مالوا إلى تصديق كل ما هو سيئ عن هذا النبي، وأينما سنحت الفرصة لتشويه أو تحريف أي عمل قام في عيون الغرب، عملوا على عرض ذلك كحقيقة.

أما القس «بوسورث سميث»، في كتابه «محمد والمحمدية»، فقد قال: لقد كان محمد من غير جيوش جرّارة، ومن غير حارس شخصي، ومن غير قصر أو قلعة، ومن غير إيرادات مادية ثابتة من أحد، فلو حق لأي

الشايحي: «ماكرون» وجد ضالته للتكسب بمزايداته على اليمين المتطرف وشيطة الإسلام والتضييق على مسلمي فرنسا

ضرورة وجود دور فعال للجانب الثقافي الإسلامي للوقوف على منع تلك التصرفات المشينة.

كما أعلنت جمعية الكاريكاتير وقف أي تعاون مع أي منظمة كاريكاتيرية بالعالم تنشر رسومات مسيئة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم أو لرمز من رموز الإسلام، داعية الرسامين بالعالم إلى احترام معتقدات الآخرين ومقدساتهم. من جهة أخرى، وقعت 37

من مؤسسات المجتمع المدني الكويتية على بيان إدانة، معلنه استنكارها الشديد لدعوة القيادة الفرنسية لتبني الرسومات المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بحجة حرية التعبير، والإصرار على حماية المنهج الفرنسي العلماني؛ مما سبب غضباً في العالم العربي والإسلامي، مؤكدة أن هذا التطاول على خاتم الأنبياء والرسل انتهاك صارخ بحق المسلمين بالعالم، وتعدّ سافر على خاتم الأنبياء والرسل.

وقالت: إننا كمجتمع مدني نعتبر أن تأجيج الفتنة والكراهية التي تنتهجها بعض الدول الغربية ومن بينها فرنسا لا سيما في ظل الحوادث المتوالية التي شهدتها أخيراً تجاوز على مبادئ الحرية وحقوق الإنسان والمعالجة السلمية لبعض الظواهر، مشيرة إلى أن تبني نشر الرسوم المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل قيادة واحدة من أكبر الدول الأوروبية يساهم بشكل كبير في تهديد قواعد التعايش المشترك بين الشعوب والأديان.

وشددت على أن تهرير نشر الرسومات المسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم تحت شعار حرية الفكر والتعبير تبرير يختلف شكلاً وموضوعاً مع أحكام المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، فالمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان أكدت أن الإساءة للرسول لا تتدرج ضمن حرية التعبير، وأكدت أن الاستهزاء بأنبياء الله ورسله والرموز والمقدسات الدينية أمر مستهجن ومجرم ولا يمكن السكوت عنه، وشددت على أن احترام الأنبياء والرسل والأديان السماوية وعدم المساس بها من شأنه تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي للشعوب والدول.

وطالبت قادة العالم العربي والإسلامي

خبراء لـ «المجتمع»:

هذه آليات تجريم مصطلح «الإرهاب الإسلامي»

تحقيق - علا سليمان:

إلى «الاتحاد والتحرك للعمل من أجل هذه المعركة، مهما اختلفت دياناتهم أو قناعاتهم».

القضية إذن لا تكمن في حدث مهما كانت بشاعته وقسوة مرتكبه، وإنما تكمن في عمق أيديولوجي يتحرك من خلاله ساسة أوروبيون كثيرون، وليس «ماكرون» فقط بالمناسبة.

السؤال هنا ليس عن «ماكرون» أو غيره، إنما السؤال ينبغي أن يتوجه في الأساس إلى الآليات التي يمكننا من خلالها أن نوقف سلسل الطعن المستمر في هذا الدين وربطه بالإرهاب.

الحركة بدأت من تغريدة لشيخ الأزهر أحمد الطيب بالعربية والفرنسية والإنجليزية يتحدث فيها عن غضبه من تلك التصريحات، ورغبته في التعاون مع الجادين لاستصدار تشريع دولي يجرم الإساءة للأديان.

تغريدة شيخ الأزهر -التي أعقبها بيان رسمي من الأزهر وقبله بيان من مجمع البحوث- وكأنها حركت الماء الراكد، فتجاوب مع أصدائها كثيرون من الناشطين المسلمين في الغرب.

«المجتمع» بدورها فتحت الملف لتسأل الخبراء والمعنيين مجموعة من الأسئلة، لعل أهمها: ما الآليات التي يمكننا من خلالها تفعيل دعوة شيخ الأزهر لتجريم الإساءة للأديان؟ وهل من سبيل قانوني دولي يوصل إلى هذا الهدف؟ وعلى مستوى الاجتماع السياسي، كيف يمكننا مناهضة مثل هذه الأشكال من التمر الصريح ضد الدين والعقيدة؟ وما الدور الذي يمكن أن تمارسه المنظمات الإسلامية في الغرب بصفتها «أهل مكة» الذين هم أدري بشعاب الغرب كلها؟

أسئلة كثيرة تحاول «المجتمع» من خلال هذا التحقيق أن تجيب عنها.

ثلاثة مشاهد تحتاج إلى تأمل في الدوافع والأهداف وردود الفعل، المشاهد الثلاثة بطلها الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون»، دوافعها معروفة ومتعددة بين حقد دفين على الإسلام، وعقلية مستعمر يريد فرض رؤيته، وخلق عدو يحاربه ويكون مسوغاً لما يرتكبه من جرائم بحقه طمعا فيما عنده.

وأهدافها معلومة واضحة؛ فهو يريد تأجيج الصراع ليظل الإسلام في بؤرة الاتهام دوماً.

أما عن ردود الفعل، فهي كما هي كل مرة؛ غضب واستنكار وشجب وإدانة، ثم لا شيء ولا حركة دؤوبة لمنع التكرار.

المشهد الأول: «ماكرون» في خطابه الأول الذي خصّصه للسياسة الخارجية بعد توليه الحكم عام 2017م، وأمام أكثر من 150 سفيراً فرنسياً في اجتماعهم السنوي، يقول نصاً: «إن مكافحة الإرهاب الإسلامي» تتصدر أولويات سياستنا الخارجية، نعم أنا أتكلم بالتحديد عن «إرهاب إسلامي»، وأنا أنتحمل تماماً مسؤولية استخدام هذا التعبير».

المشهد الثاني: «ماكرون» في خطاب له بتاريخ 2020/10/2م يقول: «الإسلام دين يمر اليوم بأزمة في جميع أنحاء العالم، ولا نراها في بلادنا فقط، وعلى الدولة الفرنسية مكافحة الانعزالية الإسلامية».

المشهد الثالث: «ماكرون» في 2020/10/8م، وفي كلمة له بمراسم تكريم 4 من عناصر شرطة باريس، قتلوا في هجوم شنه موظف بمقر الشرطة يقول: «سنخوض معركة دون هوادة ضد الإرهاب الإسلامي»، ويضيف: «يجب على فرنسا العمل لتطوير معركتها ضد التطرف الإسلامي، لقد سقط زملاؤكم تحت ضربات الإسلام المظلل والمميت الذي يجب علينا القضاء عليه»، ودعا جميع الفرنسيين



وأشباهاها، وكأن الأمر كان بحاجة إلى تحرك موازٍ لدعم تلك الخطوة.

تجريم ازدراء الأديان

التحرك هذا وطبيعته، وكيف يكون، تحدث عنه د. نبيل السمالوطي، أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة القاهرة، حيث أكد أنه عايش تجربة قادها الراحل د. جعفر عبدالسلام، الأمين العام السابق لرابطة الجامعات الإسلامية، من خلال التعاون مع العديد من المؤسسات الغربية لإصدار قانون دولي يجرم ازدراء كل الأديان والمقدسات، ليس السماوية فقط، بل الوضعية أيضاً،

مبادرة الشرطة الإنجليزية لإلغاء استخدام مصطلحي «الإرهاب الإسلامي» و«الجهادي» لم تجد من يبنى عليها ويتابعها

الكرامية التي تضرب أركان المجتمعات وتمس أمنها واستقرارها من الداخل. الخطوة تم الإعلان عنها، لكن لم يصدر بعد ذلك أي تفاصيل عن خطوات يمكن أن تحدّ أو تمنع من استخدام هذه المصطلحات

في يوليو 2020م، نشرت صحيفة «دبلي ميل» البريطانية أنّ الشرطة الإنجليزية تدرس إلغاء استخدام مصطلحي «الإرهاب الإسلامي»، و«الجهادي»؛ لما لهما من أثر سلبي على العلاقات المجتمعية، بحسب مرصد الأزهر.

وأوضحت الصحيفة أنّ الشرطة اقترحت استخدام مصطلحات مثل «الإرهاب المبني على العقيدة، وإرهابيون مستغلون للدوافع الدينية...»، عوضاً عن تلك الكلمات التي تصف الأعمال الإرهابية التي يرتكبها من ينسبون أنفسهم إلى الإسلام. الأزهر كان حاضراً ويقوّي لدعم تلك الخطوة، وأصدر من خلال «مرصد الأزهر لمكافحة التطرف» بياناً، في 22/7/2020م، ثمن فيه الخطوة، واعتبرها دليلاً على وعي بأزمات المجتمعات الكبرى؛ مؤكداً أنّ من يرتكبون أعمال الإرهاب فئة ضالة تتصلّ من تعاليم الشريعة السمحة التي تحضّ على قيم الرحمة والسلام، كما أنّ شيوع تلك المصطلحات التي تصف الإسلام بالإرهاب، ساعدت على انتشار ظاهرة «الإسلاموفوبيا» داخل المجتمعات الغربية، وأنّه حال تنفيذ ذلك المقترح فإنه سيساعد على تقويض آفة



ولذلك طالب د. إبراهيم بالعمل وبذل الجهد من قبل المؤسسات الإسلامية في الغرب على وجه التحديد لتفعيل العديد من المبادرات الإنسانية التي تستهدف المحافظة على السلم والتعايش بين البشر، مثل «وثيقة الأخوة الإنسانية» التي وقعها شيخ الأزهر وبابا الفاتيكان، في فبراير 2019م، وفيها نصوص تتوافق تماماً مع المواثيق الدولية لحقوق الإنسان وحرية في الاعتقاد.

ولذا، طالب أستاذ القانون الدولي بضرورة بذل المنظمات الإسلامية الغربية مزيداً من الجهد القانوني والاجتماعي، مشدداً على أن المجتمعات الأوروبية لحسن الحظ مجتمعات يحكمها القانون، وبالتالي فإن التدرج في آليات المسلك القانوني يمكن أن يؤدي إلى نتائج هائلة، ربما يكون أيسرها فكرة تجريم استخدام هذه المصطلحات، وملاحقة مستخدميها وخضوعهم تحت طائلة القانون الغربي نفسه من خلال أدواته، لكن الأزمة تكمن في التحرك الفاعل للوصول إلى هذه النتيجة.

وممتدحاً «وثيقة الأخوة الإنسانية»، طالب د. إبراهيم بتفعيلها وجعلها أساساً لتحرك جماعي غربي، مشيراً إلى بداية الوثيقة التي جاء فيها نصاً: «يحمل الإيمان المؤمن على أن يرى في الآخر أخاً له، عليه أن يؤازره ويحبّه، وانطلاقاً من الإيمان بالله الذي خلق الناس جميعاً وخلق الكون والخلائق وساوى بينهم برحمته، فإن المؤمن مدعو للتعبير عن هذه الأخوة الإنسانية بالاعتناء بالخليقة وبالكون

بحسبان حرية الاعتقاد مكفولة للجميع ولا وصاية لأتباع دين على الآخرين.

وقال السمالوطي: إن «اليونسكو» تبنت المبادرة عقب أزمة نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم في إحدى الصحف الدنماركية، وما تبع ذلك من مظاهرات في الكثير من الدول العربية والإسلامية، وحوادث قتل وحرقت قام بها بعض الغاضبين دفاعاً -من وجهة نظرهم- عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن للأسف، فإن المبادرة لم تكمل مسيرتها لترى النور وتدخل حيز التنفيذ؛ لأن هناك مستفيدين من استمرار الأوضاع مشتتة بين أتباع الأديان لتظل لهم السيادة؛ لأن منطقهم الاستعماري عبر العصور «فرّق تسد».

وكشف السمالوطي أن مصطلح «الإرهاب» لم يرد مرة واحدة في القرآن الكريم، وإنما ما ورد هو لفظة «الرّبهة» بمشتقاتها المختلفة التي لها دلالات اصطلاحية تختلف تماماً عن المصطلح المقيت الشائع الآن «الإرهاب الإسلامي» الذي له دلالات عنصرية، أما اللفظة القرآنية بمشتقاتها فجاءت في إطار ما يمكن أن نطلق عليه «إستراتيجية الردع» التي تعني تخويف الطرف الآخر عن طريق خلق شعور لديه بمخاطر الإقدام على عمل مضر؛ لأن الإسلام يرفض الاستسلام والذل ويردع من يعتدون عليه، ويفرض أن يكون البادئ بالعدوان، بل ويحبذ العفو مع القوة من غير ضعف، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ (النحل: 126)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: 194).

أما مصطلح «الإرهاب» المقيت فهو ينصرف إلى التهديد باستخدام القوة غير المشروعة ضد أبرياء مدنيين لا علاقة لهم بالموضوع لتحقيق أهداف غير مشروعة، ومن يتأمل تعاليم الإسلام سيجد أن السلم مقدم على الحرب في العلاقة مع الآخر، وفي حالة رد العدوان يكون على المعتدي نفسه بآليات معينة وليس عشوائياً؛ لأن القاعدة في الإسلام: ﴿وَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَرَرَ أُخْرَى﴾ (فاطر: 18).

تحرك بآليات قانونية

من جهته، يكشف د. إبراهيم أحمد، أستاذ القانون الدولي بجامعة الفيوم بمصر، أن بداية ظهور مصطلح «الإرهاب الإسلامي» ليس اليوم ولا حتى السنوات القليلة الماضية، وإنما له جذور قديمة في التراث الغربي للتفسير من الإسلام والمسلمين، وازداد استخدامه إعلامياً بعد انهيار القطبية الثنائية الدولية بين الولايات المتحدة الأمريكية التي تقود حلف «الناتو»، والاتحاد السوفيتي الذي كان يقود حلف «وارسو».

السمالوطي: «اليونسكو» تبنت مبادرة لتجريم الإساءة للأديان وعطلت من المستفيدين بإشعال الخلاف بين أتباع الديانات



للإرهاب بأنه إسلامي، مع أنه لا يوجد دين يمتد الإرهاب مثل الإسلام الذي حرّم أن يتم إرهاب الحيوانات والطيور وكل الكائنات الحية؛ فما بالنا بالإنسان الذي كرّمه الله وأمره بتعمير الأرض بالسلام وليس بالإرهاب والحروب؟

وأوضح البشاري أنه لا بد بداية من اتحادنا جميعاً كمؤسسات إسلامية عاملة في الغرب من أجل سلوك نهج قانوني وحقوقى نصل من خلاله إلى تجريم استخدام هذا المصطلح.

وشدد على أن كثيرين من غير المسلمين يمكن العمل معهم في هذا الإطار؛ لقناعتهم بحقنا نحن المسلمين في الدفاع عن ديننا، وبالتالي لا بد من إقامة جسور من التعاون مع غير المسلمين لتصحيح الصورة السلبية عنا وعن ديننا، وقد قطعنا شوطاً في هذا المجال، لكنها الحرب بين الإسلام وأعدائه عبر التاريخ، وهذا طريق طويل ينبغي أن نتحلى فيه بالصبر وبالنفس الطويل.

وأوضح أن المؤتمر الإسلامي رغم أنه مؤسسة أوروبية المنشأ، فإنه يمثل حلقة وصل بين العرب والمسلمين في الغرب من أجل تصحيح أي مفاهيم مغلوطة أو سوء تفاهم أو تعبير مثل مصطلح «الإرهاب الإسلامي»، مشدداً على أن المؤتمر سيعمل على التواصل مع البرلمان الأوروبي وغيره للتبنيه إلى أن هذا المصطلح يؤدي مشاعر المسلمين، والأولى بهم أن يسهموا في بناء جسور التعاون البناء لما فيه مصلحة الإنسانية. ■

د. أحمد: التدرج في آليات المسلك القانوني يمكن أن يؤدي إلى نتائج جيدة لأن المجتمعات الأوروبية يحكمها القانون

البشاري: كثير من غير المسلمين يمكن العمل معهم لقناعتهم بحقنا في الدفاع عن ديننا

«المجتمع» طرحت السؤال على د. محمد البشاري، الأمين العام للمؤتمر الإسلامي الأوروبي، رئيس فيدرالية مسلمي فرنسا، أحد المقربين من المؤسسة الدينية المصرية التي على رأسها مشيخة الأزهر، الذي أعلن كثيراً أنه يقود منظومة متكاملة لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الغرب من خلال أعضاء المؤتمر الإسلامي المنتشرين في أكثر من عشرين دولة أوروبية، وكذلك بصفته مستشاراً لدى البرلمان الأوروبي للقضايا الإسلامية والعلاقات الأوروبية العربية.

البشاري أكد أن المؤتمر الإسلامي الأوروبي يعمل على الملفات المهمة والساخنة التي تهم الوجود الإسلامي في القارة الأوروبية، ومنها بلا شك الوصف المقتى

كُلّه، وبتقديم العَوْن لكل إنسان، لا سيّما الضّعفاء منهم والأشخاص الأكثر حاجة وعَوَراً.

باسم الله الَّذِي خَلَقَ الْبَشَرَ جميعاً مُتساوين فِي الْحَقِّ وَالْوَاجِبَاتِ وَالْكَرَامَةِ، وَدَعَاهُمْ لِلْعَيْشِ كَأَحْوَةٍ فِيمَا بَيْنَهُمْ لِيُعْمَرُوا الْأَرْضَ، وَيَنْشُرُوا فِيهَا قِيَمَ الْخَيْرِ وَالْمَحَبَّةِ وَالسَّلَامِ. بِاسْمِ النَّفْسِ الْبَشَرِيَّةِ الطَّاهِرَةِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِزْهَاقَهَا، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَنْ جَنَى عَلَى نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَكَأَنَّهُ جَنَى عَلَى الْبَشَرِيَّةِ جَمْعاً، وَمَنْ أَحْيَا نَفْساً وَاحِدَةً فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً.

وتساءل أستاذ القانون الدولي قائلًا: ألا يتوافق ذلك مع ما نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر عام 1948م، الذي جاء فيه بالنص: «ولا يجوز أن يكون هناك تمييز من أي نوع، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو الميول الجنسية أو هوية النوع الاجتماعي أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر، إن مصطلح «عالمي» يعني كل شخص وفي كل مكان».

وأنتهى د. إبراهيم كلامه مؤكداً أن الأهم من النصوص الدولية تفعيلها على أرض الواقع، ورفض سياسة الكيل بمكيالين التي عانى منها العرب والمسلمون -وما زالوا- أشد المعاناة، حتى جعلوا المقاومة دفاعاً عن النفس والأرض والعرض والدين نوعاً من الإرهاب العربي والإسلامي، في حين حوّل الإعلام الغربي كل الممارسات الغربية ضدنا نوعاً من أنواع الدفاع عن النفس ومكافحة الإرهاب، وللأسف؛ فإن الآلة الغربية الجهنمية استطاعت أن تخدع العالم وتجعل الظالم مظلوماً، وأن يوصف المظلوم بأنه ظالم، ولهذا لا بد من تنسيق الجهود التي تقوم بها منظمة التعاون الإسلامي وجامعة الدول العربية ومنظمات المجتمع المدني للتواصل مع المنظمات الأممية للوصول إلى تجريم دولي حقيقي لكل ما يمس الأديان والمقدسات.

واقع أوروبي

كيف يتحرك المسلمون في أوروبا ليكونوا رأس حربة في تفعيل دعوة تجريم الإساءة للأديان ومنع استخدام مصطلح الإرهاب الإسلامي؟

زخم واسع على مستويات عدة، ومقاطعة اقتصادية اتسع نطاقها عربياً وإسلامياً؛ رداً على إعادة نشر رسوم كاريكاتيرية في فرنسا تسيء للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، ثم تصريحات رسمية من رأس الدولة «إيمانويل ماكرون» تتهم الإسلام بالإرهاب، وتدافع عن تلك الرسوم، باعتبارها مظهراً من مظاهر حرية التعبير، لكن ماذا عن ملايين المسلمين في المجتمعات الأوروبية؟ وكيف يمكنهم التعامل مع هذه الإساءات لمقدساتهم، لا سيما أنها متكررة، والأزمات المتكررة يلزمها وسائل مستدامة تناسب هذه المجتمعات؟ فما الوسائل العملية والموضوعية للرد على هذه الإساءة للمقدسات؟
طرحنا هذه التساؤلات على أهل الشأن من الدعاة والعلماء المقيمين بالغرب.

رموز وقادة العمل الإسلامي بالغرب لـ «المجتمع»:

الييمين المتطرف ينفخ نار الكراهية وعلينا تنويع مجالات الرد

محمد سرحان



**فالح: على مسلمي أوروبا
الاستفادة من مساحة الحرية
لديهم وتنويع مجالات الرد
إعلامياً وسياسياً ومجتمعياً
وحقوقياً**

**مامش: أحسن وسيلة هي
الرد بالمثل والتعامل مع الفكر
بالفكر والرسوم نرد عليها
بالرسوم**

فرنسا وأوروبا ألا يعيروا اهتماماً لهذه الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة، وأن يستمروا في جهود التعريف بالرسول والإسلام، فالأمور تطورت إلى أن أصبحت مسألة كرامة دولة لا يمكن أن ترضخ للإرهاب المزعوم في نظرهم، وأن سحب هذه الرسوم بمثابة رضوخ من فرنسا أو هزيمة لها أمام الإرهاب، حتى إن وزارة التربية الوطنية تريد أن تضمن هذه الرسومات في المناهج التربوية، وواقعياً صارت هناك جماعة ضغط تدعو إلى بقاء هذه الرسوم بدعوى حرية التعبير وحرية المعتقد، وكل يختار ما يريد، وليس من مصلحة المسلمين أن يتأجج هذا الصراع أكثر من هذا.

وأضاف مامش: أعتقد أن حب الرسول والغضب من أجله ليس بالقتل، فهذا يعود بالسلب على واقع ملايين المسلمين في المجتمعات الأوروبية، الأمر المهم في التعامل مع هذه التقلبات هو استثمارها في التعريف على نطاق واسع بالإسلام وبالرسول، ففي فرنسا خصص أئمة المساجد خطبة الجمعة الماضية عن «أخلاق الرسول».

أما مع غير المسلمين فالتعريف بالرسول يتم من خلال مضاعفة أنشطة المساجد وفعاليات «الأبواب المفتوحة» التي تنظمها المساجد والمراكز الإسلامية، وتستضيف غير المسلمين للتعريف بالإسلام وسماحته، وكيف ينظر الإسلام لغير المسلم.

كما اعتبر مامش أن شخصية وأخلاق

من خلال لغة خطاب ووسائل مدروسة وجهود تتم بالتسسيق.

في فرنسا، تواصلنا مع مخلوف مامش، رئيس الفيدرالية الوطنية للتعليم الإسلامي الخاص في فرنسا، فقال: على المسلمين في

بداية، يقول د. سمير فالح، رئيس مجلس مسلمي أوروبا، لـ «المجتمع»: إن مسألة الإساءة للمقدسات تتجاوز في آثارها وتداعياتها مسلمي أوروبا لتصل إلى المسلمين في كل العالم، وهذا في حد ذاته مسألة إيجابية، ولكنها أيضاً تظل سلبية حينما تكون ردود الفعل غير منسقة، أو حتى في بعض الأحيان متناقضة، وإن كان المسلمون في البلدان العربية والإسلامية ينتهجون مسار المقاطعة والتظاهر، إلا أن الوضع يختلف لدى المسلمين في الغرب. فالمسلمون في أوروبا لديهم مساحة واسعة من الحريات، بحسب فالح، وبالتالي فلا بد من الاستفادة من هذه الحريات في الرد، وأن تتنوع مجالات الرد وتتفرع إلى مستويات متعددة إعلامياً وسياسياً ومجتمعياً وحقوقياً كذلك، لا سيما عندما تتجاوز هذه الإساءة حدوداً معينة في إطار المقبول، وفي هذه الحالة يمكن التوجه إلى المسار القانوني، وهناك مسار آخر لا يقل أهمية لكنه يحتاج استمرارية؛ وهو مسار التعريف بالإسلام ورسوله من خلال استخدام لغة خطاب تناسب هذه المجتمعات الأوروبية، وإن كان ما يظهر في المقدمة هي الطبقات السياسية والإعلامية، لكن هذا ليس كل المجتمع، هناك المجتمع الحقيقي في الأحياء والمدارس والجمعيات والشوارع، وهذا الذي لا بد من الاشتغال عليه في التعريف بالرسول

دلالة تجدد صور الإساءة للإسلام في الغرب من حين لآخر وبصور مختلفة هو عدم تبني المسلمين سياسة العمل التأسيسي المستدام، وبالتالي لا تكون الردود على الإساءات ذات طابع تأثيري طويل الأمد، بحيث تتجاوز حالة الغضب الوقتية، وتوظف العواطف نحو الرسول صلى الله عليه وسلم في مشاريع دائمة: مثل الفعاليات الخاصة بالسيرة النبوية في ألمانيا التي تأسس فيها «فريق

السيرة النبوية» منذ 4 سنوات، ونظم فعاليات للتعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم في معظم مدن ألمانيا، إلى جانب الاستفادة من كون الشعوب الأوروبية بوجه عام شعباً قارئاً، وتتسم بقدرة كبيرة على الحوار والاستماع، وبالتالي فإن المدخل الثقافي واسع وناجع في التعريف بالرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الندوات العلمية وطباعة الكتب بجميع اللغات، وحسن اختيار المواضيع التي تناسب العقلية الغربية واهتماماتها.

وأضاف عامر: أعرف أن هناك ضعفاً على المستوى الإعلامي لدى مسلمي أوروبا، ولكن هذا الضعف ليس مبرراً، فالأزمات تفرض على المسلمين أن يحسنوا توظيف الأدوات الإعلامية في تصحيح الصور المغلوطة عن الإسلام ورسوله وكتابه، وتأهيل الكوادر، لا سيما وأن اليمين المتطرف يترصد بالمسلمين دوماً ويعمل على بث الأراجيف.

ويرى عامر أن المشاركة السياسية لمسلمي أوروبا لا تقل أهمية عن أي مسار، فاليمين المتطرف الذي ينفخ في نار الكراهية حقق حملات الإساءة لنا كمسلمين ونحن على هامش المجتمع، وسنبقى دوماً كبش فداء وفزاعة ومحل مزادة في مواسم الانتخابات، كما يجب علينا الانفتاح والتواصل الفاعل مع مكونات المجتمع والمشاركة الاجتماعية الواسعة، فهذه المساعي تتيح للمسلمين الحوار المباشر مع أبناء المجتمع على اختلاف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، فالحوار يزرع المعرفة، والمعرفة تمحو الكراهية. ■



فتيني: اليمين المتطرف يسعى لاستفزاز المسلمين وجرحهم للعنف وتصويرهم أمام المجتمع أنهم همجيون

عامر: اليمين الذي ينفخ في نار الكراهية حقق مكاسب سياسية كبيرة ولن تتوقف حملات الإساءة للمسلمين

وفي النمسا، وعلى مستوى المحكمة الأوروبية، وإن كان ذلك يستغرق وقتاً، لكنها مسارات طبيعية تكفلها القوانين، مشيراً إلى تجربة النرويج؛ إذ أقرت الحكومة النرويجية خطة لمكافحة العنصرية والكراهية ضد المسلمين، بعد جلسات ومشاورات جمعت القائمين على المراكز الإسلامية والمؤسسات الرسمية. واختتم الشيخ فتيني بقوله: إن الأمر الذي يجب الانتباه إليه هو سعي اليمين المتطرف وأصحاب خطاب الكراهية عموماً لاستفزاز المسلمين، ومحاولة جرّهم إلى الفوضى والعنف، وتصويرهم أمام المجتمع أنهم همجيون وليسوا مؤهلين للتعايش والاندماج، ولا يصلحون للعيش في هذه البلاد!

المدخل الثقافي

أما الشيخ طه سليمان عامر، رئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا، فيرى أن

الرسول الكريم تتعرض للظلم في هذه المجتمعات، سواء بسبب الجهل بشخصيته ومكانته من قبل غير المسلمين، فهم لا يعرفون عنه شيئاً، ولم تتوفر لدى أغلبهم مصادر أمينة تعرّفهم بهذا الرسول الكريم، أو بسبب ضعف جهود المسلمين في التعريف برسولهم ودينهم وإظهار صورتهم الحقيقية.

ويرى مامش أن أحسن وسيلة هي الرد بالمثل، والتعامل مع الفكر بالفكر، ولو صدر كتاب يسيء فنرد عليه بكتاب

يحسن تعريف الإسلام، والرسوم نرد عليها بالرسوم، بعضهم يسيء ونحن نحسن، ونزيد من جهودنا للتعريف بديننا، والأمر لا يتعدى هذا المستوى ضمن الإطار القانوني استثماراً لمناخ الحرية الذي تكفله القوانين التي بدورها تكفل وتحمي حرية التدين والمعتقد.

الحفاظ على الوجود

ومن النرويج، يقول الشيخ علي فتيني، رئيس جمعية التعليم ورعاية الأسرة: إن هدف المسلمين بالغرب يتركز في الحفاظ على الوجود الإسلامي وتجيده وتتميته وتطويره وتقديم صورة مشرقة ومشرقة له وعنه، وبالتالي فما يتخذونه من وسائل تتطرق من فقه «الاستطاعة»، وفي مقدمة الوسائل التي يمكن للمسلمين في الغرب العمل بها رداً على هذه الإساءات، توعية المسلمين أنفسهم بمكانة المقدسات واحترامها مع بيان الأسلوب الصحيح للتعامل مع هذه الأحداث، إلى جانب إطلاق مشاريع وحملات مجتمعية عامة بهدف الوصول إلى غير المسلمين وتصحيح المفاهيم الخاطئة، ومن الأمثلة على ذلك الحملة الأوروبية للتعريف برسول الإنسانية التي أطلقها التجمع الأوروبي للأئمة بالشراكة مع عدد من المؤسسات والمراكز في أوروبا.

ونؤه إلى ضرورة تفعيل التواصل مع الجهات الرسمية والمدنية والدينية، كما حدث في السويد أثناء حادثة حرق المصحف، وكان لذلك نتائج إيجابية، وتفعيل مبادرات التحرك القانوني والقضائي، كما حدث في فرنسا بشأن صحيفة «شارلي إيبدو» قبل سنوات،



د. مصطفى الحلوجي الرئيس الأسبق لقسم

اللغة الفرنسية بجامعة الأزهر:

تناقض فج لدى الفرنسيين بين صورة الحضارة الإسلامية والإسلام نفسه

حاوره - إسلام فرحات:

الإسلام في بعض كتب التاريخ المدرسية (الفرنسية تحديداً) كانت سلبية، وذلك من خلال تقديم بعض المفاهيم الإسلامية بشكل خاطئ.

• هذا يجبرنا للحديث عن أهم تلك القضايا التي يتم الشغب من خلالها على عقول الطلبة هناك في مراحل التعليم المختلفة.

- نعم، يمكنك أن ترى مثلاً إيرادهم لآيات قرآنية تأمر المسلمين بالجهاد، بمعنى قتال العدو، دون ذكر السياق النصي أو التاريخي، أو أسباب النزول أو شرح -ولو بإيجاز- ليعرف التلاميذ أن المقصود بالجهاد في الإسلام هو الدفاع وليس الهجوم.

كما يمكنك أن ترى مثلاً أنهم يقدمون «الحجر الأسود» كصنم يعبد المسلمون في بعض كتب الدول التي تناولتها الدراسة مثل روسيا، على سبيل المثال.

أيضاً يقدم مؤلفو كتب التاريخ هناك الخلافة على أنها سلطة دينية وسياسية، في حين أن الإسلام لا يعرف السلطة الدينية.

كذلك وضع المرأة في الإسلام من خلال قضايا تخصها كتعدد الزوجات ونصيبها في الميراث وما إلى ذلك.

• لكن يبدو أن الأزمة الكبرى في هذه المناهج هي مفهوم الجهاد وما يستتبعه.

- نعم هو كذلك، فمفهوم الجهاد يقدم في بعض كتب التاريخ المدرسية في تلك الدول على أنه حرب مقدسة لنشر الإسلام بالقوة، والنبي محمد عليه الصلاة والسلام رجل يحارب غير المسلمين لإجبارهم على اعتناق الإسلام،

• بداية، هل ثمة فرق بين صورة الإسلام وصورة المسلمين في مناهج الغرب؟ بمعنى: هل يتضح في أذهانهم ذلك أم أنهما متطابقتان؟

- لا أعتقد أن فرقاً ما يمكن أن يكون حاضراً في أذهانهم بين الأمرين، ودعني أؤكد لك ذلك من خلال ما كتبه مؤلفو كتب التاريخ المدرسية في الدول الغربية، حيث لا يقدمون الحضارة الإسلامية -حتى بعيداً عن الإسلام نفسه كشريعة- كحضارة مزدهرة، ولكن يقدمونها في صورة سلبية، وبالطبع تصحيح هذه الأخطاء يحتاج إلى نفس طويل من قبل الأساتذة الباحثين الذين يجيدون لغات وثقافات تلك الدول.

لكن الحق يقال، فإن هناك بعض الجهود في دراسات عديدة لتصحيح صورة الإسلام في طبعات متتالية للكتب المدرسية التي تمت دراستها ومناقشة الدراسات المتوالية عقب كل طبعة جديدة مع المسؤولين عن التعليم ودور النشر المدرسية في فرنسا على سبيل المثال، ويمكنني القول: إن ذلك أدى إلى تصحيح ما يقارب الـ 90% من الأخطاء في بعض الطباعات الأخيرة لبعض تلك المناهج.

• أيعني ذلك أن جميع المناهج هناك تنكر تقدمنا عبر التاريخ حتى في فترات ازدهار المسلمين؟

- للإنصاف، هناك بعض الكتب المدرسية تشير إلى تقدم المسلمين في الطب والعلوم والفلك والرياضيات والآداب والفنون والفلسفة.. إلخ.

لكن على النقيض من ذلك، فصورة

هو د. مصطفى الحلوجي، الأستاذ بكلية اللغات والترجمة جامعة الأزهر والرئيس الأسبق لقسم اللغة الفرنسية بها، وواحد من أصحاب المشروعات الفكرية المهمة في علاقة الإسلام بالغرب، منذ العام 2004م وهو يعمل على مشروع كبير يحاول من خلاله تصحيح الصورة المغلوطة عن الإسلام ورسوله وشريعته في المناهج الدراسية الغربية.. المشروع ومع أول ضوء نوره احتضنته منظمات دولية كـ«اليونسكو»، وعملت عليه واعتبرته من مشروعاتها الرائدة.

«المجتمع» التقت الحلوجي لتسأله عن الطريقة التي يمكن من خلالها النفاذ إلى العقل الغربي بعيداً عن التشنجات والعنتريات الزائفة التي توسع الضجوة بيننا وبينهم، ولتسأله كذلك عن الصورة المغلوطة وحجمها، وقضايا المغالطة، ووسائل التصحيح، بوصفه خاض تجربة في وقت صعب كانت الأقليات المسلمة فيه تعاني من حالة عدائية داخل المجتمع الغربي، بدا وكأنها تتجدد على السنة ساسة كبار؛ كالرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» وغيره.

دراساتكم حول صورة الثقافة العربية والإسلامية الخاطئة في كتب التاريخ المدرسية بفرنسا؛ فماذا وجدتم فيها قبل أن يتم تصحيح بعضها بالفعل؟

- يمكننا في فرنسا تحديداً أن نرصد تناقضاً فجاً بين صورة الحضارة الإسلامية في كتب التاريخ، وصورة الإسلام نفسه.

فمثلاً، في حين تقدم تلك الكتب الحضارة العربية والإسلامية على أنها حضارة ساطعة دامت لسنوات، وأنها لم تحتفظ فقط بالتراث الثقافي والعلمي اليوناني والفارسي، وإنما قامت بتطويره، إذا بها تقدم صورة الإسلام نفسه كشريعة ومنهج حياة بطريقة سلبية!

ففي جميع كتب التاريخ المدرسية الفرنسية، نجد كثيراً من الأخطاء والتفسيرات السلبية المستندة بصفة خاصة إلى آيات قرآنية مترجمة ترجمة خاطئة أو مقتضبة.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، تقدم الكتب الدراسية الفرنسية للطالب ظهور القرآن الكريم من خلال مجموعة من أساطير غير منطقية مستوحاة من صورة من نفس الطبيعة، كما تقدم المناهج الدراسية آيات قرآنية محرفة أو آيات مرتبطة تحديداً بسياقات لا تذكرها.

• في النهاية، ما الحل - من وجهة نظركم - حتى يتم تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في المناهج الغربية؟

- لا بد من عمل مزيد من الدراسات والأبحاث، على أن يقوم بها مفكرون وواضعو مناهج التاريخ المؤهلون لذلك، بعد إبراز أوجه الخلل في المناهج التاريخية الموجودة، والعمل على تصحيحها من خلال استعراض الصورة العامة للثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ الأوروبية، وآليات تحسين الحوار بين الثقافتين العربية والأوروبية، وذلك بهدف الوصول إلى تدريس التاريخ من أجل المصالحة والتسامح على أساس تعدد وجهات النظر.

ولهذا لا بد من العمل على تصحيح هذه الصورة النمطية السلبية التي تؤخذ عن المجتمعات العربية والإسلامية التي لها تأثير كبير في تشكيل الرأي العام في تلك المجتمعات الغربية عنا، خاصة أن كثيراً منها توارثته وتفاقلته الأجيال الغربية منذ القرون الأولى لظهور الإسلام، واستمرت حتى الآن من خلال ما يسمى «الإسلاموفوبيا» أو العداء للإسلام. ■

مطلوب إستراتيجية جادة مع منصفى أوروبا وأمريكا لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في مناهجهم التعليمية

لا مجرد جهد بحثي فردي.

وعلى مستوى توصيات المؤتمر، كان هناك بعض ما تم تنفيذه وتمت الاستفادة منه بالفعل، مثل الاستعانة بالخبراء والمتخصصين في عرض القضايا الشائكة في المنطقة لتقديم الصورة الصحيحة عن الآخر، وكذلك تشجيع تبادل الطلاب وعقد حلقات دراسية لمدرسي مادة التاريخ، وأيضاً دعوة المنظمات الدولية، و«الإيسيسكو»، بالإضافة إلى المجلس الأوروبي والجامعة العربية لتكوين فريق عمل يتولى اتخاذ الإجراءات العملية لتطوير ومراجعة المقررات الدراسية في الكتب المدرسية.

وقد تم تنفيذ بعض هذه التوصيات وتصحيح الأخطاء كما قلت، لكن العمل يسير ببطء بسبب الصراعات السياسية وأباطرة الإعلام وتحالف المعادين للإسلام وقوة تيار «الإسلاموفوبيا».

ولذا لا بد من تكثيف التعاون الوثيق مع الهيئات الدولية العاملة في مجال التربية والتعليم والثقافة، فهذه الهيئات هي خير من يقوم بتصحيح صورة الآخر المشوهة في المناهج الدراسية بالدول الأوروبية؛ لأنها متخصصة في قضايا التعليم في العالم، وكذلك تكثيف العلاقات والاتصالات مع القوى السياسية وأصحاب القرار في الدول الأوروبية، وكذلك في المجتمع المدني أي المنظمات الأهلية غير الحكومية التي تعمل في مجال حقوق الإنسان.

• بحكم تخصصكم، تتركز معظم

بعض الكتب المدرسية تقدم الحجر الأسود على أنه صنم يعبده المسلمون والخلافة على أنها سلطة دينية وسياسية

وذلك بدون التطرق للتعريف الكامل للجهاد في اللغة العربية أو لذكر أسباب الغزوات التي خاضها المسلمون للدفاع عن أنفسهم ضد مشركي مكة الذين هاجموا المسلمين في عدة غزوات حدثت بالقرب من المدينة.

ولا شك أن هذا يشجع بعض التلاميذ المسلمين في الدول الغربية وغيرها على التطرف والوقوع فريسة سهلة في أيدي الإرهابيين، كما أن هناك تجاهلاً من المؤلفين لآراء المؤسسات الإسلامية ذات التاريخ العريق مثل الأزهر الذي يقدم الصورة الصحيحة للإسلام منذ أكثر من ألف عام.

• في المقابل، هل ترى أن هناك مساعي جادة لتصحيح هذه المفاهيم المغلوطة؟

- هناك بالطبع محاولات جادة لحل مشكلة ربط الثقافة العربية والإسلامية بالإرهاب؛ فمثلاً سبق أن عقدت منظمة «اليونسكو» مؤتمراً عام 2004م تحت عنوان «صورة الثقافة العربية الإسلامية في كتب التاريخ المدرسية الأوروبية»، وذلك بمشاركة جامعة الدول العربية والمجلس الأوروبي والمعهد السويدي بالإسكندرية.

وقدم الباحثون العرب والأوروبيون والأمريكيون أبحاثاً رائعة، ترصد مشكلات الواقع، وتقدم اقتراحات الحل عن صورة الآخر في المناهج الدراسية في الغرب وفي الدول الإسلامية، وأكدوا أنه أن الأوان لتصحيح صورة الآخر أو المسلم المشوهة في المناهج الدراسية في الدول الأوروبية، وكذلك صورة الآخر اليهودي والمسيحي المشوهة أيضاً في كتب التاريخ المدرسية في الدول العربية والإسلامية؛ لأن مؤلفي كتب التاريخ المدرسية الأوروبية يصدرن أحكاماً خاطئة وهم يعرضون الأحداث التاريخية الخاصة بالإسلام، وغالباً ما تكون سرداً لهذه الأحداث التي هي عبارة عن أحكام تقديرية مسبقة، تعكس وجهة نظرهم وموقفهم المتغنت تجاه الإسلام وفقدانهم لروح الموضوعية والأمانة العلمية.

• أشرتكم إلى المؤتمر العالمي الذي نظمته «اليونسكو» مع جامعة الدول العربية؛ فما التوصيات التي انتهت إليها حتى نعرف إذا كان قد تم تنفيذها أم لا؟

- لا أظن أن فكرة التنفيذ يمكن رصدها بسهولة؛ فالأمر بحاجة إلى متابعة حثيثة، وكما قلت نفس طویل أيضاً، وجهد مؤسسي

فرنسيون أنصفوا الإسلام



نستأنف في هذا المقال ما كنا قد ختمنا به المقال السابق، حيث كان حديثنا عن الاستشراق الفرنسي، وكيف أنه كان ذراعاً علمية للهيمنة الفرنسية، ووسيلة السياسة الفرنسية لتسهيل احتلالها البلاد الإسلامية سواء من خلال قيامهم بالدور العلمي في فحص ودراسة هذه البلاد وأحوالها لإيجاد أفضل الطرق وأقلها تكلفة لعملية الاحتلال والسيطرة، أو من خلال قيامهم بالدور الإعلامي الذي يبرر ويشعرن عملية الاحتلال من خلال تشويه أهلها وثقافتهم وأخلاقهم.



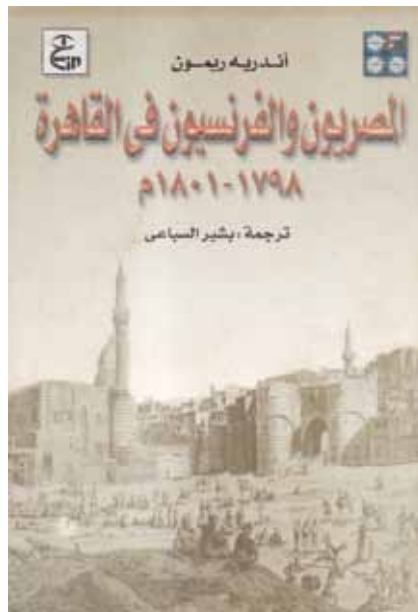
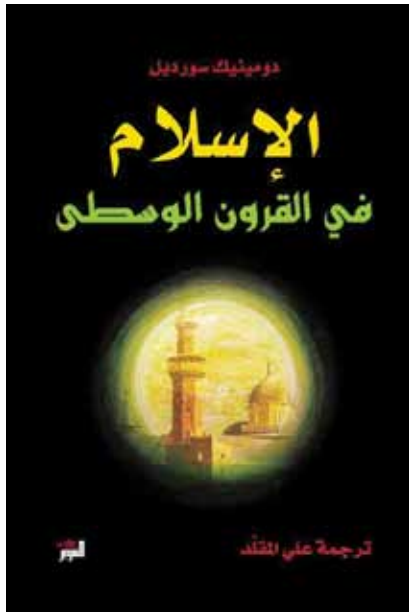
محمد إلهامي

باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية

من بين طابور المستشرقين الفرنسيين الطويل خرج عدد قليل من أولئك الذين أنصفوا الإسلام ونبيه وحضارته، فمنهم من اصطفاه الله وكتب له الخير فأسلم واعتق الدين، ومنهم من بقي على حاله. وعموماً، فإن الكتابات المنصفة تصدر عن الغربيين بعد أن تنطوي صفحة الصراع المشتعل، حين ينتصرون في المعركة ويحسمونها لصالحهم، عندها لا يعود الشعور بالخطر قائماً، وتصير الأمة المغلوبة كالجثمان الممدد أو الفريسة العاجزة، لا يُخشى منها، وعندئذ يمكن أن تبدأ دراستها بطريقة أكثر علمية وموضوعية، مثلما تجري دراسة الآثار في المتاحف، لا يستكف أحد



**لوبون: ما جهله المؤرخون
من حلم العرب الفاتحين
وتسامحهم كان من الأسباب
السريعة في اتساع فتوحاتهم**



ومع هذا كله، ومع استيعابنا لهذه الظروف التي تسمح بالكلمة المنصفة، فإنه لا بد أن نُقدّر أيضاً أولئك الذين أنصفوا ديننا ونبيينا وتاريخنا، فلم يزل هذا الإنصاف مغامرة غير آمنة في كل الأحوال، لا سيما في فرنسا، ومن يتابع أعمال المستشرق المعاصر فرانسوا بورجا يرى بنفسه بعضاً من هذه المعاناة التي يلقاها، والتهم التي يُرمى بها، ليس ذلك إلا لأنه جال كثيراً من بلدان العالم العربي ورأى الصورة التي تحجبها فرنسا، وتلمس التاريخ الذي لا يُدرّس فيها.

وبعض أولئك الذين حاولوا إنصاف الإسلام وحضارته ورسائلته سلك مسالك متنوعة وحذرة في إزاء المدح الواضح، وامتنأ حديثه بالاستدراك والاستثناء وطرح الاحتمالات، كأنه يحاول أن يجد طريقاً لا

أن يعترف بعظمة حضارة قد دثرت وماتت. لذلك، فإن التأمل في تاريخ إنصاف الحضارة الإسلامية في الكتابات الاستشراقية سيفضي بنا إلى إدراك أن هذا الإنصاف لم يحصل إلا بعد العلو الغربي، أما ما قبل ذلك فقد كان الجهر بإنصاف الإسلام أمراً خطيراً، فمن ذا الذي يجرؤ -ولو بدافع العلمية والموضوعية- أن يمتدح عدوه الذي يستشعر منه الخطر؟! إنه أمر لا يقوم به إلا أفاذاذ الناس الذين يرفعون قدر الحق والحقيقة فوق كل اعتبار وكل مصلحة، ويكونون مستعدين لدفع الثمن الباهظ بمخالفتهم تيار السياسة وتيار الإعلام وتيار التحريض الشعبي، إن الذي ينطق بالحق في وقت الهزيمة والقهر وقلة النصير وشدة الخطر إنما هو في مرتبة عليا، بل هو في الإسلام «سيد الشهداء».

الدهر، والاحتكاك بمختلف الحضارات على مر العصور.. ولقد تمكن المجتمع الإسلامي -الذي قام على الدين- من الصمود في وجه التفكيك السياسي، ولم تتأثر الروابط الدينية على الحدود والتخوم بين الدول كبير التأثير».

ويرى بوازار أن هذا الأمر لا يقتصر على الماضي، بل «إن القرآن لم يقدر قط لإصلاح أخلاق عرب الجاهلية، إنه على العكس يحمل الشريعة الخالدة والكاملة والمطابقة للحقائق البشرية، والحاجات الاجتماعية في كل الأزمنة»⁽³⁾.

4 - ويؤكد المستشرق الفرنسي كارا دي فو على أن «السبب الآخر لاهتمامنا بعلم العرب هو تأثيره العظيم على الغرب؛ إن العرب ارتفعوا بالحياة العقلية والدراسة العلمية إلى المقام الأسنى، في الوقت الذي كان العالم المسيحي يناضل نضال المستميت للانعتاق من أحابيل البربرية وأغلالها»⁽⁴⁾.

5 - ويقول المستشرق والقانوني الفرنسي جاك ريسلر عن شمولية الإسلام: «إن القرآن يجد الحلول لجميع القضايا، ويربط بين القانون الديني والقانون الأخلاقي، ويسعى إلى خلق النظام والوحدة الاجتماعية، وإلى تخفيف البؤس والقسوة والخرافات، إنه يسعى إلى الأخذ بيد المستضعفين، ويوصي بالبر، ويأمر بالرحمة وفي مادة التشريع وضع قواعد لأدق التفاصيل للتعاون اليومي، ونظم العقود والمواثيق، وفي ميدان الأسرة حدد سلوك كل فرد تجاه معاملة الأطفال، والأرقاء، والحيوانات، والصحة، والملبس.. إلخ»⁽⁵⁾.

6 - ويقول المفكر والقانوني الفرنسي دومينيك سورديل في استعراضه لأخلاق المسلمين: «لا يمكن إنكار أن الإسلام مارس فضائل حقيقية وخاصة منها الفضائل الاجتماعية، وهي استجابة لنداءات القرآن، نعثر فيها على أساليب تضيف إلى وصايا الله، وتبدو كأنها استمرار للبر؛ وذلك كما تحدد الآية الرائعة التالية: «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ



بوازار: الإسلام يتراءى أكثر تسامحاً كلما قوّي واشتدَّ على الصعيدين الداخلي والخارجي

-بالتالي- شخصهما ودينهما ومؤسساتهما.. وينبغي من جهة أخرى الإشارة إلى أن الشعوب الإسلامية بمختلف نزعاتها؛ الدينية أو الفلسفية، قد قاست ما قاساه المعاهدون حين بلغ جو التعصب ذروته (في السلطة)، إن لم تكن قاست أكثر مما قاسوا، وتنقل الكتب مثلاً أن أحد المسلمين لم ينج من القتل على أيدي زمرة تخالفه الرأي إلا بعد أن ادعى أنه ذمي».

ويتحدث عن قيمة الدين في صمود هذه الأمة وتماسكها رغم كل ما أريد لها من التمزيق فيقول: «كان الدين حافزاً فعالاً على تأليف كيان متميز لم تصدعه صروف

ريسلر: القرآن يجد الحلول لجميع القضايا ويربط بين القانون الديني والأخلاقي ويسعى لخلق النظام والوحدة الاجتماعية



يخون به العلم ولا يزجج به الحالة السائدة. في هذه السطور القادمة، التقطنا بعض هذه الشهادات المنصفة التي صدرت عن مستشرقين منصفين، وغرضنا منها أن نبين أن الباحث إذا أخلص لوجه الحقيقة وتجرد لها، فإنه سيصل بمشيئة الله إليها، حتى لو كانت بيئته وثقافته تنطلق من المعادة.

1 - تحدث المستشرق الفرنسي وعالم الاجتماع المعروف جوستاف لوبون عن الفتوحات الإسلامية فقال: «وكان يمكن أن تغمي فتوح العرب الأولى أبصارهم، وأن يقتربوا من المظالم ما يقتربه الفاتحون عادة، وسيؤووا معاملة المغلوبين، ويكرهوهم على اعتناق دينهم، الذي كانوا يرغبون في نشره في العالم.. فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا ديناً مثل دينهم.. وما جهله المؤرخون من حلم العرب الفاتحين وتسامحهم، كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحهم، وفي سهولة اعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم، التي رسخت وقاومت جميع الغارات، وبقيت قائمة حتى بعد توارى سلطان العرب عن مسرح العالم»⁽¹⁾.

ويعد كتاب «حضارة العرب» لهذا المستشرق شهادة ضخمة على أن الأمة الإسلامية كانت خير أمة أخرجت للناس، وإن لم يخل من أخطاء وهنات، إلا أنه كتاب إذا قرأه الجاهل كان له بمثابة الصدمة التي يعرف بها قدر هذه الأمة.

2 - وصف الشاعر الفرنسي الشهير ألفونس دي مارتين نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله: «إنه فيلسوف، خطيب، نبي، مشرّع، مقاتل، فائق أفكار، باعث عقائد في شريعة لا صور فيها ولا تماثيل، مؤسس عشرين مملكة على الأرض ومملكة روحية، ذاك هو محمد، ومهما تكن المعايير التي نقيس بها العظمة الإنسانية، فإننا نتساءل: أي إنسان كان أعظم منه؟»⁽²⁾.

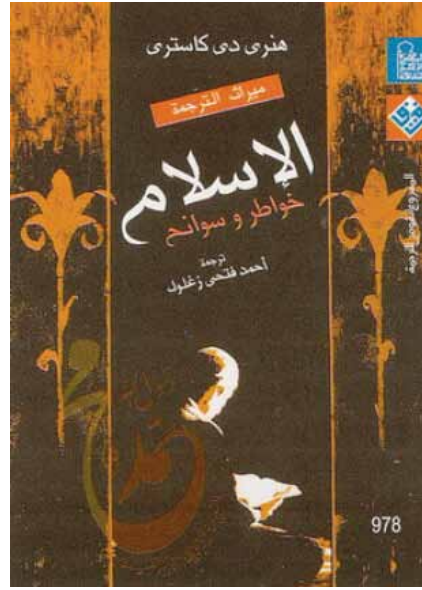
3 - قال المستشرق والقانوني الفرنسي مارسيل بوازار عن تسامح الإسلام مع غير المسلمين وحفظه لحقوقهم: «الإسلام يتراءى أكثر تسامحاً كلما قوّي واشتدَّ على الصعيدين الداخلي والخارجي، وتنص الآية القرآنية التي تمنع الإكراه على اعتناق الدين عن تأكيد لا يترزعزع، وقوة الأمة تُوفّر للمؤمن ألا يخيف اليهودي ولا المسيحي، وأن يحترم



وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (البقرة: 177)، فالتعاون وحسن الضيافة والكرم والأمانة للالتزامات -التي تؤخذ تجاه أعضاء المجتمع والاعتدال في الرغبات والقناعة- تلك هي الفضائل التي لا تزال تميز المسلمين، وهي مثالية حقيقية، تريد أن ترتقي بقوة الطبيعة البشرية، التي تكفي لإعطائهم عزة نفس وكرامة كان يجهلها عرب الجاهلية»⁽⁶⁾.

7 - يقول هنري دي كاستري، الكاتب والعسكري الفرنسي الذي خدم في الجزائر: «أنا قد قرأت التاريخ، وكان رأيي -بعد ذلك- أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع عن الغلظة في المعاشرة، وعلى حسن مسايرة، ولطف مجاملة، وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين إذ ذاك، وخصوصاً أن الشفقة والحنان كان عنوان الضعف عند الأوروبيين، وهذه الحقيقة لا أرى وجهاً للطعن فيها على وجه العموم»، ويقرر أنه «لو كان دين محمد انتشر بالعنف والإجبار، للزم أن يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين، مع أننا لا نزال نرى القرآن يبسط جناحه في جميع أرجاء المسكونة»⁽⁷⁾.

8 - ونختتم بكلمة إنصاف للمستشرق الفرنسي المعروف أندريه ريمون الذي



كاستري: لو كان دين محمد انتشر بالعنف والإجبار للزم أن يقف سيره بانقضاء فتوحات المسلمين

تخصص في دراسة البلاد العربية تحت الحكم العثماني، أنصف فيها العثمانيين وكيف كان العالم الإسلامي هو الملجأ الذي استقبل اليهود الفارين من التعصب المسيحي الكاثوليكي، يقول: «إن إنشاء الإمبراطورية العثمانية كان له بصفة عامة أثر إيجابي على مركز اليهود، وقد لجأ العديد من اليهود إلى البلاد الإسلامية للاحتماء بعد طردهم من إسبانيا أو هروبهم منها، وذلك خلال الفترة بين عامي 1492 و1496م، ثم في القرن السادس عشر.. وقد مارس اليهود في المدن العربية الكبيرة حيث تركزت جالياتهم أنشطة متنوعة، من المعروف أن أشغال المعادن الثمينة وأعمال الصرافة هي مهنتهم التقليدية، وفي القاهرة كانت حارة اليهود تقع في قلب المدينة بجوار الصاغة، كما كان اليهود يعملون أيضاً في دار سك النقود، وكانوا



ريمون: كان للإمبراطورية العثمانية أثر إيجابي على اليهود الذين لجؤوا للبلاد الإسلامية بعد طردهم من إسبانيا



يقومون بدور نشيط في التجارة الخارجية إذ كانوا يصدرون المنتجات المحلية ويستوردون المنتجات الأوروبية، وذلك بفضل علاقاتهم مع اليهود الأوروبيين، وتمكنوا بفضل رؤوس الأموال التي جمعوها من القيام بأنشطة بنكية في البلاد التي كانت البنوك فيها غير متطورة»⁽⁸⁾.

الهوامش

- (1) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة: عادل زعير، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2000م)، ص 605.
- (2) ألفونسو دي لا مارتين، مختارات من كتاب حياة محمد، ترجمة: د. محمد قوبعة، (الكويت: مؤسسة جائزة البابطين، 2006)، ص 124.
- (3) مارسيل بوازار، إنسانية الإسلام، ترجمة: د. عفيف دمشقية، ط1 (بيروت: دار الآداب، 1980 م)، ص 202، 73، 74، 109.
- (4) كارا دي فو، «الفلك والرياضيات»، ضمن: توماس أرنولد (إشراف)، تراث الإسلام، تعريب: جرجيس فتح الله، ط2 (بيروت: دار الطليعة، 1972م)، ص 564.
- (5) جاك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة: خليل أحمد خليل، (بيروت: عوידات للطباعة والنشر، د.ت)، ص 51.
- (6) دومينيك سورديل، الإسلام، ترجمة: سليم قندلفت، ط2 (دمشق: دار حوران، 2003م)، ص 107.
- (7) هنري دي كاستري: الإسلام خواطر وسوانح، ترجمة: أحمد فتحي زغلول، ط1 (الجيزة: مكتبة النافذة، 2008م)، ص 79، 131.
- (8) أندريه ريمون، المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة: لطيف فرج، ط1 (القاهرة: دار الفكر للدراسات، 1991 م)، ص 84، 85.



اقتصاد إسلامي



د. أشرف دوابه

أستاذ التمويل والاقتصاد بجامعة إسطنبول صباح زعيم

التورق المصرفي المنظم.. بين التبرير والتضليل

اشتراها به؛ ليحصل بذلك على النقد، ولم ترد التسمية بهذا المصطلح إلا عند فقهاء الحنابلة، أما غيرهم فقد تكلموا عنها في مسائل بيع العينة.

بين التورق الفردي والمنظم

والتورق بهذه الصورة يسمى بالتورق الفردي، وهو يمثل شراء سلعة بثمن آجل مساومة أو مريحة ثم بيعها إلى غير من اشترت إليه للحصول على النقد بثمن حال، وهو بخلاف العينة المحرمة من جمهور العلماء والمجامع الفقهية التي فيها يتم شراء سلعة بثمن آجل وبيعها إلى من اشترت إليه بثمن حال أقل.

وجمهور العلماء على إباحة التورق الفردي سواء من سماه تورقاً وهم الحنابلة، أم من لم يسمه بهذا الاسم وهم من عدا الحنابلة؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ﴾ (البقرة: 275)، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم، لعامله على خبير: «بيع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدرهم جنباً» (رواه البخاري)، ولأنه لم يظهر فيه قصد الربا ولا صورته، وكرهه عمر بن عبدالعزيز، ومحمد

حرص الآباء الأوائل المنظرون للبنوك الإسلامية على أن تكون بنوكاً تنموية اقتصادياً واجتماعياً؛ لذا كان جل تركيزهم على التمويل بالمشاركات، وتحت ضغط مخاطر المشاركات وفلسفة وعقلية جل القائمين على المصارف الإسلامية الذين أتوا إليها من بنوك تقليدية تم التوجه من المشاركات إلى المداينات من خلال استحواذ المراجعة للأمر بالشراء على غالبية صيغ التمويل بالمصارف الإسلامية، وقد كان التبرير لذلك بأن هذه فترة مؤقتة من خلالها يتم انتقاء العملاء المميزين في المراجعة للتعامل معهم بالمشاركة، ولكن حدث ما لم يكن متوقعاً؛ فقد اتجه العديد من المصارف الإسلامية إلى ما هو أشد وأنكى من خلال ترسيخ التعامل بالتورق المصرفي المنظم أو ما يطلق عليه تجميلاً «المراجعة السلعية»، وبعد أن كان هذا التعامل يتم حياة بات تجحاً.

والتورق لغة مصدر تورق، والتورق بكسر الراء: الدراهم المضروبة، وقيل: الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة، والتورق في الاصطلاح الشرعي أن يشتري سلعة نسيئة، ثم يبيعها نقداً -لغير البائع- بأقل مما

تم ميلاد المصارف الإسلامية مع ميلاد أول بنك إسلامي قطاع خاص في العام 1975م؛ وهو بنك دبي الإسلامي، ليشكل ذلك علامة فارقة في تاريخ المسلمين الاقتصادي المعاصر، وإثبات بصورة عملية خطأ شعار «لا اقتصاد بغير بنوك ولا بنوك بغير فوائد» الذي رفعه من تبني استحالة وجود مصارف إسلامية.

**مهمة البنوك الإسلامية
ليست توفير سيولة نقدية
للناس لاستخدامهم الشخصي
وفتح الشهوات الاستهلاكية
دون معرفة الاستخدام
الحقيقي للتمويل**



اقتصاد إسلامي

ابن الحسن الشيباني، وقال ابن الهمام: هو خلاف الأولى، واختار تحريمه ابن تيمية، وابن القيم؛ لأنه بيع المضطر، والمذهب عند الحنابلة إباحته.

وهذا بخلاف التورق المصرفي المنظم الذي يشتري فيه المستورق (العميل) سلعة من الأسواق المحلية أو الدولية ونحوها بثمن مؤجل، ويتولى البائع (البنك الممول) ترتيب بيعها، إما بنفسه أو بتوكيل غيره أو بتواطؤ مع المستورق، بثمن حال أقل غالباً، وكذلك لو كان التورق عكسياً في حالة كون المستورق هو البنك والممول هو العميل.

وقد حرمت المجامع الفقهية هذا التورق المنظم باعتباره رباً، فالعينة واضحة جليلة في المعاملة، والغرض من التورق المنظم واضح منذ البداية بتواطؤ أطراف المعاملة على بيع نقد بنقد بزيادة مع توسط السلعة تحايلاً، وقد جاء بقرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي بذات الخصوص «لا يجوز التورق (المنظم والعكسي)؛ وذلك لأن فيهما تواطؤاً بين الممول والمستورق، صراحة أو ضمناً أو عرفاً، تحايلاً لتحصيل النقد الحاضر بأكثر منه في الذمة وهو ربا»، كما قرر المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي

عدم جواز التورق المصرفي المنظم للأموال الآتية:

1 - التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشتري آخر أو ترتيب من يشترطها يجعلها شبيهة بالعينة المنوعة شرعاً، سواء أكان الالتزام مشروطاً صراحة أم بحكم العرف والعادة المتبعة.

2 - أن هذه المعاملة تؤدي في كثير من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

3 - أن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سمي بالمستورق فيها من المصرف في معاملات البيع والشراء التي تجري منه التي هي صورية في معظم أحوالها، هدف البنك من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدم من تمويل.

تحايلات مردودة

ورغم الحجج الواضحة في حرمة التورق المصرفي المنظم، ما زلنا نجد من يتجسس بأن هذا التورق المصرفي المنظم بيع والأصل فيه الإباحة وأنه فتح مبین، وأنه رئة البنوك الإسلامية الذي تتنفس به، وهو في حقيقته فتح لكبيرة أعلن الله عليها الحرب، وتلويث ليس لرئة البنوك الإسلامية فحسب بل لروحها وجسدها وسمعتها، وهو بيع باطل واضح فيه ما يؤول إليه العقد في نهايته من بيع نقد بنقد بزيادة مع جرم المقصد والتحايل المذموم والأمور بمقاصدها. بل إن بعضهم استدل بحديث تمر خبير مبررين ذلك بأن «الشيء قد يكون محرماً

لعدم اتفاق صورته مع صيغته الشرعية، فإذا استطعنا أن نخرجه إلى صيغة شرعية مقبولة أصبح مباحاً، والتورق صيغة بيع صحيح مشتمل على شروطه وأركانه ومنتهية عنه أسباب الفساد والبطلان، وغايته الحصول على السيولة النقدية ليتجنب الناس الوقوع في الربا، والحاجة تدعو إلى مثل هذه المعاملة، فليس كل من يحتاج إلى مال يجد من يقرضه».

وهذا انحراف في الفهم ويعد عن البصيرة، فالرسول صلى الله عليه وسلم وسط النقد في بيع التمر وما في حكمه حتى لا يقع الناس في الربا وليخرجوا من الحرام إلى الحلال، وهؤلاء يوسطون السلعة ليقع الناس في الربا وينتقلون من الحلال للحرام، فشتان بين توسيط النقد كوسيط للتبادل ومقياس للقيم ومعياري للمدفوعات الآجلة وبين بيع النقد بزيادة من خلال توسيط سلع بالتحايل المذموم، كما أن التداول على تلك السلع لا يحقق أي قيمة مضافة، اللهم سوى ارتفاع أسعار السلع لا سيما أن القبض فيها وهمي والتعامل عليها مستمر.

ثم إن القول بأن التورق المصرفي المنظم بغرض توفير السيولة النقدية لتجنب الوقوع في الربا هو كلام يهدم نفسه، فالتورق المصرفي المنظم هو عين الربا، كما أن الغاية لا تبرر الوسيلة، فالوسيلة يجب أن تكون حلالاً كالغاية، ومهمة البنوك الإسلامية ليست توفير سيولة نقدية للناس لاستخدامهم الشخصي وفتح الشهوات الاستهلاكية دون معرفة الاستخدام الحقيقي

جمهور العلماء على إباحة التورق الفردي لأنه لم يظهر فيه قصد الربا ولا صورته بخلاف التورق المصرفي المنظم

الغرض من التورق المنظم واضح من البداية بتواطؤ أطراف المعاملة على بيع نقد بنقد بزيادة مع توسط السلعة تحايلاً



النبي صلى الله عليه وسلم وسَّط النقد في بيع التمر وما في حكمه حتى لا يقع الناس بالرِّبا وليخرجوا من الحرام للحلال

«التورق المنظم يوفر السيولة للحكومات» قول استسلامي ترقيعي فالحكومات أولى من الناس بتطبيق الحلال والبعد عن الحرام

(رواه مسلم)، فكيف بمن يعرفون المحرمات ويغمسون الناس فيها باسم توفير السيولة؟! وقد حذر القرآن الكريم من تتبع الخطوات التي تستدرج العبد نحو الهاوية، فقال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: 168)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ (النور: 21).

إن الهندسة المالية الإسلامية تنظر بعين الاعتبار إلى المقاصد والأموال الكلية في الاقتصاد الإسلامي، من خلال النظر في بيان الحكم الشرعي إلى الجزئيات والكيلات وإلى الفروع والمقاصد، ولا مكان فيها للحيل الشيطانية التي تقوم على المخادعة والتلبيس والتدليس وتتخذ كوسيلة للوصول إلى محرم أو تمويه الباطل أو إدخال الشبه فيه، وتهدم بذلك الأصول الشرعية وتناقض المصالح الشرعية، فالحيل تناقض سد الذريعة، وهي جراحة على استحلال محارم الله.

ومن يتأمل أحاديث اللعن يجد عامتها لمن استحل محارم الله، أو أسقط فرائضه بالحيل، كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ اللَّهُ الْمُحِلَّ، وَالْمُحِلَّ لَهُ» (رواه ابن ماجه)، وقال: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ؛ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا، وَآكَلُوا أَثْمَانَهَا» (رواه البيهقي)، وقال: «لَعَنَ اللَّهُ آكِلَ الرِّبَا، وَمُوكَلَّهُ، وَشَاهِدَهُ، وَكَاتِبَهُ» (رواه أحمد)، وقرن بين آكل الربا وموكله، والمحلل والمحلل له، وذلك للقدر المشترك بين هؤلاء الأصناف وهو التدليس والتلبيس؛ ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور: 63) ■.

ربطاً صحة المعاملة بسلامة إجراءاتها من الناحية الشكلية (الإرادة الظاهرة) دون الأخذ في الاعتبار نية الطرفين المتعاقدين أو أحدهما (الإرادة الباطنة)، فإنهما ربطا ذلك إذا لم يتم التعبير أو الإعلان عن هذه الإرادة، وبذلك لم يتركا الحكم مستباحاً، بل ربطاه بحد واضح المعالم؛ وهو وجود ما يدل على النية الفاسدة من عدمه، فإذا كانت هناك قرائن أو دلائل على أن نية المتبايعين في العينة هي التحايل والوقوع في الربا، فإن الشافعي، وابن حزم يتفقان مع غيرهما من العلماء في تحريم العينة.

إن الذين يروجون لمنتجات تمويلية باسم الهندسة المالية الإسلامية وهيكلتها من خلال التورق المصرفي المنظم إنما يرسخون للهندسة المالية الشيطانية بفقته ترقيعي معوج، وأولى بهم الالتزام بما شرع الله دون تحايل على الحرام؛ فالتحايل على الحرام حرام، وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من التساهل في الاقتراب من المحرمات في قوله صلى الله عليه وسلم: «إن الحلال بين وإن الحرام بين، وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»

الهندسة المالية الإسلامية تنظر بعين الاعتبار إلى المقاصد والأموال الكلية ولا مكان فيها للحيل الشيطانية التي تقوم على المخادعة

للتمول، كما أن القول بأن الحاجة تدعو إلى مثل هذه المعاملة قول متهافت، فهذه الحاجة لا صلة لها بالحاجة المعترية شرعاً، وليست الحاجة ثوباً فضفاضاً تحركها الأهواء وأصلاً لا استثناء.

كما استدلت البعض لتبرير التورق المصرفي المنظم بأن المصارف الإسلامية يجب عليها عدم تفويت أي فرصة للزيادة في ربحها، وتوفير ظروف التمويل لعملائها من خلال التورق المصرفي المنظم في ظل المنافسة المحددة مع المصارف الربوية، التي تقدم لعملائها منتجات مصرفية متنوعة تفوق بكثير منتجات المصارف الإسلامية، كما أن التورق المنظم صيغة مهمة تستطيع الحكومات بواسطتها تمويل العجز التجاري والحصول على السيولة اللازمة.

وهذا تبرير متناقض، فمنافسة البنوك الإسلامية للبنوك التقليدية لا تكون إلا بالطيب الحلال، كما أن المصارف التقليدية لا تحمل من صيغ التمويل سوى ثلاث صيغ جميعها محرم؛ القرض بفائدة، والحساب الجاري المدين، وخصم الأوراق التجارية، أما التمويل المصرفي الإسلامي فيصل إلى أكثر من عشرين صيغة تمويلية ما بين المداينات والمشاركات، ولكن أبى تلك البنوك إلا أن تلبس ثوباً واحداً هو المرابحة والتفنن في تجميله بالتورق المصرفي المنظم.

كما أن القول بأن التورق المنظم يوفر السيولة للحكومات هو قول استسلامي ترقيعي، فالحكومات أولى من الناس بتطبيق الحلال والبعد عن الحرام، والله تعالى يزع بالسلطان ما لم يزع بالقرآن.

استغلال «كورونا»!

وقد عكست تطبيقات التورق المصرفي المنظم رغم حرمة إهمال الضوابط التي وضعها من أجاز ذلك المنتج المذموم، حتى وصل البعض باسم أزمة «كورونا» إلى استخدام التورق المصرفي المنظم لقلب الدين وسداد متأخرات عملاء التمويل بصورة لا تختلف مطلقاً في المال عن فوائد التأخير في البنوك التقليدية.

إن التورق المصرفي المنظم ما هو إلا بيع العينة المحرم شرعاً، والذين ظلموا الإمامين الشافعي، وابن حزم وافقوا عليهما بالقول بأنهما أباحا بيع العينة مطلقاً جانبهم الصواب؛ فالشافعي، وابن حزم وإن كانا

تفاجأت الأوساط الشعبية والسياسية السودانية بالقرار المتسارع الذي اتخذته الحكومة السودانية بالتطبيع مع دولة الكيان الصهيوني، متجاوزة الموقف العريض للشعب الرفض لهذه الخطوة التي يرى أنه دفع ثمنها غالياً في سبيل عدم التطبيع أو الاعتراف بدولة الكيان الصهيوني.

سودانيون: قرار «التطبيع» لا يمثلنا.. وملتزمون بمواقفنا التاريخية

كما جدد المكتب السياسي لحزب الأمة القومي الذي يتزعمه المهدي موقفه الرفض للتطبيع من منطلقات مبدئية، ورأى المكتب أن هذا القرار الخطير يشكل علامة فارقة في بيان خطل وانفرادية التصرفات المرتكبة خارج تفويض حكومة الفترة الانتقالية بمجلسها السيادي والوزراء، وتتطلب مواجهته موقفاً قوياً يردع هذا التردّي، ويعيد التوازن للفترة الانتقالية، ويمنعها من الانفلات بسبب قرارات غير مسؤولة ولا مدروسة ولا متشاور عليها، تخرق الوثيقة الدستورية، وتخلخل التوازن الهش القائم، مما يمهّد الأوضاع لكافة سيناريوهات الانهيار، حسب رأي المكتب.

من جانبها، رفضت قوى الإجماع الوطني السوداني، التي تمثل مجموعة من الأحزاب السياسية السودانية المؤثرة في الساحة السياسية، بشدة قرار التطبيع، واعتبرته تجاوزاً للوثيقة الدستورية التي تحكم الفترة الانتقالية في السودان.

وقالت قوى الإجماع الوطني: إنه بعد يومين فقط من موكب 21 أكتوبر، الذي جاء للاحتفاء بأثر الثورات السودانية العظيمة، تحت شعار عريض هو «تصحيح مسار ثورة ديسمبر والسلطة الانتقالية»، في اتجاه الالتزام بأهداف ومبادئ وشعارات الثورة، إذا بالسلطة الانتقالية تتعمد انتهاك الوثيقة الدستورية، وتمضي خطوات في اتجاه التطبيع مع الكيان الصهيوني، والخروج على ثوابت ومآثر سودان «اللائات الثلاث»، في دعم الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني. وأشارت إلى المواقف التي عبر عنها رئيس الوزراء برفض ربط التطبيع مع الكيان الصهيوني بالتطبيع مع الولايات المتحدة

إنه ليس من صلاحية مجلس السيادة أو مجلس الوزراء أو أي من هياكل الحكم الانتقالية التقرير في أمر إستراتيجي بهذا القدر من الحساسية، مؤكداً أن قرار التطبيع من عدمه حق حصري لبرلمان مُنتخب يعبر عن إرادة الشعب السوداني.

واعتبر التطبيع بهذه الطريقة يعني تسليم القرار الوطني لمحاوّر خارجية، والدخول في نفق رهن السيادة الوطنية للمحاوّر الأجنبية والخضوع للضغوط والابتزاز. وأضاف: ندين بشدة التضييل المتعمّد والوعود الكاذبة بأن مشكلات السودان سوف تحل تلقائياً بعد التطبيع، ورفع اسم السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب.

تهديد شركاء الحكم

رئيس حزب الأمة القومي الصادق المهدي، الذي يعتبر من الزعامات السياسية والدينية في السودان، هدد بسحب تأييده للحكومة الانتقالية في حال أقدمت على التطبيع مع الكيان الصهيوني، وقال الصادق: إن مؤسسات الحكم الانتقالية غير مؤهلة لاتخاذ أي قرارات في القضايا الخلافية، مثل إقامة علاقات مع «إسرائيل»، وأكد أن حزبه ناشد نقابة المحامين فتح بلاغات ضد من يخالفون قانون مقاطعة الكيان الصهيوني، وأن محامي حزب الأمة سوف يتطوعون بذلك.

وكخطوة احتجاجية أخرى، أعلن المهدي مقاطعة المؤتمر الدولي الذي استضافته الخرطوم، يومي 24 و25 أكتوبر الماضي، حول «التجديد.. بين الأصل والعصر»، حيث كان من المقرر مشاركته به وتقديم ورقة تم الإعلان عنها.

«يوم حزين في تاريخ السودان السياسي، وغدر بالقضية الفلسطينية وبمواقف السودان»، بهذه العبارات الحزينة عبرت قطاعات واسعة من الشعب السوداني تعليقاً على قرار التطبيع المفاجئ الذي تم اتخاذه، بل ذهب البعض إلى القول: إن هذه الحكومة غير مفوضة باتخاذ مثل هذا القرار، وإنها قدمت السودان «كبش فداء» دون مقابل من أجل أن يفوز الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» في انتخابات نوفمبر الجاري، مؤكداً أن «ترمب» ظل يخادع ويراوغ السودان للحصول على رضا الكيان الصهيوني حتى يمهّد الطريق له للانتخابات، لإدراكه أن السودان دولة مهمة بالنسبة للكيان الصهيوني، وأنه ظل عصياً ومتمرداً عليه، إلا أن الخطوة التي اتخذتها الحكومة الانتقالية كانت موجعة ومؤلمة.

ورغم تباين المواقف بين الرفض والقبول، فإن حدة الرفض لقرار التطبيع كانت الأعلى صوتاً من قبل المواطنين ومن القوى السياسية السودانية؛ حيث قال حزب البعث القومي:

**البعث القومي: قرار «التطبيع»
من عدمه حق حصري لبرلمان
مُنتخب يعبر عن إرادة الشعب**

**المهدي: «التطبيع» يناقض
القانون الوطني ويساهم في
القضاء على مشروع السلام
بالشرق الأوسط**



قوى الإجماع الوطني: ما حدث تجاهل للرأي العام وسيلتزم شعبنا بمواقفه التاريخية ولن يرضى بالصفقات السرية

هاشم: «التطبيع» مع دولة العدو يعتبر خيانة للقضية الفلسطينية التي ظلت تدافع عن المقدسات الإسلامية

في السودان خطوة التطبيع مع الكيان الصهيوني، معتبرين إياها انغماساً في «هوى اليهود» واتباع ملتهم، مستدلين بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة: 120).

وقال الشيخ محمد هاشم، إمام وخطيب أحد مساجد الخرطوم: إن قرار التطبيع مع دولة العدو يعتبر خيانة للقضية الفلسطينية التي ظلت تدافع عن المقدسات الإسلامية، مؤكداً أن عملية التطبيع لا تمثل الشعب السوداني، ولا تمثل توجهه، رافضاً ربط رفع السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب بعملية التطبيع مع الصهاينة، وطالب هاشم كافة المسلمين والمواطنين في السودان برفض هذه العملية وعدم قبولها.

وتوقع عدد من المراقبين أن يجد القرار رفضاً شعبياً واسعاً؛ حيث ستخرج الخرطوم ومدن أخرى في مسيرات رفض واسعة لهذا القرار الذي اعتبروه «وصمة عار» للسودان عامة، ولا يمثل موقفه الذي ظل متمسكاً بعدم الاعتراف بالكيان الصهيوني. ■

أما الحزب الاشتراكي العربي الناصري، فقال: إن موقفه من الكيان الصهيوني المحتل موقف مبدئي غير قابل للمساومة، مضيفاً: نرفض بكل قوة كافة أشكال التطبيع مع هذا الكيان العنصري المحتل، وإيماننا الكامل بأنه عدو، وصراعنا معه صراع وجود لا حدود. وقال الحزب: إن ما تم لا يخرج عن كونه جزءاً لا يتجزأ من «صفقة القرن» سيئة الصيت والذكر، وبكل أسف رضخت الحكومة الانتقالية لأساليبها وألاعيبها القذرة في تمرير أجندتها، فالأمر يتعدى الاستحقاق الانتخابي كما يتوهم البعض، بل أكبر من حد تصورهم، وما يترتب على هذه الجريمة سيجني ثماره شعبنا من تفكيك وتمزيق.

تبريرات غير مقنعة

الشارع السوداني لم يرحب بهذا التطبيع، ولم يتمكن من الاحتفال بقرار رفع الحظر الأمريكي؛ لأنه صدم بقرار التطبيع الذي قال: إنه تم دون مقابل، بل بالخسارة الكبيرة من حيث الغرامة التي دفعها للرئيس «ترمب» التي طالب بها لرفع الحظر عن السودان، رغم أن الخرطوم تضررت كثيراً من الهجمات التي شنّها الكيان الصهيوني عليها وتدمير مصنع الشفاء للأدوية، وتفجير مجمع اليرموك، والضربات التي حدثت في شرق السودان.

كما أن الشارع لم تعجبه التبريرات التي قدمها وزير الخارجية المكلف عمر قمر الدين الذي أكد أن الحكومة الانتقالية في السودان وافقت على تطبيع العلاقات مع «إسرائيل»، وأن المصادقة على الاتفاق حتى يدخل حيز التنفيذ تظل من اختصاص الأجسام التشريعية في البلاد. كما انتقد رجال الدين الإسلامي

الأمريكية، ورهن التطبيع نفسه بالتفويض، وهو ما كان ينبغي التمسك به في مواجهة الضغوط التي تتعرض لها الحكومة من أجل اتخاذ موقف يعزز فرص الرئيس الأمريكي «دونالد ترمب» الانتخابية، مقابل منافسه الديمقراطي «جو بايدن».

وأكدت قوى الإجماع الوطني أن تجاوز الوثيقة الدستورية فيما حددته من صلاحيات وسلطات، لأي من المجلسين، وتغول السيادة على سلطات الوزاري، والتقرير منفرداً في مسائل مختلف عليها، ليس بالأمر الجديد، فقد سبق لرئيس المجلس السيادي أن التقى برئيس وزراء الكيان الصهيوني في أوغندا، مدشناً عملية التطبيع دون تفويض أو سند من الوثيقة الدستورية.

وقالت: إنها ترى فيما تم تجاهلاً للرأي العام وللموقف الشعبي، واستخفافاً به، ونرى أن شعبنا، الذي يتم عزله وتهميشه بطريقة منهجية عبر الصفقات السرية، غير ملزم بما ينتهي إليه التطبيعون من اتفاقيات، وسيلتزم شعبنا بمواقفه التاريخية، ويعمل من خلال جبهة عريضة لمقاومة التطبيع ودعم الشعب الفلسطيني من أجل الحصول على كامل حقوقه المشروعة، وسيناضل شعبنا من أجل الدفاع عن استقلاله وعن سيادته الوطنية في مواجهة الضغوط الخارجية والابتزاز والارتهان للقوى الخارجية، ومن أجل جعل مصالحه الوطنية هي الأعلى.

وجددت قوى الإجماع الوطني الدعوة للإسراع في تكوين المجلس التشريعي، كجهة رقابية وتشريعية، معنية بالتقرير في كافة القضايا التي نصت عليها الوثيقة الدستورية. وأعلنت في الوقت ذاته الرفض لأي قرار يعني بالتطبيع يتم بدون تفويض من مجلس تشريعي منتخب، خاصة في ظل غياب تام للشعب ولقواه الحية.

ناغورنو قره باغ.. ملف إقليمي جديد على الأجندة التركية



د. سعيد الحاج

محلل سياسي مختص بالشأن التركي

خلافًا لسياستها الخارجية المنكفئة على نفسها تقليدياً، تنخرط تركيا في قضايا وملفات إقليمية عديدة في السنوات الأخيرة، من سورية للعراق لليبيا، وصولاً لأزمة شرق المتوسط المعقدة مع اليونان وأطراف أخرى، قبل أن تنضم لها أزمة إقليمية جديدة في القوقاز بين أرمينيا وأذربيجان.

لروسيا ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي. تعد منطقة الصراع الحالي منطقة عبور لمشاريع الطاقة من بحر قزوين بشكل عام والمشاريع التركية الأذربيجانية على وجه الخصوص؛ ما يعني أن أنقرة ترى نفسها مستهدفة مثلها مثل باكو في هذا الصراع.

كما أن معاهدة التعاون الإستراتيجي الموقعة عام 2010م بين البلدين سمحت لتركيا بممارسة دور مهم في تدريب وتسليح الجيش الأذربيجاني، وهو ما صنع فارقاً ملحوظاً في هذه الجولة من التصعيد.

أخيراً، لطالما وقفت أذربيجان إلى جانب تركيا في أكثر من مسألة إقليمية، وفي مقدمتها شرق المتوسط والعمليات التركية في الشمال السوري؛ ما يشعر أنقرة بواجب الوفاء وردّ الجميل لها، فضلاً عن أحقية موقف الأخيرة التي تسعى لتحرير أراضيها المحتلة باعتراف المنظومة الدولية التي فشلت -إن لم نقل تقاعست عن- في إيجاد حل سلمي لها بعد أكثر من 30 عاماً عليها.

بنتيجة كل ذلك، لم يكن مستغرباً أن تقدم تركيا موقفاً مرتفعاً السقف في هذه الجولة، وعلى جميع المستويات، تعبيراً عن دعم كامل لأذربيجان ولكن دون الانخراط المباشر؛ فقد خرجت التصريحات الرسمية المؤكدة دعم تركيا الكامل لأذربيجان من الرئيس ووزيري الخارجية والدفاع ورئيس البرلمان، وقد تواصل وزير الدفاع خلوصي أكار هاتقيا مع نظيره الأذربيجاني، بينما زار رئيس البرلمان مصطفى شانتوب باكو وألقى كلمة أمام برلمانها.

سياسياً، وقّعت الأحزاب الأربع الكبرى في البلاد بياناً مشتركاً يدين «الاعتداءات الأرمنية» ويدعم أذربيجان في سعيها لتحرير أراضيها.

والتعاون في أوروبا «مجموعة مينسك» لحل الأزمة، لكن كل ذلك لم يفض إلى تسوية من أي نوع ولم يُعد الحقوق الأذربيجانية. بقيت أرمينيا محتلة للأراضي الأذربيجانية، وبالتالي تتدلع كل فترة من الزمن جولة جديدة من المواجهة العسكرية بينهما، دون أن يفضي ذلك لحل الأزمة عسكرياً ولا التمهيد لمسار سياسي حقيقي.

الموقف التركي

تقف تركيا تقليدياً إلى جانب أذربيجان في صراعها مع أرمينيا لأسباب كثيرة، بعضها مرتبط بالعلاقة مع باكو، وبعضها الآخر مرتبط بالمنطقة، وثالث مرتبط بالصراع نفسه.

هناك مشتركات كثيرة بين تركيا وأذربيجان، في مقدمتها العرق والدين واللغة، تجعل العلاقة بينهما مميزة عن أي علاقات ثنائية بين دولتين؛ حيث يعدّ الأذربيجانيون أنفسهم «الأتراك الحقيقيين»، ويتحدث الأتراك عن «شعب واحد في دولتين» للتدليل على عمق العلاقات -لا سيما العرقية- بين الجانبين.

كما أن أذربيجان أحد أهم موردي الغاز الطبيعي لتركيا المفتقرة حتى اللحظة لمصادر الطاقة، وتمثل البديل النموذجي لها عن الغاز الروسي الذي تحاول تقليل نسبة اعتمادها عليه قدر الإمكان.

أكثر من ذلك، فالقوقاز إحدى أهم مناطق التنافس الإقليمي بين كل من روسيا وتركيا وإيران، وبدرجة أقل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، هنا تمثل أذربيجان الموازن الإقليمي لأرمينيا الخصم التاريخي لتركيا، ويمثل الثلاثي (تركيا - أذربيجان - جورجيا) إطاراً إقليمياً منافساً

تعود جذور الأزمة بين أرمينيا وأذربيجان إلى الفترة السوفييتية، حين ألحق ستالين إقليم ناغورنو قره باغ ذا الأغلبية الأرمنية بأذربيجان، وفعل العكس بإقليم ناهتشيفان ذي الأغلبية الأذربيجانية، في محاولة لإنشاء حالة نزاع وتوازن تبقي الطرفين في حاجة ماسة لموسكو.

انفجرت الأزمة إثر انهيار الاتحاد السوفييتي وإعلان إقليم ناغورنو قره باغ -الذي كان يتمتع بحكم إداري ذاتي- استقلاله عن أذربيجان؛ ما أشعل فتيل مواجهة عسكرية تدخلت فيها أرمينيا وأدت لاحتلالها مناطق عدة تقدر بحوالي خمس الأراضي الأذربيجانية.

أصدر مجلس الأمن الدولي عدة قرارات طالبت أرمينيا بالانسحاب من الأراضي الأذربيجانية المحتلة، وأنشأت منظمة الأمن

أذربيجان أحد أهم موردي الغاز الطبيعي لتركيا المفتقرة لمصادر الطاقة وتمثل البديل النموذجي لها عن الغاز الروسي

القيادة الأرمنية الحالية أتت بعد ثورة مدعومة غربياً وتسعى للتقارب مع الغرب على حساب العلاقات الراسخة مع روسيا

بينما يستبعد أن توقف أرمينيا المواجهة وهي في حالة الضعف والتراجع، ولذلك كان من المنطقي ألا تتجح الجهود الروسية في البدايات في وقف إطلاق النار، خصوصاً أن موسكو نفسها لم تكن متحمسة لذلك قبل أن تصل الرسالة ليريفان.

أما على المدى البعيد، فمن المستبعد أن تستمر المناوشات العسكرية حتى تحرير أذربيجان كامل أراضيها، الأرجح أن يكون هناك مسار سياسي ما بعد تغير المعادلة الميدانية، وهنا تريد روسيا أن تكون اللاعب الوحيد في الأزمة، التي تدور في عمقها الإستراتيجي وفضاءها السوفييتي السابق، ولذلك ليس هناك رغبة روسية في أي مساهمة فاعلة من الأطراف الأخرى، ولا سيما تركيا التي تعد منافساً لها في المنطقة وداعماً للطرف الآخر، أذربيجان.

المعادلة العسكرية الجديدة التي فرضتها أذربيجان توحى بإمكانية استعادتها لأراضيها المحتلة، خصوصاً مع القرارات الدولية السابقة والموقف الروسي المستجد، لكن ذلك قد لا ينطبق على إقليم ناغورنو قره باغ نفسه، فما يتبدى بين سطور المبادرات الروسية وتصريحات الكرملين هو أن الأخير يريد فصل المسارين عن بعضهما بعضاً، بحيث يكون للإقليم وضع خاص قد ينتهي باستفتاء شعبي على مصير الإقليم ذي الأغلبية الأرمينية.

بالنسبة لتركيا، أضافت الأزمة الحالية لزخم حضورها في القوقاز وقوت نسبياً من موقفها في المنطقة في مواجهة روسيا، وأضيف الملف إلى ملفات أخرى تمثل اهتماماً مشتركاً -وخلافاً- بين أنقرة وموسكو، بيد أن الموجة الحالية أتت في ظل مسار تقارب بين البلدين -عكس عام 2016م- وإن كان يشوبه بعض التوترات خصوصاً في سورية.

ولذلك، فإن الملف مرشح لأن يتضمن لاحقاً بعض التفاهات التركية الروسية، لكن على قاعدة رغبة موسكو بدور لأنقرة مشجع لبأكو على الدخول في مسار تفاوضي، وليس على قاعدة الخلاف والندية والتنافس في الملف؛ وهو ما يمكن أن تتجاوز معه أنقرة التي لا تريد حرباً موسعة ولا الدخول في مواجهة -مباشرة أو غير مباشرة- مع موسكو، خصوصاً إذا ما مارست الأخيرة عليها ضغوطاً في ملفات أخرى، لا سيما سورية ■



أذربيجان ترى أنها أمام فرصة استثنائية لفرض معادلة جديدة تعطيها الأمل باسترداد أراضيها

الأزمة الحالية أضافت لزخم حضور تركيا في القوقاز وقوت نسبياً من موقفها بالمنطقة في مواجهة روسيا

مهماً ضد القوات الأرمينية هذه الجولة. ونتيجة كل ما سبق، تختلف موجة التصعيد الحالية عن سابقتها بأنها أكثر تحريكاً للملف؛ حيث وضعت العربية أمام الحصان كما يقال؛ ذلك أن تقدم بأكو ميدانياً وتحريها مناطق من الاحتلال الأرميني يعني أن الملف لن يعود إلى وضعه السابق، بل ينبغي أن يوضع في مسار ما للحل، وإلا فتح الباب أمام مواجهة مفتوحة على سيناريوهات عديدة لا تريدها القوى الإقليمية. بهذا المعنى نقول: إن الموجة الحالية من المواجهة هي «حرب تحريك» للملف من قبل أذربيجان، ولعل ذلك تحقق من خلال المبادرات الروسية لإجلاس الطرفين على طاولة الحوار لتحقيق «هدنة إنسانية» تسعى موسكو لتثبيتها وتطويرها إلى هدنة دائمة تمهد لمسار سياسي.

المستقبل

وفق المعطيات الحالية، لا يبدو أن هناك حلاً قريباً للأزمة، فأذربيجان ترى أنها أمام فرصة استثنائية لفرض معادلة جديدة تعطيها الأمل باسترداد أراضيها،

وشعبياً، أظهرت استطلاعات رأي ووقوف الغالبية العظمى من الأتراك إلى جانب بأكو ضد يريفان.

جولة مختلفة

تختلف الجولة الحالية من التصعيد بين الجانبين من عدة زوايا، لكن لعل أهمها اختلافان مهمان: الأول: الموقف الروسي، الذي بدا أقرب للحياد، أو هكذا أرادت موسكو له أن يبدو، للخلافات الواضحة مؤخراً بينها وبين يريفان؛ حيث إن القيادة الأرمينية الحالية أتت بعد ثورة مدعومة غريباً، وهي تسعى بشكل واضح ومعلن للتقارب مع الغرب على حساب العلاقات التقليدية الراسخة مع روسيا، حليفها الإستراتيجي ومصدر سلاحها شبه الوحيد.

ولذلك فقد كانت بعض التصريحات الروسية لافتة للأنظار ودالة على هذا التغير، وفي مقدمتها تصريح وزير الخارجية لافروف بأن بلاده تدعم مطالب أذربيجان بانسحاب القوات الأرمينية من مناطقها المحتلة، وتصريحات «بوتين» بأن بلاده ملتزمة بمسؤولياتها تجاه أرمينيا، غير أن الاشتباكات الحالية لا تدور على أراضيها.

هذا الموقف الروسي فهم على أنه ضوء أخضر لأذربيجان لتستمر في تقدمها الميداني، وهو المتغير الكبير الثاني في هذه الجولة؛ حيث تتحدث بأكو لأول مرة عن تحرير مدن وبلدات ومناطق عديدة بقيت محتلة منذ تسعينيات القرن الماضي.

الموقف التركي، الذي سبق تفصيله، متغير مهم كذلك، خصوصاً أنه واضح وحاسم ومعلن، وأنقرة لا تخفي دورها المهم في تطوير القوات المسلحة الأذربيجانية في السنوات الماضية، خصوصاً عن طريق بيعها الطائرات المسيّرة بدون طيار، التي أدت دوراً

أفريقيا والصراع العربي الصهيوني.. الطريق نحو «التطبيع»

روضة علي عبدالغفار

صحفية مهتمة بالشأن الأفريقي



التطبيع العربي الصهيوني لم يتم في يوم وليلة، ولا سنة أو اثنتين، بل هي خطة دقيقة، ترسم أبرز خطوطها على القارة السمراء، تهدف لتطويق العالم العربي، وحيث المزايا العديدة التي تمتلكها القارة الأفريقية على المستوى الاقتصادي والسياسي والعسكري، توغل الكيان الصهيوني في القارة بخطوات متتدة، يسير بحذر، وينتشر في شرق القارة وغربها وجنوبها ووسطها، في الخفاء تارة وفي العلن تارة أخرى، خلف نوايا المصلحة الاقتصادية أو حماية يهود المنطقة.

وهذا التاريخ العريض من صناعة النفوذ الصهيوني داخل أفريقيا، كان ذلك إحدى أدوات الصراع العربي- الصهيوني، وأحدى دعائم عملية التطبيع الحالية؛ فكيف كانت أفريقيا أداة من أدوات التطبيع؟ وكيف تغيرت نظرة أفريقيا للكيان الصهيوني عبر التاريخ؟ وما مصالح الطرفين من هذه العلاقة؟ وما مدى تأثير الغياب العربي في أفريقيا على توغل الكيان الصهيوني في المنطقة؟

في هذا التحقيق تتناول «المجتمع» هذه القضايا.

الكيان الصهيوني.. الصديق والعدو:

عاشت العلاقات الصهيونية- الأفريقية ربيعها المزدهر منذ بداية الخمسينيات، حيث كان للكيان الصهيوني علاقات دبلوماسية بدول القارة كافة، عدا الدول العربية منها، حتى حرب يونيو 1967م؛ إذ أدى العدوان الصهيوني على مصر وسورية والأردن إلى تغيير صورة الكيان الصهيوني من دولة فتية ومسالمة، لا طموحات استعمارية لديها في نظر الأفارقة، إلى دولة قوية عدوانية وتوسعية، وبهذا شكلت حرب عام 1967م مساراً لقطع العلاقات شمل آنذاك 4 دول فقط، هي: غينيا، وأوغندا، وتشاد، والكونغو. أما الدول الأفريقية الأخرى فقد استمرت علاقاتها بالكيان الصهيوني حتى نشوب حرب أكتوبر 1973م، حين اتخذ المجلس الوزاري لمنظمة الدول الأفريقية، الذي عقد في نوفمبر 1973م، قراراً بقطع العلاقات الدبلوماسية بالكيان الصهيوني، ومطالبته بالانسحاب من الأراضي المحتلة، ومنح الشعب الفلسطيني حق تقرير المصير، وقد استجابت لهذا القرار

إلى القارة الأفريقية، أهمها:

أولاً: توقيع مصر اتفاقية «كامب ديفيد»، وخروجها من ساحة المواجهة مع الكيان الصهيوني، وقد كان احتلال الكيان لأراض مصرية يمثل مرتبة أولى في الموقف الأفريقي من هذا الكيان المحتل.

ثانياً: الصراعات الإقليمية على مستوى القارة، حيث كانت بعض الدول العربية طرفاً رئيساً فيها، مثل: ليبيا- تشاد، والسودان- إثيوبيا، وقضية إريتريا، وقضية الصحراء الغربية، وقد سببت هذه الصراعات انقسامات بين الدول الأفريقية، وأحدثت شراً في العلاقات العربية الأفريقية، وأدت في النهاية إلى نوع من الشلل على مستوى مؤسسات التنسيق العربي الأفريقي.

الدول الأفريقية كافة.

يقول خبير الشؤون «الإسرائيلية»، أنس أبو عرقوب، لـ«المجتمع»: إن دولة الكيان الصهيوني منذ نشأتها وهي منبوذة من معظم الشعوب التي كانت تناضل لتحقيق استقلالها، وفي تلك الفترة ارتبطت معظم حركات التحرر الأفريقية بعلاقات تراوحت بين التعاطف والتحالف مع حركات التحرر الفلسطينية، ومنح ذلك الفلسطينيين تأييداً وشرعية على الصعيد الدولي، وساهم بتكريس رأي عام شعبي بحق تقرير مصيرهم واستعادة بلادهم. انتهى عقد السبعينيات بتغييرات عديدة على مستوى القارة الأفريقية، وعلى مستوى الصراع العربي- الصهيوني، وكان هناك عدة عوامل ساعدت على عودة الكيان الصهيوني

العلاقات الصهيونية الأفريقية عاشت ربيعها المزدهر منذ بداية الخمسينيات

عبدالرحمن: اتفاقية السلام مع مصر كانت سبباً رئيساً لهزولة الدول الأفريقية للكيان الصهيوني

بالسنوات الماضية في أنحاء القارة السمراء، ففي صيف عام 2016م، زار «نتنياهو» أربع دول في شرق أفريقيا والقرن الأفريقي، هي: أوغندا وكينيا ورواندا وإثيوبيا، حيث تشكل هذه الدول أهمية إستراتيجية بالنسبة للكيان الصهيوني، باعتبارها تمتلك ممرات ومنافذ بحرية حيوية مطلّة على المحيط الهندي والبحر الأحمر؛ حيث يمر 20% من هذه التجارة أمام سواحل القرن الأفريقي وفي مضيق باب المندب، الذي يعتمد عليه الكيان في تجارته مع أفريقيا وآسيا وأستراليا، وإقامة علاقات دبلوماسية مع أكبر عدد ممكن من الدول الأفريقية مقابل إضعاف التأييد الأفريقي للقضايا العربية، وكسب الرأي العام الأفريقي إلى جانبه؛ الأمر الذي قد يفقد العرب رصيذاً كبيراً من التأييد السياسي لهم، حيث يرى «يتسحاق شمير»، وزير الخارجية الصهيوني سابقاً، أن دول أفريقيا تتمتع بثقل دبلوماسي هائل، إذ تشكل أصواتها ثلث أصوات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتستطيع وحدها إذا أجمعت أن ترحج كفة أي قرار سلباً أو إيجاباً.

وإذا كان الكيان الصهيوني قد وضع ثقله في منطقة شرق أفريقيا ومنطقة القرن الأفريقي بما نسجه من علاقات مع الدول المذكورة وغيرها، فإن دبلوماسيته لم تقف عند هذا الحد، بل وجّه نفوذه نحو أفريقيا الغربية؛ ففي أغسطس 2017م، رفعت السنغال وغينيا، وهما دولتان

الصهيوني تأتي في إطار المحاولة للالتفاف على حالة العداء العربي لها، وهي الإستراتيجية التي بلورها أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني «دافيد بن غوريون»، وهي تقوم على تعزيز العلاقات مع الدول غير العربية المحيطة بالدول العربية، والانطلاق منها إلى إثارة النزعات الطائفية والعرقية والدينية في المجتمعات العربية؛ من أجل إشغالها عن الصراع العربي الصهيوني، واستنفاد قدراتها في صراعات أخرى، وقد تجلّى ذلك بوضوح عبر الدور الصهيوني في السودان، ودعم الحركة الشعبية التي وجدت ملاذاً لها للانطلاق من كينيا وأوغندا وغيرهما من دول المنطقة.

وفي هذا السياق، صرح أبو عرقوب، لـ«المجتمع»، بأن الكيان الصهيوني يمارس دوراً شديد الخطورة في أفريقيا لخدمة مصالحه في الصراع العربي الصهيوني، والآن التغلغل الصهيوني في أفريقيا يتيح له إغراق مصر في أزمة مائية عبر علاقاته مع إثيوبيا، وفي حال تم إنجاز اتفاق التطبيع مع السودان سيقطع الكيان الصهيوني طريقاً مهماً لتهريب السلاح لقطاع غزة ينطلق من الخرطوم. وقد نشطت الدبلوماسية الصهيونية

ثالثاً، تفاقم الأزمات الاقتصادية في الدول الأفريقية له دور بارز في تراجع العلاقات العربية الأفريقية؛ إذ حُمِلَت الدول العربية بعض المسؤولية عن هذه الأزمة، بسبب ارتفاع أسعار النفط بعد الحظر الذي فرضته الدول العربية المصدرة للنفط بعد حرب أكتوبر 1973م، وعلى الرغم من المساعدات العربية لدول أفريقيا، فإنها لم تكن كافية لعدم تحميل الدول العربية مسؤولية تفاقم الأزمات الاقتصادية.

لقد تضافرت كل هذه المتغيرات الدولية وكانت لمصلحة عودة العلاقات الصهيونية الأفريقية، ففي عام 1981م، تم توقيع اتفاقية التعاون الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية التي أطلقت بموجبه يد الكيان الصهيوني في أفريقيا.

ويرى أبو عرقوب أن نجاح دولة الكيان الصهيوني بإنهاء هذه المقاطعة فتح أمامها المجال للتظاهر كأنها دولة طبيعية وليست دولة قامت على تشريد شعب، ويتّرجم الكيان الصهيوني هذه الحالة بإقامة علاقات تجارية واستخبارية؛ يجري استثمارها لحصار الفلسطينيين والدول العربية؛ التي ترى في الكيان الصهيوني عدواً رغم وجود علاقات سلام معه.

عام 2016م زار «نتنياهو» 4 دول بشرق أفريقيا تمتلك منافذ بحرية حيوية على المحيط الهندي والبحر الأحمر

الكيان الصهيوني.. وخطة تطويق العالم العربي؛

نظرت دولة الكيان الصهيوني من البداية إلى أفريقيا باعتبارها قادرة على القيام بدور محوري في تسوية محتملة للصراع العربي الصهيوني، وذلك استناداً إلى عدة حقائق، أبرزها:

- الصداقة المتبادلة بين أفريقيا والعرب والصهيونيين.
- تحرر أفريقيا من الأبعاد النفسية والأخلاقية الخاصة بطبيعة الصراع العربي في الشرق الأوسط، وبالفعل كانت قد طرحت عدة مقترحات أفريقية للوساطة بين العرب والكيان الصهيوني، غير أنها باءت جميعاً بالفشل.
- إن العلاقات المتينة بين دول أفريقيا والكيان





غياب النفوذ العربي.. الطريق نحو التطبيع:

من خلال التدقيق في العوامل التي أدت إلى قطع العلاقات الصهيونية الأفريقية، لا يشكل الدين عاملاً حاسماً في هذه العلاقات، فمثلاً غينيا التي تبلغ نسبة المسلمين فيها 80% لم يؤخرها هذا عن إعادة العلاقات بالكيان الصهيوني، وأيضاً السنغال التي تبلغ نسبة المسلمين 85%، وهكذا باقي الدول الأفريقية، بينما اتضح أن عامل العلاقات بمصر أكثر أهمية، وبالتالي تشكل تجربة الدول العربية وغياب تأثيرها في أفريقيا عاملاً مساعداً في عودة العلاقات الصهيونية الأفريقية، بالإضافة إلى النجاح الصهيوني في تقديم تجربة ناجحة في تنفيذ مشاريع حيوية لا تزال تترك بصمتها على دول أفريقيا.

إن السياسة العربية تؤدي دوراً مهماً في كبح أو تسريع العلاقات الصهيونية الأفريقية، فإذا تمكنت من ترميم العلاقات وترميم المؤسسات الأفرو-العربية، بجدية أكبر في التعامل مع أزمات أفريقيا؛ يمكن أن تشكل عاملاً معرقلاً لتوغل الكيان الصهيوني، أما في حالة المراوحة وتراجع نفوذها في المنطقة؛ فمن الأرجح أن يتوغل الكيان الصهيوني أكثر ويزداد مكاسبه على كافة الأصعدة.

ويرى خبراء أن آفاق العلاقات الصهيونية الأفريقية مرهونة بعوامل تتعلق بمنحى الصراع العربي الصهيوني من جهة، وبحرك الدبلوماسية العربية من جهة أخرى، وفي حال خرج مسار للتسوية العربية الصهيونية، كبدء الحوار الفلسطيني الصهيوني مثلاً، فمن غير المستبعد أن تحسم الدول الأفريقية خيارها لصالح الكيان الصهيوني.

وختاماً، فإن التوجه الصهيوني للقارة الأفريقية يشكل جزءاً من الصراع العربي الصهيوني، وجزءاً من نظرية الأمن الصهيونية القائمة على اكتساب الشرعية والهيمنة والتحكم في المنطقة، ومقابل الإهمال العربي لأفريقيا شكل الكيان الصهيوني قبضة قوية حول الدول العربية. لا تملك بعدها إلا أن ترضى بتطبيع علاقاتها مع هذا الكيان بدلاً من الدخول في صراع معه وآخر أفريقي! فهل تستمر مشاهد التطبيع واحداً بعد آخر، أم سيُهَبِّ العالم العربي لحماية مصالحه ووجوده والدفاع عن أراضيه المحتلة؟

أبو عرقوب: الكيان يمارس دوراً شديداً الخطورة بأفريقيا لخدمة مصالحه وتغفله فيها يتيح له إغراق مصر بأزمة مائية

عبدالرحمن، أستاذ العلوم السياسية بجامعة زايد والقاهرة، لـ«المجتمع»: إن الكيان الصهيوني دولة محدودة الموارد، ولكنها تستخدم قوتها الناعمة في أفريقيا، لما لها من قدرات هائلة، فترسل خبراء وفنيين في مجالات تحتاجها أفريقيا بشدة؛ مثل الري والزراعة والصحة، وتقوم بمشروعات وخدمات يحتاجها المجتمع، مثل المشروعات الزراعية المعتمدة على التكنولوجيا الملائمة، كل هذا يجذب قلوب وعقول الأفارقة، كما يروج الكيان الصهيوني أنه دولة نموذجية، وأن عملية بناء الدول الأفريقية تعتمد على الاقتباس من تجربته.

وأضاف د. عبدالرحمن أن التعاون الأمني والاستخباراتي جانب يتميز فيه الكيان الصهيوني، لذلك كل الدول التي مرت بأحداث إرهابية وهجمات ضد المتشددین قامت بعلاقات مباشرة مع الكيان الصهيوني؛ مثل كينيا وإثيوبيا وغيرهما، كما أن هناك جانباً ثقافياً مهماً، حيث توجد جاليات يهودية كبيرة في أفريقيا، بصفة خاصة في دولة جنوب أفريقيا، و«يهود الفلاشا» في إثيوبيا، وهؤلاء يشكلون رابطاً ثقافياً بين أفريقيا والكيان الصهيوني.

تسوّق دولة الكيان الصهيوني نفسها لأفريقيا على أن لديها خبرات أمنية متطورة في مكافحة الإرهاب، وأنها أنتجت وسائل تكنولوجيا متطورة للمراقبة والتتبع، وأن لديها شركات خاصة في جيش الدفاع الصهيوني من شأنها أن تقوي وتطور أداء الحرس الرئاسي ووحدات النخبة في الدول الأفريقية، وبهذه المعطيات المغرية للأنظمة الاستبدادية يجد الرؤساء الأفارقة في الكيان الصهيوني مبتغاهم.

أغلبية سكانهما مسلمون، مستوى علاقاتهما الدبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وقد اتفقت دأكار والكيان على تطبيع العلاقات في ذات العام، بينما تهدت السنغال بدعم ترشيح الكيان الصهيوني عضواً مراقباً في الاتحاد الأفريقي، كما أعادت غينيا علاقتها بالكيان المحتل، في يوليو 2016م، بعد 50 عاماً من القطيعة.

ومن المتوقع أن تزداد العلاقات الصهيونية الأفريقية قوة وافتتاحاً في الفترة القادمة بعد تطبيع بعض الدول العربية مع هذا الكيان الغاصب؛ حيث أعلنت «هيئة البث الصهيونية»، في سبتمبر الماضي، أن وفداً تشادياً وصل سراً إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، ليلتقي رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتياهو»، وضّم الوفد نجل الرئيس إدريس ديبي، ومستشار الأمن القومي التشادي، وتم بحث مواضيع تتعلق بتعزيز التعاون الاقتصادي بين الكيان الصهيوني وتشاد.

في حين كانت دولة جنوب أفريقيا من الدول المعارضة للتطبيع، وأكدت، في سبتمبر الماضي، دعمها للقضية الفلسطينية حتى إنهاء الاحتلال الصهيوني وإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

ويذكر أن جنوب أفريقيا قادت حراكاً دبلوماسياً، في عام 2017م، ضد محاولات الكيان الصهيوني تطبيع العلاقات مع الدول الأفريقية، بحسب ما ذكرت «القناة الصهيونية السابعة».

الدول الأفريقية.. ومآربها الأخرى:

عمل الكيان الصهيوني على إحداث نوع من المشابهة بين معاناة الشعبين الأفريقي واليهودي، مثل نفي اليهود وتشيت السود خارج بلادهم، والربط بين المحرقة وتجارة العبيد في أفريقيا، واستغلال الإبادة لقبيلة «التوتوسي» في رواندا والتشابه بينها وبين محرقة اليهود، وروج لهذا بين الأفارقة، واستغل ما نسب إلى العرب من دور في تجارة الرقيق بشرق أفريقيا؛ أي في جنوب السودان وأوغندا وكينيا وتنزانيا وشرق الكونغو؛ من أجل كسب ثقة الزعماء الأفارقة في المنطقة وتعاطفهم.

في هذا الصدد، يقول د. حمدي



أشرف عيد

ليبيريا إحدى دول غرب أفريقيا، تقع بين كوت ديفوار وسيراليون، وعاصمتها مونروفا، وتعاني من الحروب الأهلية بين الحين والآخر التي كان آخرها عام 1999 - 2003م، ويتكلم السكان اللغة الإنجليزية والفرنسية ولغات محلية، ويقدر عدد السكان بحوالي 4 ملايين نسمة، عدد المسلمين منهم مليون نسمة (أي 25% تقريباً)، والمسيحيون والعقائد الأخرى يمثلون أكثرية، وينص دستور عام 1986م على أن ليبيريا دولة علمانية.

ومن أهم المدن التي يتركز فيها المسلمون: العاصمة مونروفا (مونتسرادو)، مسادو، باكيديو، بوبولو، سانيكولي، تابيتا، سيكريبي، كامب فور، كامبلي، باهن، كولاهاون.

ويرجع تاريخ تأسيس المدارس الإسلامية في ليبيريا لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية إلى بداية الستينيات من القرن الماضي، وقد قامت جهود الدعاة المسلمين في تلك المدن فردية وغير منظمة، ومن أهم الدعاة الذين كان لهم تأثير كبير الشيخ عبدالرحمن ابن أبي بكر، المشهور بالشيخ «مافي كابا»، الذي يعتبر مؤسس الدعوة السلفية في تلك المنطقة، حيث قام بتصحيح المعتقدات البعيدة عن الإسلام المنتشرة بين مسلمي ليبيريا.

أنشئت مراكز ومنظمات إسلامية كثيرة تشرف على شؤون المسلمين والدعوة في المناطق التي يعيشون فيها، ومنها: «مجلس جماعة مسلمي ليبيريا» تأسس عام 1366هـ/

التواصل بين المنظمات

الإسلامية في البلاد والعالم العربي ضعيف ومقصور على بعض البعثات التعليمية

الشركات الأجنبية التي تتحكم في الاقتصاد توظف طاقاتها لدعم المنظمات التنصيرية والتضييق على المسلمين

مسلمو ليبيريا.. معاناة من الفقر وضعف الدعم الإسلامي

في مونروفا العاصمة، وتراجعت القدرة على تقديم الخدمات الصحية الأساسية بالنسبة إلى كثير من مرضى العلاج والطوارئ، وأكثر الأعمال التي تؤلم المشاعر في المستشفيات التي تشبعت بالمرضى في مونروفا أن يتم صرف المرضى بأعداد كبيرة يومياً؛ لعدم وجود مكان خال لهم في المستشفى.

- قلة أعداد المساجد مقارنة بالكنائس؛ فالعاصمة مونروفا مثلاً لا يوجد بها سوى 5 مساجد فقط، بينما يوجد بها 43 كنيسة.

- تحكم الشركات الأجنبية في اقتصاد البلاد بدرجة كبيرة؛ حيث يوظفون طاقتهم لدعم المنظمات التنصيرية، والتضييق على المسلمين؛ فالعطلة الأسبوعية يوم الأحد، وأيام الأعياد المسيحية عطلة رسمية، بينما يجد المسلمون مشقة في ترك أعمالهم لأداء صلاة الجمعة.

- قلة الدعم المادي والثقافي من الدول العربية والإسلامية الذي لا يتناسب مع حاجة المسلمين في ليبيريا للحفاظ على هويتهم؛ فيعانون من انتشار الفقر والجهل، وضعف النشاط الدعوى؛ فالجهود المبذولة ضعيفة وغير كافية في ظل انتشار الفقر والجهل واشتداد التيار التنصيري في البلاد الذي يتمتع بكثير من الدعم المادي، وكثرة أعداد المؤسسات الخدمية التي يقدمونها من مدارس ومستشفيات ومنظمات خيرية تستغل جهل المسلمين بعقيدتهم. ■

المصادر

- 1 - عباس صالح عباس كانه، الإسلام والنشاط التنصيري في ليبيريا، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة والعقيدة، جامعة أم القرى، 1411هـ/ 1990م.
- 2 - المسلمون في ليبيريا.. واقع مأزوم، 4 جمادى الآخرة 1433هـ/ 25 أبريل 2012م.

1946م، «جمعية مسلمي ليبيريا» تأسست عام 1387هـ/ 1967م، وهي تهتم ببناء المساجد وإنشاء المدارس الإسلامية، وتنظيم القوافل الدعوية، «منظمة التضامن الإسلامي» التي تأسست عام 1400هـ/ 1980م، وهي تستخدم الإذاعة المحلية للدعوة باللغات المحلية.. وغيرها.

والتواصل بين المنظمات الإسلامية في ليبيريا والعالم العربي ضعيف، سوى بعض البعثات التعليمية لطلاب ليبيريا في الجامعات العربية أو إرسال المدرسين إليها؛ حيث تقوم الجمعيات الإسلامية بإرسال الطلاب الذين يجيدون اللغة العربية إلى الأزهر الشريف بمصر لدراسة العلوم الإسلامية واللغة العربية، ويرسل إليها كذلك الأزهر مبعوثين للتدريس بها، والتحقق كذلك بعض أبناء ليبيريا بالدراسة في الجامعات السعودية، وتولت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض، ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، مهمة إعداد الدعاة والمدرسين من أبناء ليبيريا، وقدمت وزارة التربية الكويتية منحاً دراسية لمدرسة جمعية مسلمي ليبيريا في مدينة سانيكولي.

تحديات ومشكلات

ويواجه مسلمو ليبيريا مشكلات كثيرة، من أهمها:

- البؤس والفقر وضعف الخدمات الأساسية التي تعم البلاد، وإذا أخذنا الناحية الصحية مثلاً؛ فنجد انتشاراً للأمراض المزمنة في البلاد، مثل: الملاريا، و«إيبولا» المعدى، إضافة إلى «كورونا» المستجد الذي ينتشر في ليبيريا والعالم، والمؤسسات الصحية في الدولة قليلة جداً، وإمكاناتها ضعيفة، فلا يوجد في ليبيريا إلا مستشفى أكاديمي وحيد

رغم رحيل العلماء والمصلحين والدعاة يبقى أثرهم وعلمهم بين الناس يتوارثونه ليبقى الخير بينهم، ونحمد الله أن جعلنا أدلاء على الخير من خلال استحضار سير بعض هؤلاء العظماء وفاء لهم في ذكرى وفاتهم.

علماء رحلوا في نوفمبر..

الجودر وخليفة والمجحم وقميحة

وعضو مؤسس كذلك في الهيئة الخيرية الإسلامية التي مقرها دولة الكويت، كما حضر وشارك في المؤتمرات والندوات الإسلامية في كثير من البلاد، وكان له دور كبير في إصلاح ذات البين بين المجاهدين الأفغان.

انتقل إلى رحمة الله تعالى في 26 ربيع الثاني 1410هـ / 24 نوفمبر 1989م عن عمر يناهز 67 عاماً؛ إثر مرض ألمّ به لأكثر من 3 سنوات. ■



محمد عبدالرحمن خليفة.. في وجه التطبيع

في مدينة السلط بالأردن، وفي عشيرة النصور، ولد محمد عبدالرحمن خليفة عام 1919م، وتلقى تعليمه الأولي قبل أن يرسل في بعثة إلى كلية «خضوري» في «طولكرم»، لدراسة الزراعة، وحصل على دبلوم زراعة فيها، وانتسب بعدها إلى معهد المعلمين في القدس، ليحصل على دبلوم تربية، ثم عمل مدرّساً ومديراً في العديد من مدارس المملكة الأردنية، لكنه عاد إلى القدس لدراسة الحقوق، وعمل في مهنة المحاماة لمدة عامين، ثم التحق بعدها بالسلك القضائي عام 1946م، ليعمل قاضياً ومدعياً عاماً. تعرف على جماعة الإخوان المسلمين

أعجب بفكره الوسطي وبطريقة دعوته، فعاد بعد أن تعهد بنشر الدعوة في دولة البحرين. وبعد أن عاد من القاهرة التحق بسلك التربية والتعليم؛ وقضى أكثر من 15 عاماً في التدريس، ثم عين مديراً لمدرسة عراد، وفي السنوات التالية عين إماماً بمسجد مدينة عيسى الشمالي، ثم خطيباً في الجامع الجنوبي، كما مارس عمل إبرام عقود الزواج بتصريح من وزارة العدل والشؤون الإسلامية.

اشترك في تأسيس «نادي الطلبة» عام 1941م الذي تغير اسمه إلى «نادي الإصلاح» حتى عام 1980م؛ ثم تحول إلى «جمعية الإصلاح» الحالية، التي تعتبر رائدة العمل الإسلامي في مملكة البحرين، وقد شغل الشيخ الجودر منصب نائب رئيس جمعية الإصلاح لعدة سنوات، وكان خلالها مثلاً للحركة والنشاط، وكانت آراؤه وأفكاره منارة يستضيء بها إخوانه بالجمعية.

وفي أوائل الخمسينيات، أنشأ الجودر مع مجموعة من إخوانه الدعاة «مكتبة المحرق»، وبعد مضي عامين أو ثلاثة استقل الشيخ بالمكتبة وأسماها «مكتبة الآداب»، التي ظلت لفترة طويلة من أكبر المكتبات الإسلامية التي تروج للفكر الإسلامي بالبحرين. والشيخ عضو مؤسس في منظمة المساجد التابعة لرابطة العالم الإسلامي،

المصادر

- 1 - عبدالله العقيل: من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، دار البشير، 2008م، ص421.
- 2 - بلال محمد: إلى المواجهة (ذكريات عدنان مسودي)، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، 2013م، ص37.
- 3 - موقع تاريخ الكويت: يوليو 2008م، <https://bit.ly/3is6vYP>.
- 4 - جابر قميحة رحلة من العطاء في الدعوة والأدب: إخوان ويكي.

إعداد - عبده دسوقي:

باحث في التاريخ الحديث



عبدالرحمن علي الجودر.. والدعوة في البحرين

كان للبيئة العربية أثر طيب في تكوين شعوب دول الخليج، وفيها ولد الشيخ عبدالرحمن علي الجودر بمنطقة قلالي عام 1342هـ / 1922م، إلا أنه ترعرع بمدينة المحرق القديمة في أسرة متدينة حرصت على تغذيته بالعلوم الشرعية منذ صغره، قبل أن يلتحق بمدرسة الهداية بالمحرق التي تخرج فيها عام 1941م، والتحق بمدرسة الصناعة وأتم دراسته فيها، وكان ضمن الطلبة المتفوقين الذين تم ابتعاثهم للدراسة العليا إلى القاهرة، وكان ذلك عام 1944م؛ حيث بقي هناك حتى عام 1946م؛ وتم سحب طلبة هذه البعثة قبل أن يكملوا دراستهم الجامعية بسبب مدير دائرة المعارف الإنجليزي، ورجع الشيخ مع زملائه إلى البحرين.

التقى الشيخ الجودر بالشيخ حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، حيث

**عضو مؤسس بمنظمة
المساجد التابعة لرابطة العالم
الإسلامي وكذلك في الهيئة
الخيرية الإسلامية**

عبدالرحمن عبدالله المجحم.. و«الوعي الإسلامي»

أشرف على مجلة «الوعي الإسلامي» بداية نشأتها وكون أول لجنة للفتوى بالكويت

بين الأدب والسياسة عاش العم عبدالرحمن عبدالله المجحم الذي ولد عام 1933م في أسرة قدمت إلى الكويت في أوائل القرن الماضي من الزلفي في نجد وسكنت جبلة.

التحق بمراحل التعليم حتى تخرج في كلية الشريعة عام 1956م، وبعد تخرجه تولى التدريس في المعهد الديني عامي 1956 و1957م، ثم التحق بدائرة الشرطة محققاً في قسم البحوث الجنائية عام 1957م، وبعدها عين وكيلاً مساعداً لوزارة الدفاع في 18 يونيو 1963م، ثم وكيلاً لوزارة الدفاع في 9 أبريل 1964م، وذلك قبل أن ينتقل للعمل وكيلاً لوزارة الأوقاف في 17 يونيو 1964م، وحينما تأسست مدينة الجھراء عام 1979م اختير ليكون محافظاً لها.

وحينما بدأت مجلة «الوعي الإسلامي» أول إصدار لها في غرة المحرم 1385هـ/ مايو 1965م الذي أسسها د. عبدالمنعم

أحمد النمر، مدير إدارة الدعوة والإرشاد آنذاك، أشرف عليها المجحم، وكيلاً الوزارة حينها. ومن أعماله المتميزة تكوين أول لجنة للفتوى بدولة الكويت، فقد شكلها من ثلاثة من خيرة

العلماء الأكفاء في الكويت، بعدما صدر القرار الإداري رقم (21 لسنة 1969م)، وكان يرأس اللجنة الشيخ عبدالله النوري. ويذكر د. علي الزميع أن عبدالرحمن المجحم أحد الذين شاركوا في تأسيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عام 1963م. وقد اشتهر العم المجحم بكونه أديباً من الأدباء الكويتيين رغم قلة إنتاجه، بسبب انشغاله بالعمل الوزاري والدعوي، حتى إنه كان ضيفاً في برنامج «مع المسؤولين» الذي كان يقدمه الإعلامي د. عبدالرحمن العوضي.

وقد رحل العم عبدالرحمن عبدالله المجحم يوم 18 نوفمبر 1979م، يرحمه الله رحمة واسعة. ■

والاهتمام بالأراميل والعجزة، وشارك في تأسيس جمعية المركز الإسلامي الخيرية، واختير رئيساً لها (1963 - 2000م).

ولأهمية قضية فلسطين عنده شكّل لجنة إنقاذ القدس عام 1958م، كما شارك الإخوان في هذا العام بالعمل الفدائي تحت مظلة «فتح»، ولكن في قواعد خاصة سميت «قواعد الشيوخ».

يقول عنه الأستاذ حمزة منصور: إن قضيتين كانتا تشغلان أبا ماجد؛ الأولى: الإسلام بمفهومه الشامل، والثانية: فلسطين وكيفية تعزيز صمود الشعب الفلسطيني.

ظل خليفة مراقباً عاماً حتى عام 1994م حينما أثقله المرض فترك المكان لغيره، وظل وفيّاً لدعوته ووطنه حتى توفاه الله يوم الخميس 2 من ذي القعدة 1427هـ/ 23 نوفمبر 2006م، ودُفن في مدينة «السلط» حيث شهدت جنازته الهيبة حشداً من القيادات الرسمية، وحضوراً شعبياً من مختلف مناطق الأردن. ■

كان حرباً ضد المحتل الإنجليزي والصهيوني حتى تم نفيه ثم اعتقاله أكثر من مرة

عن طريق الحاج عبداللطيف أبو قورة وقتما كان يدرس في مدينة القدس، ثم صار أحد رجالاتها حتى تم انتخابه مراقباً عاماً في الأردن عام 1953م؛ وهو ما اضطره إلى الاستقلال من القضاء، كما أنه اختير عضواً في البرلمان الأردني ما بين عام 1956 إلى 1961م، وكان خليفة حرباً ضد المحتل الإنجليزي والصهيوني، حتى إن كلوب باشا نفاه إلى دمشق عام 1955م لمدة 6 أشهر، وبعد عودته من المنفى اعتقل أكثر من مرة في الخمسينيات والستينيات.

كان من جهوده أن عمل على إنشاء مؤسسات خيرية تسهم في إعانة الناس، وتقديم الخير لهم عبر مساعدة الفقراء والمحتاجين، وكفالة الأيتام، وعلاج الفقراء،



له إسهامات كثيرة في مجال الأدب والدعوة سواء في مجال الشعر أو التأليف وكان مناصراً للقضية الفلسطينية

جابر قميحة.. بين الأدب والدعوة

ولد د. جابر قميحة في مدينة المنزلة التابعة لمحافظة الدقهلية بمصر، في 27 ذي الحجة 1352هـ/ 12 أبريل 1934م، وتخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام 1957م، كما التحق بكلية الحقوق وحصل على ليسانس في القانون من جامعة القاهرة 1965م، ودبلوم في الشريعة الإسلامية عام 1967م.

وفي سبتمبر 1970م، سافر للعمل مدرساً بدولة الكويت معارفاً من الحكومة المصرية، وانتدب للعمل بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت، وحصل على الماجستير في الأدب من جامعة الكويت عام 1974م، ودكتوراه في الأدب العربي الحديث من جامعة القاهرة عام 1979م.

تعرف على الشيخ حسن البنا وتأثر به كثيراً، وما إن دخل دار العلوم حتى انخرط في صفوف الإخوان المسلمين بعد ثورة يوليو 1952م، وشارك في مظاهرات عابدين المطالبة بعودة الرئيس محمد نجيب.

له إسهامات كثيرة في مجال الأدب والدعوة سواء في مجال الشعر أو التأليف، وكان مناصراً للقضية الفلسطينية، حتى توفاه الله في 24 ذي الحجة 1433هـ/ 9 نوفمبر 2012م، عن عمر ناهز 78 عاماً. ■



مسيرة النور في روايات الكيلااني

الموضوع الروائي هو الموضوع التاريخي في روايات الواقعية التاريخية عند نجيب الكيلاني، ويدور حول نشر الدعوة الإسلامية ومجاهدة الأعداء، والتعرف على طبائعهم وأخلاقهم وكشف تصرفاتهم وأفعالهم.



أ. د. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

وبعد انتصار الإسلام بدأت الحروب المنظمة والاحتلال من جانب الروم أو الفرنجة أو الصليبيين أو الاستعمار الغربي، وما زالت حتى اليوم. روايات الواقعية التاريخية تعالج فكرة الصراع مع العدو، وتوضح معالم تكوينه العدواني، وأسسها المؤدية في إطار سردي شائق يجسم الأفكار ويستبطن النفوس، ويبرز المعاني الإنسانية في إطار التصور الإسلامي القائم على التوحيد والعدالة والأخوة البشرية.

مسيرة النور

فرواية «نور الله» تتناول هجرة المسلمين من مكة إلى الحبشة، ثم إلى يثرب (المدينة المنورة)، والصراع بين المسلمين المهاجرين وأهل مكة، وتظهر شخصية عمر بن الخطاب وهو يعادي الدعوة في أول الأمر، ثم يعلن إسلامه ويدعم الدعوة وينافح عنها بسيفه ولسانه.

وفي الرواية يدور الصراع بين الدعوة وخصومها على امتداد المسافة بين مكة والمدينة المنورة، فهناك الغزوات التي دارت في «بدر»، و«أحد»، و«الخندي» (حول المدينة) بين المشركين من قريش والقبائل من ناحية، والمسلمين من ناحية أخرى، وهناك أيضاً المؤامرات اليهودية التي تمثلت في الخداع والغدر والتحريض على الدعوة ونقض العقود والمواثيق في أشد اللحظات حرجاً، فكان عقاب اليهود في بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة؛ نتيجة ما اقترفوه من جرائم، ولحق بهم يهود خيبر الذين أعلنوا الحرب

الفصل الوحيد في المعارك فيولون الأدبار أو ينحازون إلى العدو. هناك أعداء طبيعيون ومباشرون للدعوة الإسلامية مثل مشركي قريش أو الوثنيين، وهؤلاء يقاومون الدعوة؛ لأنها تغير واقعهم وتنقله من وضع ألفوه وعاشوا به أزماناً طويلة، إلى حالة جديدة لا أصنام فيها ولا تفرقة عنصرية، ولا ولاء إلا لله الواحد الأحد. وهناك أعداء محتملون، وهم أصحاب العقائد السماوية السابقة على الإسلام، وهم أهل كتاب، وهؤلاء لم يتعرضوا للمسلمين في أول الأمر بأذى، بل هناك من آمن ودخل راضياً إلى ساحة الدين الجديد، بيد أن هؤلاء كانوا أشد قسوة على الإسلام والمسلمين منذ نزول الوحي حتى اليوم، فقد تأمر اليهود على الدعوة وصاحبها عليه الصلاة والسلام، ودبروا المكائد والمؤامرات؛ حرصوا القبائل، وخانوا العهود والمواثيق، وجاهروا بالعداوة والأذى، وغدروا بالمسلمين في أخرج المواقف،

**اليهود كانوا يظنون أنهم
أقوى قوة بالجزيرة العربية
وقادرون على تحدي المسلمين
وسحقهم**

**الرواية تبرز مفاهيم التوحيد
والعبادة وقيم الإسلام
وبطولات المسلمين حتى
حققوا الانتصار العظيم**

إن الروايات التاريخية الواقعية لدى نجيب الكيلاني تسعى لتأصيل الوعي بتاريخ الدعوة الإسلامية، ودور المسلمين في مقاومة خصومهم وأعدائهم، وأثر الخلافات بين المسلمين في إضعافهم وتشويه صورة الإسلام، ودور الشعوب المسلمة في مواجهة الغزاة الأجانب الذين احتلوا الأوطان وأذلوا أهلها ونهبوا ثرواتها وخيراتها في القرون الأخيرة.

وفي إطار هذا الجهاد المقدس، تبرز الشخصيات المؤمنة والمرابطة، والشخصيات الخائرة والخائنة، أصحاب الإيمان القوي في الدفاع عن الدين والوطن، وأرباب السلامة والجبن والهرب، من يضحون في سبيل الله عن طيب نفس ورضا بما وعدهم الله بعد الشهادة من جنة عرضها السماوات والأرض، ومن غفلوا عن ذكر الله وظنوا أن البعد عن ميدان القتال سيحميهم ويصون أموالهم وأعراضهم ويؤخر موتهم أو يطيل أعمارهم، من أصروا على مواجهة الأعداء وإعداد ما يستطيعون من قوة ثقة في نصر الله الذي وعد، ومن يظنون أن المقاييس المادية هي

والتخلص من الأجزاء المتبقية (اللحم والعظام في أحد المصارف المائية)، كما تضم بعض القرارات والفرمانات التي صدرت عن مسؤولين في دمشق وعن محمد علي، حاكم مصر والشام في ذلك الحين، فضلاً عن كتب اليهود مثل التلمود التي كتبها أحبارهم وتحض على كراهية غير اليهود واستحلال دماهم وأموالهم وممتلكاتهم، بوصفهم أميين (غير يهود) لا حق لهم ولا واجب، ولا مسؤولية.

ويسجل الكاتب في بداية الرواية والختام بعض الصور الزنكوغرافية من صفحات المحاضر والوثائق المتعلقة بالحادث.

وقد عبر الكيلاني عن صعوبة تحويل عمل وثائقي مثل هذا إلى عمل روائي شائق يحافظ على طبيعة الحادث، وفي الوقت نفسه يقيم بناءً فنياً له مقتضياته وأسس.

إن الوثائق غالباً ما تأتي جافة مباشرة، ولا تهتم إلا بالحقائق المجردة، مليئة بالصيغ التقليدية، والعبارات الركيكة المتداولة، وإذا كانت الوثائق تبرز الحقائق الأولية، فإنها لا تكثر بالأبعاد النفسية للشخصيات، وقد تغيب في ثناياها بعض الدوافع المهمة والأسس الخطيرة.

هذا الوضع قد يتعارض مع مستلزمات الفن القصصي، ويخرج به عن دائرة الإبداع المطلوب، والإجادة المرجوة، ومن ثم فلا طريق للفنان سوى أن يضع قاعدة عريضة وأساساً متيناً، يقيم عليهما بناءً فني؛ ألا وهو الحقائق الكلية، والاستعانة ببعض الوقائع المبتكرة، وتعني الوقائع المبتكرة محاولة رسم الخلفية الاجتماعية والعاطفية والنفسية للحادث.

إن زوجة داود هراري (كاميليا) مثلاً لم يقصد بها سوى إبراز التناقض الحاد، والعنف الاجتماعي، والاضطراب العاطفي؛ الذي تبرزه التعاليم الزائفة المستقاة من شروح التلمود، وتعززه القيم الفاسدة، التي درج عليها المجتمع اليهودي بما يسيطر عليه من جشع وأنانية ومادية مفرطة، «كاميليا» رمز حيوي متحرك وتجسيم لمأساة الضلال اليهودي القديم، وصورة صادقة للعقد النفسية التي ينضح بها التاريخ لمة أصابها الزيف والشطط عبر العصور، وقس على ذلك ما قد يرد من حوار موضوع، أو مواقف متخيلة، لا تتنافى وطبيعة القضية المطروحة، ولا تخرج عن إطار الحدث المثير. ■

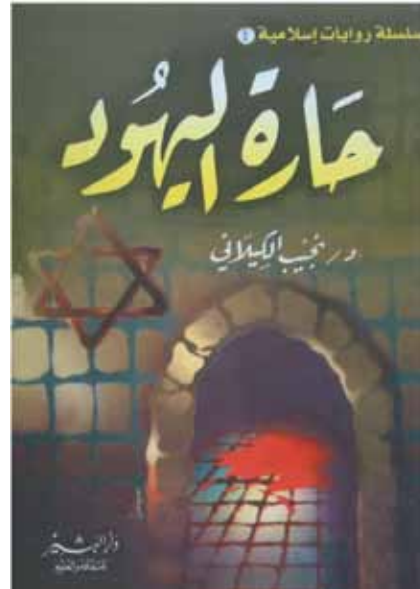
الجيش، ومع أن الفارق كان كبيراً، والقوى غير متكافئة، حيث يملك اليهود إمكانات أكبر؛ فقد استطاع المسلمون بفضل الله ثم إخلاصهم واستبسالهم أن يحققوا النصر، وأن يقضوا على أكبر مراكز الخطر اليهودي وآخرها، وغنموا أموال الغادرين وممتلكاتهم.

العمل الوثائقي

ولأن الطبيعة اليهودية نكدة على مدى التاريخ، والخلق اليهودي يؤمن بالغدر والأذى، فقد خصّص الكاتب روايته «حارة اليهود» ليكشف الطبيعة اليهودية والخلق اليهودي بعد عشرة قرون تقريباً منذ القضاء على خطرهم في صدر الإسلام.

وتتناول الرواية حادثة حقيقية جرت في دمشق عام 1840م، حيث قام اليهود القاطنون بحارة اليهود في دمشق بذبح الأب المسيحي البادري توما، والعامل الذي يساعده إبراهيم عمار، وفصد دمهما لصناعة ما يسمى الفطير المقدس عند اليهود.

الحادثة لها وثائق رسمية عبارة عن محاضر تحقيق مع المتهمين اليهود واعترافاتهم التفصيلية بذبح رجل الدين المسيحي وتابعه، وتقطيع جسده ودق عظامه،



**خصص روايته «حارة اليهود»
ليكشف الطبيعة اليهودية
بعد 10 قرون من القضاء على
خطرهم بصدر الإسلام**

على المسلمين بغية القضاء على الإسلام. ثم كان بناء الدولة الإسلامية وتأمينها في شتى الاتجاهات، واكتمال التشريع مع ردع مصادر التهديد والعدوان في المدينة وما حولها وعلى الحدود الشمالية للجزيرة العربية، وتنتهي الرواية بفتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا، وتبرز الرواية مفاهيم التوحيد والعبادة وقيم الإسلام وبطولات المسلمين واستشهادهم وتواضعهم حتى حققوا الانتصار العظيم.

ويتوسع الكاتب في تفصيل بعض القضايا، خاصة ما يتعلق بالتآمر اليهودي ضد الإسلام والمسلمين، فيكتب رواية «على أبواب خيبر»، وتتناول غزوة خيبر وتصفية آخر معاقل الخطر اليهودي على الإسلام والمسلمين في الجزيرة العربية.

وتقع خيبر شمال المدينة المنورة، وتعد مدينة محصنة تحصيناً قوياً، حيث تتعد الحصون الحربية فيها، ويملك سكانها اليهود الكثير من الأموال والذهب والكنوز، فضلاً عن المزارع والبساتين والتجارة.

ويقود اليهود في خيبر نفر من مشاهيرهم، منهم: كنانة بن الربيع زوج صفية بنت حيي بن أخطب، وسلام بن مشكم زوج زينب بنت الحارث، والحجاج بن علاط وهو تاجر يهودي مشهور، وهؤلاء الزعماء على صلة بالمنافق الأشهر أو رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول، الذي يسكن المدينة ويتعامل مع المسلمين في الظاهر بوجه مسلم، ومع اليهود بوجهه اليهودي الخفي، كان دوره هو التحريض الخفي ضد المسلمين مما شجع يهود بني قينقاع والنضير وقرظلة والقبائل على نقض المعاهدات مع المسلمين والغدر بهم في أثناء مواجهة قريش وحلفائها.

وكان اليهود يظنون أنهم أقوى قوة في الجزيرة العربية، وأنهم قادرون بما يملكون من مال وذهب ونفوذ على تحدي المسلمين وسحقهم والقضاء عليهم، وقد خاطبوا القوى الأخرى التي يمكن أن تساعد في حربهم ضد الإسلام وتصفيته، فقد ذهبوا إلى الروم، وتحدثوا مع أبي سفيان، زعيم قريش، وقبيلة غطفان، والقبائل الساخطة على المسلمين، وكانوا يظنون أيضاً أن التخطيط لشن هجومهم سيستغرق وقتاً، ولكن الرسول، صلى الله عليه وسلم، حين علم بغدرهم ونقضهم للعهد، سبقتهم إليهم



د. يوسف السند

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية بالكويت

الفوائد التربوية والإيمانية من طبقات الشافعية..

القائد الفاتح الفقيه صلاح الدين الأيوبي

وقيل: إن أباه خرج من تكريت في الليلة التي وُلد فيها صلاح الدين فتطيروا به، وقال بعضهم: لعل فيه الخيرة وأنتم لا تعلمون، فكان كذلك، ثم اتصل والده نجم الدين أيوب بالملك نور الدين الشهيد، فخدمه هو وولده صلاح الدين هذا خدمة بالغة.

وكان صلاح الدين من حين اتصل بخدمة نور الدين قد طلق اللذات، وكان محبباً إليه خفيفاً على قلبه، ولما افتتح مع عمه مصر ثم استقل بالوزارة عظمت سطوته.

وفي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة افتتح صلاح الدين بلاد الفرنج، وأسر ملوكهم، وكسرههم على «حطين»، وتوالت عليه الفتوحات وأنقذ بيت المقدس منهم، وافتتحه وأعز الدين.

ومما اقتلعه من يد الفرنج طبرية، وقتل وأسر في ذلك اليوم أكثر من أربعين ألفاً، وتسلم قلعته، وأخضر إليه صليب الصلבות.

ثم افتتح مدينة عكا، وكانت من أعظم حصونهم وأكثر مدنها، وأقام بها الخطبة الإسلامية، ثم افتتح البيت المقدس وغيره.

وكانت مملكته من الغرب إلى تخوم العراق، ومعها اليمن والحجاز، فملك ديار مصر بأسرها، مع ما انضم إليها من بلاد المغرب والشام بأسرها، مع حلب وما والاها، وأكثر ديار ربيعة وبكر والحجاز بأسره، واليمن بأسره، ونشر العدل في الرعية، وحكم بالقسط بين البرية، مع الدين المتين والورع والزهد والعلم.

قال الموفق عبد اللطيف: رأيت السلطان صلاح الدين على القدس، فرأيت ملكاً عظيماً يملأ القلوب روعةً، والعيون محبةً،

يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان، الدويتي الأصل، التكريتي المولد، ودوين بضم الدال وكسر الواو بعدها آخر الحروف ساكنة ثم نون، بطرف أذربيجان، من جهة أران أهلها أكراد.

وهو السلطان الملك الناصر، التقي النقي، العادل الزكي، فاتح الفتوح، بركة أهل زمانه، صلاح الدين المظفر، ابن الأمير الملك الأفضل نجم الدين.

وُلد سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة للهجرة، بتكريت، إذ أبوه واليها.

وسمع الحديث من الحافظ أبي طاهر السلفي، وأبي الطاهر ابن عوف، والشيخ قطب الدين التيسابوري، وعبد الله بن بري النحوي، وجماعة.

روى عنه يونس بن محمد الفارقي، والعماد الكاتب، وغيرهما.

وكان فقيهاً، يقال: إنه كان يحفظ القرآن، و«التنبيه» في الفقه، و«الحماسة» في الشعر.

وملك البلاد، ودانت له العباد، وأحببه الخلق، ونصر الإسلام وغزا الفرنج وكسره مراراً، وفتح المدن الكبار، وأقام في السلطنة أربعاً وعشرين سنة، يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله.

وكان ملكاً عظيماً شجاعاً مهيباً عادلاً، يملأ العيون روعةً والقلوب محبةً، قريباً بعيداً، عابداً قانتاً لله، لا تأخذه لومة لائم، مجلسه يجمع الفضلاء والفقراء، وأصحابه كأنما هم على قلب رجل واحد، محبةً فيه واعتقاداً وطواعيةً.

قدم به أبوه إلى دمشق وهو رضيع، فتاب أبوه ببعلبك لما أخذها أتاك زكي في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة للهجرة،

عبر مجلة «المجتمع» منذ عقود مضت، وكنا شبيبة لا نفقه هذا جيداً، ولكنه غرس تبناه الراشد الحكيم بعلم وفقه وصدق وإخلاص فلن يضيعه الله تعالى؛ فلقد كان صلاح الدين يرحمه الله تعالى فتى مؤمناً متعلماً، ثم جندياً ملتزماً مطيعاً، ثم قائداً مغواراً عظيماً.

- القائد المسلم يغلب عليه التواضع مهما امتد ملكه وتمكنت دولته وقوي في الأرض سلطانه وتعددت نعم الله عليه.

- يجب ألا يستعجل طلبه العلم والدعاة على أنفسهم في طلب التصدر والقيادة؛ «فمن تعجل في شيء قبل أوانه عوقب بحرمانه»، بهذا المعنى كان يصدر العلماء نصائحهم وتوجيهاتهم للنشئة والشباب!

- إن البناء المحكم المتزن المتكامل هو البناء القوي الذي يتحمل التبعات ويعتمد عليه؛ البناء الروحي القلبي، والبناء العبادي الإيماني السلوكي، والبناء الفكري العقدي، والبناء البدني العضلي.

- المربي المؤثر والقائد الرباني لا يستغني عن التعايش مع الأفراد؛ يرويه ويتعلمون منه ويشاهدونه فيفقهون ويعقلون ويقتدون.

- إن القيم الراسخة لتسود بين الناس إذا رأوها حاضرة حية في سلوك القادة والأئمة والدعاة والعلماء.

- الأمة التي تحسن صناعة القادة منصورة رائدة قوية في كل المجالات، مرهوبة الجانب، قوية صلبة تتحدى الصعاب، ويهابها الأعداء، ويتقرب لها الأصدقاء، وهذا هو المطلوب اليوم، بل يجب أن يكون على رأس الأولويات، حسب ما أرى.

- إن محبة الله والتقرب إليه عبادة وذكرًا وتبتلاً وتضرعاً تورث العبد روعة ومحبة وهيبة.

- ملائكة الرحمن سبحانه تثبت المؤمنين وتذكرهم وتبشّرهم حال احتضارهم وموتهم بألا يخافوا ولا يحزنوا، بل تبشّرهم تشويقهم إلى جنة الله ورضوانه.

والحمد لله رب العالمين ■

الهامشان

- (1) عبد الوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 7، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي.
- (2) علي محمد الصلابي، صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.

قريباً وبعيداً، سهلاً محبباً، وأصحابه يتشبهون به، يتسابقون بالمعروف، وأول ليلة حضرته وجدت مجلساً باهلاً العلم، يتذكرون في أصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة، ويأخذ في كيفية بناء الأسوار وحفر الخنادق، ويتفقه في ذلك، وكان مهتماً ببناء سور القدس وحفر خندقه، يتولى ذلك بنفسه، وينقل الحجارة على عاتقه، ويتأسى به جميع الأغنياء والفقراء.

وكان الناس يأمنون ظلمه لعدله، ويرجون رفده لكثرتهم، ولم يكن لمبطل ولا لصاحب هزل عنده نصيب، وكان إذا قال صدق، وإذا وعد وفى، وإذا عاهد لم يخن، وإذا نازل بلدًا وأشرف على أخذه ثم يطلب أهله الأمان يؤمنهم. وكان جيشه يتألمون لذلك، لفوات حظهم، ولا يسعهم إلا وفاقه وامتنال أمره. وكان رقيق القلب جداً، وربما خلق على مدينة وأحاط بها، فسمع بكاء الجريم فتركها، وإنما يفعل ذلك مع المسلمين⁽¹⁾.

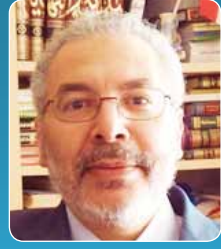
وفاته يرحمه الله:

ولما كانت ليلة الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسماية للهجرة، وهي الليلة الثانية عشرة من مرضه، اشتد مرضه وضعفت قوته، والشيخ أبو جعفر يقرأ عنده القرآن، ويذكره بالله تعالى، وكان ذهنه غائباً من ليلة التاسع، ولا يكاد يضيّق إلا في بعض الأحيان، وذكر الشيخ أبو جعفر أنه لما انتهى إلى قوله تعالى: «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» (الحشر: 22)، سمعه وهو يقول: «صحيح».

وكانت وفاته بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء سابع وعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسماية للهجرة، وأنه لما بلغ الشيخ أبو جعفر إلى قوله تعالى: «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ» (الرعد: 30)، تبسم وتهلّل وجهه وسلّمها إلى ربه، وكان يوماً لم يصب الإسلام والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدون وغشي القلعة والبلد والدنيا من الوحشة ما لا يعلمه إلا الله⁽²⁾.

الفوائد التربوية والإيمانية:

- «الجنديّة طريق القيادة»، فلطالما ردد هذا المفهوم الجلي الذكي أستاذنا العزيز وشيخنا الجليل محمد أحمد الراشد



د. أحمد عيسى

مَنْ مَثَلُكَ الْأَعْلَى؟

خيراً، وأبرهم عملاً، وأوفاهم عهداً، وأمنهم أمانة، حتى سماه قومه «الصادق الأمين».

وإذا نظرت إلى العباد رأيته أتقاهم لله وأعبدتهم، وإذا أردت الأزواج وجدته أصلحهم وأعظمهم، وإذا ابتغيت الأب الحاني والمربي الناصح فإنه هو هو بعينه، وإذا انتقيت القائد المحنك لا تجد أكفأ منه أو أكثر دراية وحكمة، يحب السلام ويحب إليه، ولا يبدأ أحداً بعدوان، وإن فتشت عن الإمام أو الحاكم أو الأمير كان أمير ذلك كله، فلا يعتد برأيه ولا يستبد بحكمه، أكثرهم نهجاً لمبدأ الشورى والعدل والإنصاف ولو من نفسه، يمارس ذلك في حكمه؛ فيأخذ للضعيف حقه، ويبين للظالم ظلمه، ويأخذ على يديه بحكمة، ليعيد نصاب الميزان بالعدل، فهو عبد لله قانت، وابن بار، وزوج صالح، وأب حنون، وصديق وفي، وأخ مخلص، وقائد بارع، وحاكم عادل، قد حاز الشرف من جميع جوانبه، وما ذاك إلا لأنه نبي مرسل ورسول خاتم، صلى الله عليه وسلم.

يقول ربنا عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب: 21)، فالأسوة الحسنة في الرسول صلى الله عليه وسلم، فإن المتأسّي به سالك الطريق الموصل إلى كرامة الله، وهو الصراط المستقيم، وأما الأسوة بغيره، إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار حين دعيتهم الرسل للتأسّي بهم: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى

أستاده، وموسوليني تلميذه، وكذلك قال كاسترو: إن أتاتورك قدوته.

وفي العصر الحديث، فإن بيل جيتس (مؤسس شركة مايكروسوفت، وثاني أغنى رجل في العالم بعد مؤسس شركة أمازون)، هو قدوة مارك زوكربيرج (الملياردير، 36 عاماً، ثامن أغنى رجل في العالم، مؤسس فيسبوك)، ومحمد صلاح لاعب الكرة قدواته في فن الكرة بينهم كريستيانو رونالدو الذي يتخذ بدوره لويس فيجو مثله الأعلى.

لو تمعنا فيمن يتخذهم الناس قدوات لم نجد قدوة كاملة، ولوجدت من بينهم أشباه العظمة، شبه مصلح فيه طيش، أو شبه عالم فيه ضعف، أو خيال زعيم فيه ظلم، أو شبح غني فيه بخل، أو شجاعاً في غرور، أو منفقاً في من، أو عابداً مبتدعاً، أو قاضياً مرتشياً.

القدوة الكاملة

تعال فاترك هؤلاء وابحث عن جمع الكمال الإنساني، والفضائل العليا، والأخلاق العظيمة، والعبادة الخالصة، والتقوى الجليلة، والهمة العالية، ابحث عن الإمام العادل، والقاضي المقسط، والزوج المحب، والأب الرحيم، من جمع كل المحامد والمآثر.. فهل عرفته؟

إنه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، كان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأعزهم جواراً، وأعظمهم حلمًا، وأصدقهم حديثاً، وألينهم عريكة، وأعفهم نفساً، وأكرمهم

مَنْ مَثَلُكَ الْأَعْلَى؟ سؤال قديم جديد، بعضنا يعرف الإجابة فوراً، وبعضنا يفكر قبل الإجابة، وآخرون لا يعرفون، وقد تختلف الإجابات طبقاً للعلم والتربية والميول والبيئة والوظيفة، والمعنى المرادف للمثل الأعلى هو القدوة الهادية والأسوة الحسنة.

على مر التاريخ كان العظماء والمبدعون قدوات لغيرهم، واتخذ هؤلاء أيضاً قدوات لهم من غيرهم، مثل معلمهم أو آبائهم أو الحاذقين في مثل صنعتهم.

ها هو أرسطو، كانت قدوته معلمه أفلاطون، وأفلاطون أسوته سقراط أستاذ، أما أرسطو الذي بدأنا به فكان مثلاً أعلى للإسكندر الأكبر، الذي تأسى أيضاً بأبيه الملك فيليب الثاني ملك مقدونيا، وتأسى نابليون بالإسكندر وكذلك بالفيلسوف السويسري جان جاك روسو، وكان أرسطو قدوة مارتن لوتر الألماني صاحب الحركة الإصلاحية البروتستانتية في أوروبا.

وفي جانب العلم الطبيعي، كان نيوتن عالم أينشتاين المفضل، ونيوتن كان أستاذه إسحاق بارو من كمبريدج.

وفي جانب الحرب ضد العنصرية، كان ويلتر سيسولو -الذي قضى في السجن ربع قرن- قدوة نيلسون مانديلا، ومالكوم كان أسوته أباه، ومارتن لوتر كنج الأمريكي المكافح لحقوق السود كان مثله المهاتما غاندي، الذي بدوره تأثر بالشاعر والفيلسوف راجيثادرا. وعلى النقيض، قال هتلر: إن أتاتورك

الملك غالب لمن تحت يده والرعية مقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بأبائهم والمتعلمين بمعلميهم. (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر.. ابن خلدون، ج1، ص 184).

لقد كانت الهزيمة النفسية التي لحقت بالأمة فترات الاستعمار وما بعدها من أسباب أخذنا عنهم بلا تدقيق على ميزان الهوية، بل هو اندفاع بلوثة الانبهار، يقول المنفلوطي: «كأنه صار من المحتم علينا أن نقلد الأوروبيين في كل ما يعملون شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى إذا دخلوا جحر ضب لدخلناه، أو شربوا نخباً لشربناه، أو صنعوا صنماً لصنعناه، كل ذلك بدا أصرح دلالة على أن الجمود ما برح مستحكماً فينا؛ لأن التقليد الأعمى شأن العاجز الضعيف الذي لا يدري بماذا فافقه القوي القادر، فهو يقلده في جميع حركاته وسكناته ظناً منه أنها سر قوته وقدرته» (النظرات، ج2، ص 284، المنفلوطي).

إن مشكلة التقليد الأعمى عائق كبير لأي مشروع للنهضة والتقدم وبناء مجتمع راشد متمسك بدينه، وقد حذر المفكر الجزائري مالك بن نبي من نوعين من الأفكار: الأفكار الميته، والأفكار الميته.

«الفكرة الميته» يعرفها ابن نبي بأنها «فكرة خذلت أصولها وانحرفت عن نموذجها المثالي ولم يعد لها جذور في محيط ثقافتها الأصلي»؛ فالتقاليد التي تنافي الإسلام هي موروث ثقافي من العادات والتقاليد لم يتم تصفيته وتنقيته.

و«الفكرة الميته» هي «فكرة فقدت شخصيتها وقيمتها الثقافية بعد أن فقدت جذورها التي ظلت في مكانها في عالمها الثقافي الأصلي». (مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ص202)، أي: الأفكار المستوردة التي تقلد تقليداً أعمى، ولا يمنع الإسلام الأخذ عن الآخرين في الأمور الحياتية وتقدمهم في الصناعات والفنون والعلوم الدينية النافعة ونحوه، طالما كانت لا تضر بالهوية الثقافية للأمة.

فهل نجعل لأنفسنا من القدوات أصلحها ومن العادات أحسنها؟ وهل نتخذ من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الأولى

لنا؟ ■

اجتمع للنبي محمد من الصفات والفضائل ما لم يكن لغيره من إخوانه الأنبياء

جيتس قدوة زوكربيرج وصلاح قدوته رونالدو الذي يتخذ بدوره فيجو مثله الأعلى

أُمَّةٌ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿ الزخرف: 23﴾، أي: إنا وجدنا آباءنا على ملة ودين، وإنا على منهاجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم، نفعل كالذي فعلوا، ونعبد ما كانوا يعبدون. (تفسير الطبري).

ونحن في هذا الزمان انفتح فيه الناس على بعضهم، واختلط المسلمون بغيرهم، وأصبح الحق والباطل في صراع عظيم، وبدأ أهل الباطل يروجون لباطلهم وذلك من خلال الإعلام، والقنوات الفضائية، والإنترنت، فأصبحوا يبرزون للناس أشخاصاً يزخرفونهم على أنهم أبطال وعظماء وقادة ونجوم ليتخذهم الناس قدوات.

يقول ابن خلدون: «المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونجلته وسائر أحواله وعوائده»، ويستطرد قائلاً: انظر ذلك في الأبناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم، وتأمل في هذا سر قولهم: العامة على دين الملك، فإنه من بابيه إذ

ابن خلدون: المغلوب مولع أبداً بالاعتداء بالغالب في شعاره وزيه ونجلته وسائر أحواله

مشكلة التقليد الأعمى عائق كبير لأي مشروع للنهضة وبناء مجتمع راشد متمسك بدينه

أُمَّةٌ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿ الزخرف: 22﴾، وهذه الأسوة الجسنة إنما يسلكها ويوفق لها من كان يرجو الله، واليوم الآخر، فإن ما معه من الإيمان، وخوف الله، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم (تفسير السعدي).

واختلف في هذه الأسوة بالرسول عليه الصلاة والسلام، هل هي على الإيجاب أم على الاستحباب؟ على قولين؛ أحدهما: على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب، الثاني: على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب، ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا (تفسير القرطبي).

وقال تعالى مخاطباً عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 90)، «أُولَئِكَ» يعني: الأنبياء المذكورين مع من أضيف إليهم من الآباء والذرية والإخوان وهم «الذين هدى الله» أي: هم أهل الهداية لا غيرهم، «فبهدهم اقتده» أي: اقتد واتبع، وإذا كان هذا أمراً للرسول صلى الله عليه وسلم، فأمته تبع له فيما يشرعه لهم ويأمرهم به. (ابن كثير).

لقد اجتمع له صلى الله عليه وسلم من الصفات والفضائل والخصائص والعطايا ما لم يكن لغيره من إخوانه الأنبياء، فقد أوتي الحسن كله خلقاً وخلقاً، وقد قال الله تعالى له: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (الطور: 48)، واجتبه واصطفاه بالنبوة والرسالة الخاتمة، وآناه من كل ما أوتيته أنبياء الله جميعهم؛ ففيه صبر نوح، وبر إسماعيل، ورفق يعقوب، وعفو يوسف، ورضا أيوب، وثبات موسى، وفهم سليمان، وسماحة عيسى، عليهم جميعاً أفضل الصلاة والتسليم، فقد آتاه الله الخير كله وجعله أكمل خلقه وأفضل أنبيائه ورسله، وكان فضل الله عليه عظيماً.

احذر أن تسيء في الاقتداء

لقد استمسك أهل الجاهلية بتراث الآباء حينما دُعوا إلى الإسلام، وقال القرآن عنهم: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى



رسول الحب

الطير والحيوان، بل ومع الشجر والنبات والجماد!

فإذا أردت أن تُحب أو تُحب فهو دليلك إلى ذلك، فرسالته رسالة الحب والرحمة، وتحيته تحية السلام والبركة، وأصحابه أحبابه، يدعو بحب، وينصح بحب، ويعطي بحب، ويمنع بحب، ويكافئ بحب ويعاقب بحب، حتى يظن الجالس معه أنه المحبوب لديه دون الناس جميعاً، لما يرى من نظراته المحبة وابتساماته الدائمة، ولين قوله وحسن معشره؛ فهو رسول الحب، الداعي إليه، الحبيب إلى ربه عز وجل، المحب لأُمَّته، المحبوب من جميع المؤمنين إلى يوم القيامة؛ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

إذا بحثت عن الحب الصادق وجدته في أعلى صورته متجسداً فيه، يظهر في منطقه وفي فعّاله، وفي معاشرته وأخلاقه، تحسه في صمته وكلامه، وحركاته وسكونه، ينشر الحب وينثره على من حوله، فيواسي الحزين ليذهب حزنه، ويداعب الصغير ليفرح قلبه، ويغيث الملهوف لينفس كربه، ويعفو عن المسيء لينهض من عثرته.

تراه محباً مع الزوج والولد والأهل والأرحام، مع الأصحاب والجيران، مع الأيتام والأرامل والفقراء والمساكين، مع

صلى الله عليه وسلم

من الفرد إنساناً سوياً حتى في مشاعره، ومن الأسرة المسلمة أسرة سعيدة متحابّة، ومن مجتمعاتنا مجتمعات متألّفة متواذّة، قد ربط حب الله ورسوله بين قلوبها فتحابت به فيما بينها فكان ذلك الحب الطيب سبيلاً لكل خير.

الرسول المحب صلى الله عليه وسلم:

حبه لأصحابه: كان الرسول صلى الله عليه وسلم ودوداً مع أصحابه، يحبهم حباً كبيراً، ولا يرضى أن يؤذيه أحد ولو بكلمة، فيقول: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدكم نصيفه» (رواه مسلم)، يعلمهم بحب كالأب الشفيق الحاني ويقول لهم: «إنما أنا لكم بمنزلة الوالد، أعلمكم» (صحيح أبي داود)، يشاركونهم أحوالهم ولا ينعزل عنهم وهو أعبد لهم وأتقاهم لله، ويصف ذلك عثمان ابن عفان رضي الله عنه ويقول: «إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

في دعوته على بناء قواعد الحب والتواذ في نفوس المؤمنين على المستوى الخاص والعام، ذلك الحب الذي يقوّه الصدق والإيثار، وينميّه العدل والإحسان، مما جعلهم كالجسد الواحد كما وصفهم في قوله: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم).

وقد سلك الرسول صلى الله عليه وسلم في سبيل الوصول بنا إلى التواد والمحبة طريق القدوة الصالحة يقدمها لنا من نفسه، ولو كان إظهار هذا الحب مع جبل أشم كجبل «أحد» إذ يقول عنه: «هذا جبل يحبنا ونحبه» (رواه البخاري)، أو مع أرض موطنه الذي نشأ فيه كما قال لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك» (صحيح الترمذي)، فما ظننا كيف كان حبه لأصحابه ولأزواجه وأهل بيته ولكل المؤمنين والمؤمنات؟!

لذا، فلا عجب أن كان من أهداف رسالته المباركة إرساء القواعد التي تجعل

لقد منحنا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من حبه الخالد، وعلمنا الحب الحقيقي الذي لا تذهبه الأيام أو تمضي به السنون، ودعانا إليه، حتى نبادلّه حبا بحب، فقال لنا صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري)، ذلك الحب الذي يُستمد من حب الله عز وجل ومن رسالته الخالدة، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: 165)، فهو حب لا يأتي إلا بخير.

إن الناظر في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم يجد فيه الإنسان الكامل من جميع النواحي، ولا عجب في ذلك، فقد أدبه ربه عز وجل، وجعله النبي الخاتم المرسل إلى الناس كافة على مختلف الطبقات والأجناس واللغات، فكان يحب الخير والهداية لهم جميعاً، ويحزن حزناً شديداً على من أعرض عنهم، حتى قال له الله تعالى: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء: 3).

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم

ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً» (رواه مسلم).

ودعانا إلى الأخذ بأسباب المحبة، فقال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري)، وبين أن ذلك من الإيمان فقال: «لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير» (صحيح ابن حبان).

وذكر أن المحبة طريقها سهل وقد تحصل بهدية بسيطة يتولد بها الحب بين المهتادين، فقال: «تهادوا تحابوا» (صحيح الجامع).

وعلمنا جملة من الأعمال الطيبة والأخلاق الفاضلة التي تورث المحبة، ومن ذلك قوله: «أحب الناس إلى الله أنفهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو يقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد (يعني مسجد المدينة) شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى تتهيا له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام» (رواه الطبراني، وصححه الألباني).

وحتنا على إفشاء السلام فقال: «لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم» (رواه مسلم)، وأن تظهر مشاعرنا تجاه من نحبهم في الله، فقال: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه» (صحيح أبي داود).

ودعانا إلى الحب الخالد، حب الله ورسوله، فهو أصل كل حب، حيث يثمر طاعات دائمة، وأخلاقاً طيبة، وقلوباً متألفة، وحباً للخير وأهله، فقال صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار» (رواه البخاري)، لذا فإن علينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وطاعته، فهذا هو الدليل على حبنا لله تعالى القائل سبحانه: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: 31).

وذلك بالأخذ بالوسائل المباحة لتحقيق ذلك، فالأسرة المتباغضة التي لا تعبر عن مشاعر الحب بالقول أو بالفعل؛ تنقصها بعض السكينة، والمجتمعات التي تسودها الكراهية والبغضاء بين أفرادها أو طبقاتها لن تنتج سوى المزيد من الحقد والعداوة والشحناء بينهم، بينما لو اتبعوا توجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم الداعي إلى التحاب لتغير حالها.

لذا، فقد نهى عن كل ما يؤدي إلى القطيعة والكراهية فقال: «لا تحاسدوا،



الرسول علمنا الحب الحقيقي الذي لا تذهبه الأيام أو تمضي به السنون ودعانا إليه

نبينا سلك في سبيل الوصول بنا إلى التواد والمحبة طريق القدوة الصالحة من نفسه حتى مع جبل مثل «أحد»

الأسرة المتباغضة تنقصها بعض السكينة والمجتمعات التي تسودها الكراهية لن تنتج سوى المزيد من الحقد والعداوة

في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا ويتبع جنازتنا ويغزو معنا ويواسينا بالقليل والكثير» (رواه أحمد).

حبه لأزواجه: وقد أحب الرسول صلى الله عليه وسلم زوجاته رضوان الله عليهن، فكان نعم الزوج المحب، وحين سئل: من أحب الناس إليك؟ قال: «عائشة» (رواه الترمذي)، ولم ينسب مرور الوقت ومسؤولياته الكثيرة أن يعلمنا أن الحب الصادق للزوجة يستمر أيضاً بعد موتها ويترجم وفاء لها وإكراماً لأهلها وصديقاتها، وقد فعل ذلك مع زوجته خديجة رضي الله عنها، حيث كان يقول: «إني رزقت حبها» (صحيح ابن حبان)، وتذكر عائشة رضي الله عنها أنه إذا ذبح الشاة يقول: «أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة» (رواه مسلم)، فيقدم بذلك القدوة للرجال في حفظ الود للزوجة في حياتها وبعد مماتها، ويقول لهم: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (رواه مسلم)، ولا يفرك: أي لا يبغض، وفي المقابل؛ فإنه صلى الله عليه وسلم يبشر الزوجات المحبات لأزواجهن فيقول: «ونسأؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها..» (السلسلة الصحيحة).

حبه لأولاده وأحفاده: وتصف عائشة رضي الله عنها ذلك الحب المتبادل بين النبي صلى الله عليه وسلم وابنته فاطمة رضي الله عنها، فتقول: «كانت إذا دخلت عليه قام إليها، فأخذ بيدها وقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده فقبلته وأجلسته في مجلسها» (صحيح أبي داود)، وكان يقول عن الحسن والحسين: «هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما» (رواه الترمذي).

حبه لأمته: وأحب أمته فحباً لها شفاعته، كما قال: «كل نبي دعوة مستجابة يدعو بها فيستجاب له، فيؤتاها، وإني أختبأت دعوتي شفاعاً لأمتي يوم القيامة» (رواه مسلم).

دعوة.. وحب:

ولم يخل توجيه النبي صلى الله عليه وسلم من الترغيب والتحذير، والأمر والنهي في سبيل تحقيق المحبة بين الناس ونشرها، والتقليل من الشقاق والتناحر بين القلوب،

للآباء..



تنمية أسرية

ياسر محمود

كيف تعالج سلوكياتك التربوية الخاطئة؟

في حسن تربيتهم، وضع نصب عينيك قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ...» (متفق عليه).

3 - التفكير في الآثار السلبية:

فكر في الآثار السلبية التي يمكن أن تطال شخصية أولادك؛ نتيجة عدم تطبيقك الأساليب التربوية الصحيحة، فمثلاً إذا كنت لا تستطيع تمالك نفسك وتضبط انفعالك عند ارتكاب طفلك لسلوك خاطئ، فكن كثير التذكير لنفسك بالآثار السلبية التي ربما تحدث لطفلك نتيجة عدم ضبطك لانفعالك، التي منها: الإيذاء البدني الذي قد يقع عليه، أو الآثار النفسية التي قد تترك جروحاً دائمة في شخصيته.. إلخ.

خريطة عمل:

1 - رفع الواقع:

وذلك بأن تجلس مع نفسك وتحضر ورقة وقلماً، ثم تسجل المواقف التي لا تلتزم فيها بمبادئ التربية السليمة، ونقاط الضعف التي تتناكب في هذه المواقف، وكذلك تحدد الأسباب التي تدفعك لممارسة السلوكيات

غير التربوية مع أولادك.

2 - معالجات عملية:

وبعد أن تضع السلوكيات السلبية في تربيتك لأولادك وأسبابها، ابدأ في وضع خطة عامة لمعالجة هذه السلوكيات لديك، موضحاً فيها كل سلوك على حدة، وكيفية معالجة هذا السلوك، فمثلاً لو كنت سريع الانفعال تجاه سلوكيات الأولاد الخاطئة، فيمكن وضع بعض الإجراءات العملية التي تساعدك على ضبط غضبك واستعادة توازنك مثل: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، الإكثار من ذكر الله تعالى، أخذ نفس عميق وبطيء لعدة مرات، العد تنازلياً من 10 إلى 1، تغير الوضع الذي أنت عليه؛ من الوقوف إلى الجلوس، ومن الجلوس إلى الاتكاء، المسارعة إلى الوضوء، خفض صوتك، وهكذا في كل سلوك تعاني منه في عملية التربية.

3 - ترتيب الأولويات:

وفي خطوة تالية لتحديد السلوكيات السلبية التي تمارسها مع أولادك وكيفية علاج كل منها، ضع ترتيباً لأولويات هذه السلوكيات، وما الذي سيكون له الأولوية في البدء بمعالجته، وما الذي سيتم تأجيله من هذه السلوكيات.

4 - فترة زمنية:

بعد اختيار السلوك الذي ستبدأ به، حدّد فترة زمنية تعمل خلالها على تعديل

«قرأت العديد من المقالات، وشاهدت بعض الفيديوهات، وحضرت بعض الدورات التدريبية حول تربية الأولاد، ورغم ذلك استمرت مشكلتي في عدم قدرتي على التعامل مع أولادي بطريقة ناجحة، فأنا أشعر بالعجز في تطبيق ما أعرفه»، هذه شهادة أحد الآباء الذي يعبر عن مشكلة يواجهها كثير منهم في تربية أولادهم، حيث يعانون من عدم قدرتهم على ترجمة ما يعرفون من معارف إلى تصرفات وسلوكيات تساعد في تربية سليمة شاملة في تربية أولادهم تربية سليمة شاملة متوازنة. وفي السطور التالية، نحاول أن نضع بعض القواعد العملية التي نرجو أن تساهم في انتقال الآباء من المعرفة النظرية التربوية إلى واقع يمارسونه مع أولادهم.

زيادة الدافعية:

1 - استحضار عظم المهمة:

استحضر دائماً عظم المهمة التي تقوم بها، فتربية الأولاد من أعظم المهام في الحياة، وقل لنفسك: إن كل أمر عظيم يحتاج إلى جهد وصبر ومثابرة، واستعن على تعميق هذا المعنى في نفسك بتذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: من صدقة جارية، وعلم يُنتفع به، وولد صالح يدعو له» (رواه النسائي)، ويمكنك أن تكتب هذا الحديث أو غيره من الأحاديث أو الكلمات في هذا الباب، وتضعها في مكان بارز؛ لتذكرك بعظم ما تقوم به.

2 - استشعار المسؤولية:

ذكر نفسك دائماً بأن أولادك أمانة لديك، وأن الله تعالى سيسألك عما بذلته من جهد

أكثر هدوءاً في التعامل مع سلوكيات أولادك السلبية واستفزازاتهم.

3 - استيعاب المشكلات:

عوّد نفسك على استيعاب المشكلات اليومية التي تمر بك مع أولادك، وذلك باسترجاع الذاكرة بأنك قد مر بك العديد من المواقف المحبطة من قبل وأمكنك التغلب عليها، وقل لنفسك: إنك قادر على التغلب عليها أيضاً هذه المرة.. وهكذا.

4 - تقبل الإخفاقات:

تقبل إخفاقاتك مع أولادك بصدر رحب، وابحث عن أسبابها بكل حيادية وموضوعية، وبعيداً عن التأثير النفسي السلبى بنتائجها، فهذا يساعدك على تلافيها في المستقبل، بل ويجعلها دافعاً ومنطلقاً للنجاح في تربيته، وقل لنفسك: إنك لست وحدك الذي تعاني من أعباء التربية، وإن طبيعة الحياة تفرض علينا أن نسقط ونقف، نرسب وننجز، وبمرور الوقت تزداد خبراتنا ونتعلم من أخطائنا.

5 - تجنب المتشائمين:

ابتعد عن المتشائمين وناشري الإحباط في تربية الأولاد؛ لأن كثرة كلامهم عن الإخفاقات ومصاعب تربية الأولاد تثير في النفس الشعور بالعجز، وعدم القدرة على تحقيق ما تهدف إليه مع أولادك.

6 - النصف الممتلئ:

انظر إلى النصف الممتلئ من الكوب، وذلك ببحثك عن جوانب القوة والسلوكيات الجيدة التي يتمتع بها طفلك، ولا تجعل كل تركيزك على الجوانب السلبية فقط، فهذا يقلل من إحباطك، ويجعلك أكثر قدرة على التعامل مع سلبياته بطريقة أفضل.

7 - خصائص المرحلة:

تعرف على خصائص المرحلة العمرية التي يمر أولادك بها؛ لأننا في كثير من الأحيان نظن أننا فشلنا في تربيتهم ونصاب بالإحباط لصدور بعض السلوكيات منهم، رغم أن هذه السلوكيات ربما تكون من طبيعة المرحلة التي يمرون بها.

8 - الاستعانة بالله:

وفي النهاية، توجه إلى الله تعالى بالدعاء، وألج عليه سبحانه أن يعينك على تعديل سلوكياتك السلبية في تربية أولادك، وأن يكون لك عوناً في تربيتهم بشكل عام، واحرص على أن تدعو لهم بأن يجعلهم الله من الصالحين الموفقين. ■

فكر في الآثار السلبية التي يمكن أن تطال شخصية أولادك نتيجة عدم تطبيقك الأساليب التربوية الصحيحة

احرص على أن تتقمص دور المربي الناجح وتتكلف الالتزام بهذا السلوك الإيجابي حتى يصبح الأمر أفضل

أن تطبق على نفسك مبدأ الثواب والعقاب، فإذا وجدت منك التزاماً في التطبيق، فاعمل على مكافأة نفسك بأن تشتري طعاماً أو شيئاً تحبه أو غير ذلك مما هو محبب لنفسك، وإن وجدت تقصيراً، فعاقب نفسك بأن تقوم ببعض الأعمال الشاقة وغير المحببة إلى نفسك.

عوامل داعمة:

1 - استشارة أصحاب الخبرات:

من الأمور التي تساعدك على تعديل سلوكياتك تجاه الأولاد أن تجالس وتستشير أصحاب الخبرات العملية في تطبيق ما لديك من معارف.

2 - تخفيف الضغوط:

خصّص لنفسك وقتاً للترفيه وممارسة أنشطتك وهواياتك المفضلة؛ فهذا يساعدك على تفريغ انفعالاتك السلبية، ويمنحك قدرة أكبر على احتمال الضغوط، ويجعلك

اكتب المواقف التي شعرت أنك لم تكن موفقاً في طريقة تعاملك فيها مع أولادك وراجع قراءتها

خصص لنفسك وقتاً للترفيه وممارسة هواياتك المفضلة وتقبل إخفاقاتك مع أولادك بصدر رحب

هذا السلوك، مثل الصبر وتمالك النفس على سلوكيات الطفل السلبية، ولتكن شهراً أو أكثر مثلاً.

5 - تقمص دور المربي الناجح:

احرص على أن تتقمص دور المربي الناجح، وأن تتكلف الالتزام بهذا السلوك الإيجابي في تربيتك لأولادك خلال الفترة الزمنية المحددة، وبالتأكيد ستجد صعوبة بتنفيذه في بداية الأمر، لكن مع الاستمرار والمداومة في تطبيقه ستشعر بتحسّن، وسيصبح الأمر أفضل مع الإصرار على التطبيق.

6 - لوحات تذكيرية:

من الأمور التي تساعدك على الالتزام بتنفيذ السلوكيات الإيجابية مع أولادك، أن تكتب السلوك الذي حددته في ورقة، ثم تعلقه في غرفتك أو في أي مكان يذكرك دائماً بما عليك القيام به، مثل: احذر الانفعال، التزم الصبر، لا تغضب، أجل قرارك... إلخ.

7 - الصبر والمثابرة:

بلا أدنى شك ستجد صعوبة في تنفيذ ما وضعته؛ لأنه يخالف ما تعودت عليه من أسلوب في تربية أولادك، لكن ذكر نفسك دائماً بالأجر والمسؤولية تجاه تربيتهم، واحرص على التزام الصبر والمثابرة في تنفيذه.

8 - تقييم الأداء:

احرص على أن تقيّم أداك بشكل مستمر؛ ففي نهاية كل يوم قف مع نفسك واسألها: هل التزمت اليوم بما هو مطلوب منك أم لا؟ وكن موضوعياً في تقييمك لنفسك، فلا تجاملها ولا تجلدها بشكل مبالغ فيه، فالهدف هو أن تعرف جوانب القوة والضعف لتطور أداك التربوي.

9 - قراءة التصرفات:

احرص على أن تكتب المواقف التي شعرت أنك لم تكن موفقاً في طريقة تعاملك فيها مع أولادك، وراجع قراءتها، فمثلاً إذا كنت كثير الغضب تجاههم، اكتب ما يسبب غضبك، والمواقف التي غضبت فيها، وكيف كان تصرفك، وكيف كان شعورك وقتها، والنتائج التي ترتبت على تصرفك، وعاد قراءة ذلك كل فترة، فهذا يساعدك على تحسين طريقة تعاملك في هذه المواقف.

10 - الثواب والعقاب:

مما يعينك على تقويم سلوكياتك التربوية

الأخيرة



بقلم:
محمد سالم الراشد

وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ

الحملة الصليبية الثانية على الشام، وعقد بابا روما «يوحنا الثالث» من أجلها مجمعا كنسياً في مدينة فيزولاي بمقاطعة أفالون الفرنسية، وتحمس الملك الفرنسي «لويس السابع» للحملة، وكان الملك الفرنسي «فيليب أغسطس» أحد أركان الحملة الصليبية الثالثة على بلاد الشام.

واستمرت فرنسا في نهجها ضد المسلمين ترفع راية الحروب الصليبية بحملات ممنهجة، منها حملة «لويس التاسع» على مصر عام 1249م وهزيمته، وبعدها بـ21 عاماً عاود بحملة صليبية ثامنة عام 1270م وفشل أيضاً، وتابع «نابليون بونابرت» بأيدولوجية الصراع ضد المسلمين في عام 1798م ليحتل مصر ثم يخرج منها فاشلاً، وعاد الفرنسيون لاحتلال الجزائر عام 1830م، وتونس عام 1881م.

لقد كان لفرنسا مسار تفتيت الكيان الإسلامي باتفاقية «سايكس بيكو» عام 1916م، ليظل العالم العربي والإسلامي إلى اليوم مفككاً.

إن دور فرنسا تاريخياً كان ضد الإسلام والمسلمين، وهو إرث صراع تاريخي قائم على أيدولوجية دينية، لكن هل سيستطيع «ماكرون» تغطية نور النبوة ودين الإسلام؟!

إن الإسلام سيبلغ ما بلغ الليل والنهار، وإن المسلمين يذكرون محمداً صلى الله عليه وسلم كل يوم خمس مرات مع كل أذان للصلاة، وكذلك في كل صلاة عند التشهد، لأن الله أراد ذلك، وسيظل ذكر محمد صلى الله عليه وسلم هو الأعلى؛ «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ» (الشرح: 4)، وسينسى التاريخ فرنسا و«ماكرون»، وسيبقى ذكر محمد صلى الله عليه وسلم.

يرسمه حاقداً أو جاهل فمصيره إلى فناء، أما من دعمه بسلطته السياسية والدولية كرئيس فرنسا فلا يعدو فعله فعل أبي لهب، سينتهي ذكره ويرد على عقبه، ومآله مآل كل من تناول على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أو بعد مماته، مروراً بيوحنا الدمشقي (676 - 749م)، الذي أول من كتب في كتابه المسمى «DEVAERESBIUS» زوراً بأن بحيرى الراهب هو الذي قام بمساعدة الرسول صلى الله عليه وسلم في كتابة القرآن الكريم.

وللكنيسة الإسبانية دور في نشر الخرافات عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن أبرز من كتب مسيئاً للنبي صلى الله عليه وسلم المفكر الألماني «مارتن لوتر» (1483 - 1564) (MAREIN LUTHER) ونصّ -لعنه الله- بهتاناً «أن محمداً هو الشيطان، وهو أول أبناء إبليس»، فذاك أبي وأمي يا رسول الله.

وفي العصر الحديث يأتي كتاب «آيات شيطانية» للهندي المرتد سلمان رشدي الذي نشر عام 1988م في قائمة المجدفين.

القائمة طويلة فيمن قاموا بمحاولة التقليل من شأن الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوجيه الاتهامات زوراً وبهتاناً، كل أولئك نسيهم التاريخ وبقي ذكر محمد صلى الله عليه وسلم في العالمين.

وتظل فرنسا بطبيعة إرثها التاريخي تواصل حقدتها المتستر بالعلمانية وشعارات الحرية منذ تجييشها لأول حرب صليبية على يد بابا فرنسا «أوربان الثاني» عام 1095م في كليرمونت جنوب فرنسا من أجل انتزاع القدس من أيدي المسلمين.

في حين أن الراهب الفرنسي «سان برنار» كان له الدور الأول والفعال في

يظن الرئيس الفرنسي «إيمانويل ماكرون» أنه ببعض رسوم كاريكاتيرية لشذاذ الصحافة الفرنسية أو الأوروبية سينال من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، «بأبي أنت وأمي يا رسول الله»، صلت عليك ملائكة الرحمن ما دام الزمان واستمر المكان.

لن يتجاوز أي فرد؛ رئيساً كان أم تابعاً، في بلد أوروبي أو في فرنسا، أن يعدو فعله إلا كما فعلت حمالة الحطب أم جميل أروى بنت حرب، زوجة أبي لهب بن عبدالمطلب، لقد أنزل الله أمراً نبيه بقوله: «وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» (الشعراء: 214)، فقام النبي صلى الله عليه وسلم بجمع قومه وإبلاغهم بأنه رسول من عند الله تعالى، وأنذرهم كما أمره ربه.

فقال أبو لهب: «تباً لك، ألهذا جمعتنا؟»، وكانت أم جميل «حمالة الحطب» تضع الشوك في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد انتهت قصتهما هي وأبي لهب بقوله تعالى: «تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3) وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ (5)» (المسد).

إن كل حرف أو خط أو رسم في كاريكاتير

وقف لخدمة القرآن الكريم



قال رسول الله ﷺ : « خيركم من تعلم القرآن وعلمه »

صدقة جارية
وأجر لا ينقطع



سهمك الوقفي يصنع الكثير

• دعم أنشطة تعليم وحفظ وتلاوة القرآن الكريم • رعاية ودعم الحفاظ اليتامي والفقراء • توفير مصاحف التعليم للطلبة والحفاظ المكفوفين • كفالة ورعاية محفظ القرآن وإعانتته على أداء رسالته • إعمار المساجد بالحلقات القرآنية • تدريب معلمي ومعلمات القرآن الكريم على أيدي كبار علماء القراءات.



أوعن طريق الاستقطاع البنكي - بيت التمويل الكويتي
رقم حساب: 391010004473
رقم الأيبان: KW47KFHO0000000000391010004473

شاركنا .. في الخير 11 666 971
almanabr.org | @almanabr



الصدقة أجر يبقى

التبرع .. عن طريق الاستقطاع أو عن طريق كي-نت



بنك الكويت الوطني

1 0 0 0 3 1 4 5 7 7



بيت التمويل الكويتي

0 1 1 1 4 0 0 1 0 5 7 7

94 06 40 61 ٢ 24 83 44 14